

297.41:H22aA

حـمـاد، صـالـح حـمـدـي

أـدـب اـلـاسـلام

297.41
H22aA

JAFET /AB/
- 2 MAY 1991

297.41
4/22 a4
C

اَدَلُّ الْأَسْنَافِ

• المسالمون مسوقون بـنـابـل دـينـهـم إـلـى طـلب ،

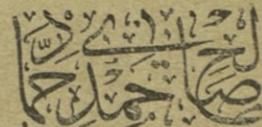
• ما يـكـسبـهـم الرـفـعة وـالـسـؤـدـد وـالـعـزـة وـالـمـجـد ،

• وـلـا يـرـضـيـهـم مـنـذـلـكـ مـاـدـوـنـ الـغـاـيـة وـلـا ،

• يـتـوفـرـ شـيـءـ مـنـ وـسـائـلـ ذـلـكـ إـلـا بـالـعـلـم ،

(الـاسـتـاذـ الـمـرـحـومـ الشـيـخـ مـحـمـدـ عـبـدـهـ)

(تأليف)



* ويـلـيهـ رسـالـةـ الـحـكـمـ النـبـوـيـةـ وـهـيـ مـائـةـ حـكـمـةـ وـحـكـمـةـ مـخـتـارـةـ *

(منـ الـاحـادـيـثـ الشـرـيفـةـ)

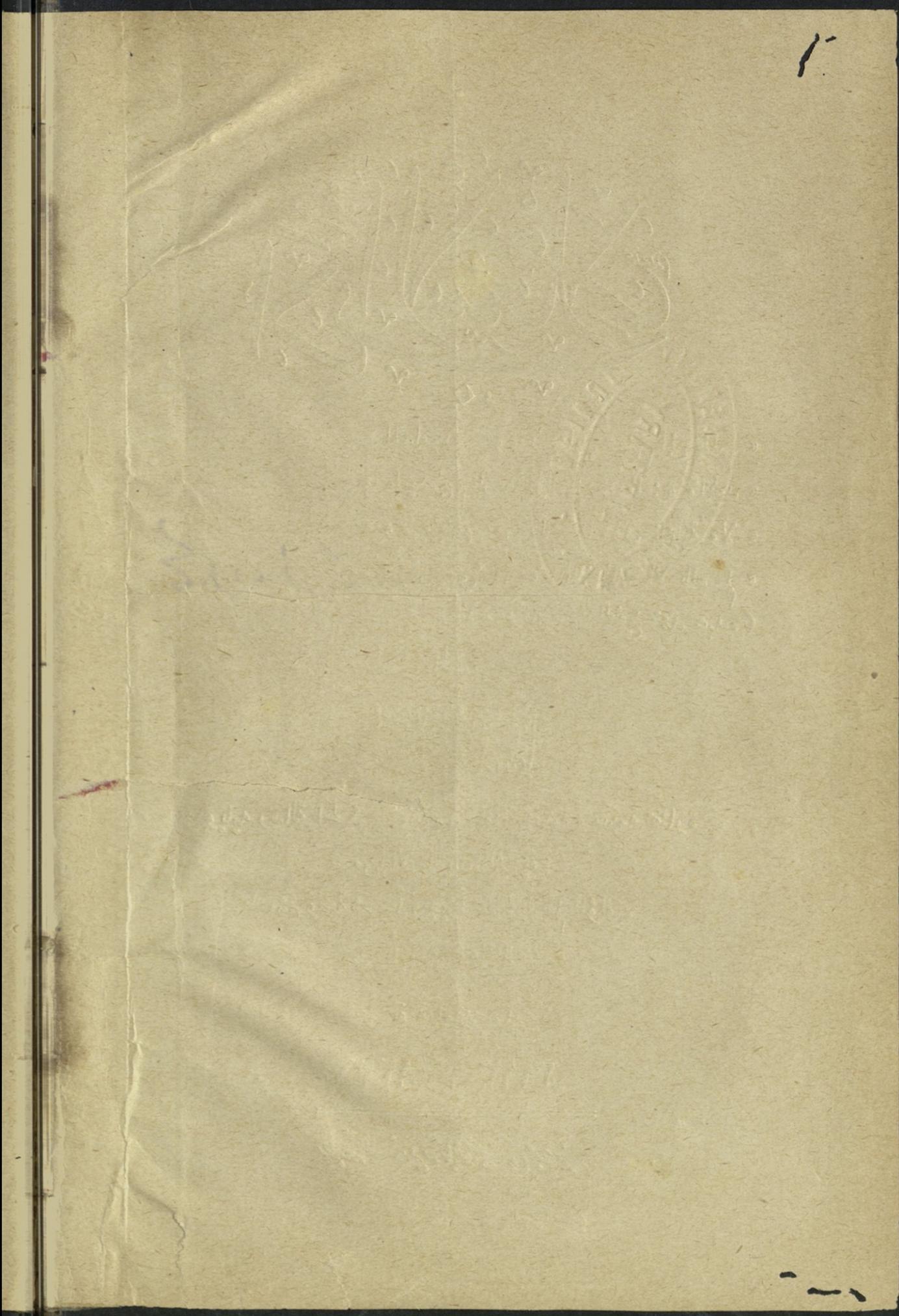
(مشـروـحةـ شـرـحـاـ وـجيـزاـ عـصـرـيـاـ بـقـلـمـ المؤـلـفـ)

* الطـبـعـةـ الثـانـيـةـ *

علـىـ نـفـقـةـ اـمـيـنـ هـنـديـهـ

١٣٣١ - ١٩١٣

مـطـبـعـهـ هـنـديـهـ بـالـموـسـكـيـ بـصـرـ





رفع الكتاب

(إلى كريم الاعتاب السنية)

أعتاب سمو مليكنا المعظم و خديونا الأكرم عباس باشا الثاني أعن الله
ملكه وأيد عادل سلطانه

بعلو جدك يسعد الدهر والى خارك ينتهي الفخر
مولاي :

أرفع الى مقامكم السامي وأنا العاجز الضعيف هذا الكتاب
ليشرف المؤلف والممؤلف بفخر هو كل الفخار ، وشرف هو منتهي
الشرف ، وما أنا يا مولاي الا غرس النعمة و خادم تلك السدة كما كان
أبى من قبل غرس نعمة الجد الاكبر و خادم الاباء الاكرمين وان
اختلف عمالانا ، وان منتهي فخري وكل امنيتي ان يحظى كتابي هذا
الصغير الكبير الذي تطفلت بوضعه في « أدب الاسلام » ديننا القويم
وروح المدنية الصحيحة بالرضا والقبول لدى مولاي و يشرف باسمه
ال الكريم أيد الله تعالى سمو مولاي الملنيك بروح منه وأعن ملكه ودولة
نهضة عصره الزاهي الزاهر و حفظ مولاي ولي العهد وسائر الانجال
الكرام آمين آمين

هذا واني لسمو مولاي الحادم الخاضع الامين

صالح حمدي حماد

ابن المرحوم حماد باشا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ مقدمة الطبعة الثانية ﴾

لِمَ الْذَّخِرِ كِتَابٌ تُحْرَى فِيهِ وَأَضْعَفُهُ النَّفْعُ الْعَامُ وَهُوَ مَا تَوْحِيَتْهُ
بِحَمْدِ اللَّهِ فِي كُلِّ كِتَابٍ وَهَذَا الْكِتَابُ الْمُسْعَى «أَدْبُ الْإِسْلَامُ» احْدَهَا
عَلَى أَنِّي لَا أَرَى فِي الدِّلَالَةِ عَلَى قِيمَةِ هَذَا الْكِتَابِ الْإِدْبَرِيَّةِ وَقَدْ مَثَلَ لِلطَّبِيعِ
مَرَّةً ثَانِيَةً عَلَى ذَمَّةِ حَضْرَةِ الْكَتَبِيِّ الْمُحْتَرَمِ أَمِينِ افْنَدِيِّ هَنْدِيِّ سُوِّيِّ
الْأَتِيَانِ عَلَى كَلْمَةِ سَمْوَ أَمِيرِنَا الْمُحْبُوبِ الَّتِي قَالَهَا لِي مَشْجُوماً مَتَعَطَّلَفَاً حِينَ
مَثَلَتْ بَيْنَ يَدِيهِ الْكَرِيمَيْتَيْنِ مِنْذَ خَمْسَةِ أَعْوَامٍ وَقَدْمَتْ إِلَى ذَاهِهِ الْعَلِيَّةِ
نَسْخَةً مِنْ طَبْعَتِهِ الْأُولَى حِيثُ قَالَ حَفَظَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَدَمَ تَأْيِيْدَهُ وَتَكْيِيْنَهُ
«كَنْتُ اعْهَدْتُ فِي الْمَرْحُومِ وَالدَّكَّ عَلَى مَا رَأَيْتُ مِنْهُ وَسَعَتْ عَنْهُ
الْإِحْلَاصُ فِي كُلِّ شَأْنٍ وَعَمَلَهُ وَانْ لَكَ فِيهِ خَيْرٌ قَدْوَةً وَمَثَلًاً وَانِي أَسْرَى
بِمَا قَدَّمْتُهُ وَتَقْدِمْتُهُ لِيَ أَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ هَذِهِ الْآثارِ الْمُفَيْدَةِ وَاسْتَزِيدُكَ
اجْتِهادًاً وَعَذْيَاً بِهَا وَانْ امْتَالَ هَذِهِ الْآثارِ الْعَصْرِيَّةِ لِتَنْتَفِعَ لِيْسَ فَقَطْ
بِلَادَنَا بلْ كَثِيرًا مِنَ الْبَلَادَنِ الْشَّرْقِيَّةِ حِيثُ قَدْ اخْتَرْتُ بِلَادَنَا الْمَصْرِيَّةَ
بِفَضْلِ نَهْضَتِهَا الْحَدِيثَةِ وَارْتِقاءِ طَبَاعَتِهَا فِي مُقْدِمَةِ هَذِهِ الْبَلَادَنِ وَمُسْتَقْدِمَةِ
مَعَارِفِهَا فِي الْأَدْبِ وَالدِّينِ وَالْلُّغَةِ»

القاهرة في ١٠ رمضان المبارك سنة ١٣٣٠ «ص»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي مخ الإنسان نعمة العقل ، و وهبـه مواهب الفكر ،
و خصه بالحكمة و فصل الخطاب ، و اهتمه التقوى والزمه كلامـها ، و تعبده
بالعلم و المعرفة يذاته و صفاتـه و الوقوف عند حدودـه وأوجب عليه تحريـ
الادب و نشد الكمال ، و تتطلب جليل الحلال و جميل الفعال ، و جعلـ
الفلاح مقرـوناً بهذا كله في الدنيا والآخرة ، والصلة و السلام علىـ
سيـدنا محمد أـعظم مـرسل بـمـكارم هـذه الأخـلاق وأـجل مـبعوث رـحـمة
لـلـعالـمين بشـيراً وـنـذـيراً وـداعـياً إـلـى اللهـ باـذـنه وـسـراـجاً منـيرـاً .

أما بعد فـهذه رسـالة في «أـدب الـاسـلام» جاءـت «كـقطـرة» منـ
بحـرهـ الـذاـخرـ أـبـحـثـ ليـ الفـرـصـةـ السـعـيـدةـ منـ عـونـ اللهـ تعـالـىـ وـ حـسـنـ
يـسـيرـهـ وـ توـفـيقـهـ باـنـ التـقـطـهاـ وـاجـعـهاـ بـينـ دـفـتـيـ هـذـاـ الـكتـابـ معـقـداـ فيـ
استـخـراـجـهاـ عـلـىـ أـجـلـهـ الـكتـبـ الـاسـلامـيـةـ وـالـاسـفـارـ الـمـحـمـدـيـةـ مـاـ يـمـكـنـ
تشـبـيـهـ حـالـ صـنـيـحيـ لـهـ فـيـهـ بـحـالـ ذـلـكـ الـانـسـانـ الـذـيـ رـأـىـ نـفـسـهـ فـيـ وـسـطـ
حـدـيـقـةـ غـنـاءـ دـعـتـهـ رـائـحةـ أـزـهـارـهاـ الطـيـبـةـ وـشـذـىـ عـطـرـهاـ وـمـنـاظـرـهاـ الجـمـيلـةـ
إـلـىـ آنـ يـلـتـقـطـ مـنـ قـطـوـفـهاـ الدـائـيـةـ فـيـعـلـ يـقـطـفـ زـهـرـةـ مـنـ هـنـاـ وـزـهـرـةـ
مـنـ هـنـاكـ فـالـبـثـ إـنـ رـأـىـ فـيـ يـدـهـ «بـاقـةـ» مـنـ الـازـهـارـ نـسـرـةـ الـنـظـرـ
ذـكـيـةـ الـأـرـيـجـ جـديـرـةـ باـنـ تـقـدـمـ إـلـىـ «عـرـوـسـ الـعـقـولـ» مـنـ «عـالـمـ الـادـبـ
الـعـصـرـيـ» لـاـنـهـاـ قـدـ جـمـعـتـ فـأـوـعـتـ اوـانـهـ قـدـ روـعـيـ الـحـسـنـ وـالـتـدـقـيقـ

في اختيار اشيائنا بل لانها مع ما قد راعيت فيها من الابحاج والبساطة رتبتها ونسقها كما ترى تنسيقاً « يوافق أذواقنا العصرية وقابلياتنا الزمانية وفهمنا لا داب ديننا وما يجدر بنا العمل به منه » ولكل عصر ذوقه ولكل جيل قابلاته ولكل مقام مقال ولكل أيام دولة ورجال .

والذي دعاني الى التطفل على وضع هذه الرسالة على هذا النط مع قصر الباع وقلة البضاعة أنها هو ما قام بالنفس من باعث الرغبة في خدمة « الادب العصري الحي بشيء حي يناسبه من ادب الاسلام » فلن ثم تكون رسالتي هذه بالنسبة الى المسلم العصري « كمنكرة » او « مفكرة » صغيرة جلية بآداب دينه القويم وبالنظر الى غير المسلم تكون « كأنموذج » بسيط في التعريف بالحق عن المبادئ الاسلامية في أدب الاعتقادات والمعاملات والنظمات ثم في ادب النفوس فيما بين الحلق وبعضهم وفيما بينهم وبين الخالق جل شأنه وعن سلطانه والاسلام في كل هذا يرمى الى أشرف المقاصد العمرانية واسمى الغايات الانسانية كما ستراه ميسوطاً بقدر ما يناسب ما اشترطت من الابحاج في هذه الرسالة ، ولقد قال العلامة المرحوم الاستاذ الشيخ محمد عبد الله هذه الجملة بل هذه الحكمة الجليلة الكاشفة عن مرمى المبادئ الاسلامية وقد حليت بها صدر هذا الكتاب « المسلمين مسوقون بنابل دينهم الى طلب ما يكسبهم الرفعة والسؤدد والعزوة والمجده ولا يرضيهم من ذلك ما دون الغاية ولا يتوفرون شيء من وسائل ذلك الا بالعلم » ولا أرى القاريء الكريم وقد اطلع على هذه الجملة الحكيمية من الامام الحكيم رحمه الله الا سابقي الى القول بأن « نعمت الغاية ونعمت الواسطة »

القاهرة في غاية محرم الحرام سنة ١٣٢٥ هـ صالح حمدي حماد

* الباب الاول *

(أدب الاعتقادات)

مبنى الاسلام على التوحيد - توحيد العرب قبل الاسلام - دلائل الكون المنصوبة للعقل الداللة على الصانع - الايمان بالرسل والملائكة - الايمان بما بعد الموت - تفصيل محمل - نظام العالم دليل الصانع - نظرية حدوث العالم - هو الاول والآخر - تعالى ان يكون جوهراً متحيزاً - نفي الجسمانية والعرضية - نفي الاختصاص بجهة - معنى الاستواء على العرش - الرؤية - المعية - الصفات - القدرة - العلم - الحياة - الارادة - السمع والبصر - الكلام - قدم الصفات - افعال الله تعالى - الجزء الكسيبي الاختياري في الانسان - نظرية تكليف ما لا يطاق - نظرية ايام الخلق وتعذيبهم من غير جرم سابق - معرفة الله واجبة بايحاب الله - بعثة الرسل - بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم - الحشر والنشر - سؤال الملائكة - عذاب القبر - الميزان والصراط حق - الجنة والنار حق .

مبني عقيدةنا معاشر أهل الاسلام على التوحيد الخالص لله تعالى والقيام بتأدية العبادة له عز وجل لأنه المستحق بالحق للعبادة . ومدار القرآن المجيد كله في المقاديد إنما يدور على هذا القطب وتقرير المحاجة عنه بالتي هي أحسن قال تعالى « إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو » « إنما الله الله واحد سبحانه »

« قل هو الله احـد الله الصمد » « الله لا إله إلا هو الحي القيوم
 وقال تعالى في عبادته وحـمه « وما أـمرـوا إـلا لـيـعـبـدـوا إـلـهـا
 واحدـاً » « وما أـمـرـوا إـلا لـيـعـبـدـوا الله مـخـلـصـين لـهـ الـدـين
 حـنـفـاء » وقال سـجـانـه وـتـعـالـى فـي النـهـي عن الشـرـك وـالـمـحـاجـة عن
 الـوـحـدـانـيـة « وـاعـبـدـوا الله وـلـا تـشـرـكـوا بـهـ شـيـئـاً » « وـلـا تـدعـ مع
 الله إـلـهـ آـخـرـ » « إـنـ الله لـا يـغـفـرـ أـنـ يـشـرـكـ بـهـ وـيـغـفـرـ ماـ دونـ
 ذـلـكـ لـمـنـ يـشـاءـ » « لـوـ أـنـ فـيـهـمـاـ آـلـهـةـ إـلـاـ اللهـ لـفـسـدـتـاـ » « قـلـ لـوـ
 كـانـ مـعـهـ آـلـهـةـ كـاـ يـقـولـونـ اـذـتـ لـاـ بـغـوـاـ إـلـىـ ذـيـ الـعـرـشـ
 سـبـيـلاـ » إـلـىـ غـيرـ ذـلـكـ مـنـ الـآـيـاتـ الـبـاهـرـاتـ فـيـ الدـلـالـةـ عـلـىـ
 وـحـدـانـيـةـ اللهـ تـعـالـىـ وـوـجـوبـ اـفـرـادـهـ بـالـعـبـادـةـ مـصـدـاقـاـ لـقـوـلـهـ
 تـعـالـىـ « وـمـاـ خـلـقـتـ الجـنـ وـالـأـنـسـ إـلـاـ لـيـعـبـدـونـ » مـاـ كـانـ
 مـتـحـرـىـ الـأـدـيـاتـ السـمـاوـيـةـ قـبـلـ دـيـنـاـ وـالـرـسـلـ الـكـرـامـ فـيـ
 دـعـوـهـمـ قـبـلـ رـسـولـنـاـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـعـلـيـهـمـ وـسـلـمـ كـاـ قـالـ تـعـالـىـ
 مـبـيـداـ لـذـلـكـ شـرـعـ « لـكـمـ مـنـ الـدـيـنـ مـاـ وـصـىـ بـهـ نـوـحـاـ وـالـذـىـ أـوـحـيـناـ
 إـلـيـكـ وـمـاـ وـصـيـنـاـ بـهـ إـبـرـاهـيمـ وـمـوـسـىـ وـعـيـسـىـ أـنـ أـقـيـمـواـ الـدـيـنـ
 وـلـاـ تـقـرـقـواـ فـيـهـ » « وـمـاـ أـرـسـلـنـاـ قـبـلـكـ مـنـ رـسـولـ إـلـاـ نـوـحـيـ إـلـيـهـ
 أـنـهـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـنـاـ فـاعـبـدـونـ »

ولقد كان التوحيد شائعاً في شبه جزيرة العرب قبل الاسلام منذ عهد ابراهيم واسماعيل عليهمما السلام غير أنه على تمامى الدهور دخلت عليهم الاحداث وعبادة الاصنام فكانوا كما وصفهم الله تعالى في القرآن المجيد « وما يؤمّن أَكثُرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُشْرِكُون » جاء الاسلام ماحياماً لما كانوا عليه مجدداً للتوحيد على أكمل الوجوه وأشرف المبادى . ناسخاً ما تقدمه من الاحداث والتغيرات التي شابت الدين الخالص بعد الرسول واضعماً مع ذلك عن الامم والشعوب كثيراً من الآثار وأغلال التكاليف التي وضعتها في أنفائهم التقاليد التي جروا عليها ولا غرو فالاسلام هو بالحق دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها وفي القرآن المجيد « إن الدين عند الله الاسلام » « ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه »

ودلائل الوحدانية وأثبتات الصانع تعالى المنصوبة للعقل في عالم الحس والمشاهدة من الطبيعة بحذافيرها قد نص عليها هذا القرآن المجيد الذي يهدى للتي هي أقوم قال تعالى « الله الذي خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فاخترج به

من الثرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجرى في البحر بأمره
وسخر لكم الانهار وسخراً لكم الشمس والقمر دائرين وسخر لكم
الليل والنهار وأتاك من كل ما سألهوا وان تعدوا نعمة الله
لاتحصوها»

وقال في خلق الانسان ودرجه في نشأته « هو الذي
خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلاً ثم
لتبلغوا أشدكم ثم تكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى من قبل
ولتبلغوا أجلاً مسمى ولعلمكم تعقولون ، هو الذي يحيي ويميت
فإذا قضى أمره فما يقول له كن فيكون »

وقال في الارض والجبال والليل والنهار وما أشبه ذلك
« الم نجعل الارض مهاداً والجبال أتوناً وخلقناكم أزواجاً
وجعلنا نومكم سباتاً وجعلنا الليل لياماً وجعلنا النهار معاشًا وبنينا
فوقكم سبعاً شداداً وجعلنا سراجاً وهاجاً وأنزلنا من المعصرات
ماءً نجاجاً لنخرج به حباً ونباتاً وجنتاً ألفافاً »

وقال في آية أخرى ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار والفقاك التي تجري في البحر بما ينفع
الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد

موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسيحاب
المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون «
وآيات في القرآن المجيد على هذا النط من التنبية على
عظمة الخالق تعالى والتقوية بتفرده بالخلق والانشاء والابداع
واسbag النعم على الخلق أكثر من أن تحصى والله ما أجمل
وأنهم تلهم الدلائل الكونية العظيمة منها والحقيقة المقصوبة
للعقل البشري والتي يصادفها الانسان أني تأمل وحيثما أجال
نظره شاهدة ناطقة بتفرد الله تعالى بصفات الجلال والكمال
والقدرة العظيمة حتى لقد صرخ ذلك العربي الفتح إذ سئل
ما الدليل على وجود الصانع تعالى فقال « ان البررة لتدل على
البعير فسماء ذات أبراج وأرض ذات خجاج لا تدل على صانعها
القدير ! »

وقال تعالى أيضاً مما يشبه ما سلف ويجب على كل مسلم
تدبره وتعقله كله واستخدام وسائل العلوم الكونية لاستكناه
أسراره العجيبة لانه هو وأمثاله الكثيرة المودعة بطن كتابنا
العزيز مطلوب لنا دينياً فضلاً عن نفعه وثرته دنيوياً « الله
الذى رفع السموات بغير عمد ترورها ثم استوى على العرش

وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر
 يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون ، وهو الذي مد
 الارض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ومن كل الموات جعل فيها
 ذوجين اثنين يعشى الليل النهار انت في ذلك لآيات لقوم
 يتذكرون ، وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب
 وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقي بماء واحد ونفضل
 بعضها على بعض في الا كل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون»
 وجاء في آية أخرى « ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم
 اذا اتيتم بشر تنتشرون ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم
 أزواجا لتسكنوا بها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك
 لآيات لقوم يتذكرون ومن آياته خلق السموات والارض
 واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين ومن
 آياته مناكم بالليل والنهار وابتقاءكم من فضلاته انت في ذلك
 لآيات لقوم يسمعون ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا
 وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك
 لآيات لقوم يعقلون ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره
 ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا اتيتم تخرجون »

فترى من هذه الآيات الجليلة وأمثالها الكثيرة في القرآن المجيد ما يبرهن أجل برهنة على وجود الخالق العظيم ووحدانيته تعالى وجميل صنعه وتصريفه في خلقه بالتدبرير المحكم وان للعقل الذي وهبنا إياه وتعبدنا به حقه لان يستخدم ويستعمل ثم^(١) وعندى أن هذا الضرب من العلم أجل وأشرف العلوم التي يجب أن يعتمد عليها في المدارس الإسلامية الدينية بمقدار ما يذلل من صعاب تلك العلوم الفقهية واللغوية التي ينبغي أن يجري فيها بما يناسب الزمان وأدواته تصنيفاً وتعليمياً بهذا يأخذ العقل والفكر الإسلامي قسطه من الانطلاق المطلوب له في الآيات القرآنية الأئفة الذكر وإن لا يجر عليه ذلك الحجر الذي أوجده التقاليد

(١) قال الشافعي رحمه الله في رسالة الفقه الأكبر «أول الواجبات على المكلف النظر والاستدلال إلى معرفة الله تعالى ومعنى النظر هو فكر القلب والتأمل في حال المنظور فيه طلباً لمعرفته وبه يتوصل إلى معرفة ما غاب عن الحس بالضرورة وهو واجب في أحوال الدين لقوله تعالى انظروا إلى نمره اذا ائمر وقوله فاعتبروا يا أولى الابصار وقل انظروا ماذا في السموات والارض ثم استطرد فيما يرجى اليه من النظر في العالم ذلك الاسم الجامع لما سوى الله تعالى من خلقه اه مؤلف

السالفه بين متن وشرح وحاشية وتقدير وما أردأها من
أساليب معيبة لا توافق مناهج العصر ولا ما تقتضيه أحواله
الارتفاعية الا اذا رضينا بالقعود والاخلاص الى ارض الانحطاط
والتفهقر الذي يهرا منه ديننا ويجب نفض غباره عن أنفسنا
وسياطي في آخر هذا الكتاب كيف يتطلب أدب النفس مع
البارى تعالى اطلاق الفكر والتفكير والتدبر في مصنوعات الله
تعالى للتقوى في الدين والدنيا مما لا يتوصل اليه الا باستخدام
العلوم الطبيعية والاجتماعية الادبية

وبعد الايمان بالله سبحانه وتعالى والاقرار له بالوحدانية
والتصرف والقضاء بالتدبر الجميل في الخلق وعدم الاشتراك به
تعالى ينبغي الايمان بالرسل رسيل الله والملائكة الكرام والكتب
الساوية كما نص عليه تعالى في حكم هذه الآيات «آمن
الرسول بما أنزل اليه من ربها و المؤمنون كل آمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسليه وقالوا
سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير»

ولما كانت الدنيا ليست بالدار ذات الخلود والقرار بل هي
كما جاء في الحديث الشريف مزرعة الآخرة تلك الدار الباقة

حيث الحياة الابدية حيث السعادة السرمدية والنعيم المقيم ،
 حيث الحياة بأشرف كمالاتها ومعاناتها . كما يقول به ويعتقد
 الكثير من بني البشر خصوصاً أصحاب الadiات السماوية
 والاسلام في مقدمتها كما نطقت به آيات القرآن الكثيرة فلهذا
 وجوب الاعيان فيه والاعتقاد بما بعد الموت من الجنة والنار والحسن
 والنشر ، فالجنة للمؤمنين بالله ورسوله العاملين بما أمروا به
 وكلفوه في هذه الدار من الاعمال الصالحة والتکاليف الواجبة ،
 والنار مثوى للكافرين العاصيin المخالفين لا وامرها ، وان هناك
 حسناً و Mizan حساب العبد بهما (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً
 يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) والآيات في القرآن الكريم
 والاحاديث في هذا كثيرة ولتفصيل هذا الاجمال أقول
 كل امرئ عاقل أنوار الله بصيرته وجلا صدأ في كره
 ونُقْفَ بالعلم الصحيح لبه لا يفوته عند التأمل الدقيق والتدبر
 الحسن في نظام هذا العالم وعجائب الصنع في الكون المكشوف
 للقلوب والبصائر كما هو مكشوف للأعين والابصار فيها حوى
 من سموات وأرضين وحيوان ونبات ومعدن وشعوب مختلفة
 وقبائل انسانية متباينة على ظهر كرتنا هذه الارضية الحقيقة

التي هي بالنسبة الى الكون أو مملكت الله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كلمة ملقة في فلاته» ان هذا «الخلق» العجيب والصعب الجميل لا بد له من خالق عظيم وصانع حكيم صنعه وهو يدبره أحسن التقدير ، وهذا الصانع الكريم في اعتقاد أهل الاسلام هو «الله» سبحانه وتعالى فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة وقد دل على نفسه بنفسه وأباً عن ذاته وصفاته بالنظر اليها معاشر المسلمين في القرآن الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم نبي الاسلام والذي أرسله رحمة لعالمين فضلاً عما سلف في نبوة الانبياء والكتب الماضية وعما غرسه تعالى في الفطر الانسانية السليمة ^(١) لترى الدلائل المخصوصة في العالم نفسه وان هذا العالم «حدث» يرجع الى «محمد» لعدم الاستغناء عنه وبرهان حدوث العالم أن أجزاء هذا العالم إما متحركة أو غير متحركة والحركة والسكن قد يعلم بالبدهاهة حدودهما كما يعلم كذلك أن ما لا يخلو من الحوادث

(١) كان لللام الحكيمية القدية كاليونان ونحوهم هدايتها في معرفة الصانع تعالى بطريق الرياضة العقلية . راجع رسالة الفوز الاصغر لابن مسكونية ونحوها

فهو مثلهما في الحدوث فالعالم اذن حادث ومحمده بالاتفاق عند
أهل الاديان السموية ومن نحنا نحوم هو الله تعالى كما قال
تعالى مسيراً إلى ذلك من اعترافهم (ولئن سألكم من خلق
السموات والارض ليقولن الله)

وإذا كان هذا العالم العظيم الصنع حادثاً فلا ريب أن الله
محمده تعالى قديم أزلٍ لا بداية له . وبرهانه انه لو كان حادثاً
لاحتاج الى محدث واحتاج محمده الى محدث وهم جرأً وما
تسلسل من الحوادث فلا بد من الانتهاء به الى محدث قديم
هو الاول ، في الحديث الشريف (كنت كنزًا مخفياً فأحببت
أن أعرف خلقت الخلق في عرفوني) فالله تعالى قديم لا بداية
له وما حوادث الكون في تسلسلها وارتباطاتها منها عظم قدمها
ومما قيل في كيفية خلقها الا وتنتهي الى مبدعها الاول الله الذي
أنشأ النشأة الاولى واليه ترجع النشأة الآخرة لأن ما وصف
بالقدم المطلق استحال عليه العدم البتة فالله سبحانه كما لا أول
له فهو كذلك لا آخر له بل هو تعالى كما وصف نفسه في
الكتاب العزيز (الاول والآخر والظاهر والباطن) تفني
الحوادث والعالم وهو باق أزلياً سرمدياً تقدس في علاء

وهو تعالى ليس بجوهر متحيز لأن الجوهر المتحيز كما
قال جماعة المتكلمين مختصة باحيازها ولا تخلو من أن تكون
ساكنة فيها أو متحركة عنها وما لا يخلو من الحوادث فهو
حدث ، ولو تصور متحيز قديم لتصور في العقل قدم جواهر
العالم . على أن من سماته تعالى جوهراً ولم يرد به الجوهر المتحيز
لا يكون مخطئاً إلا من حيث اللفظ دون المعنى
وإذا كان الله سبحانه وتعالى ليس بجوهر متحيز فنـه يعلم
بالضرورة أنه ليس «جسم» لأن الجسم مؤلف من جواهر
متراكبة وما كان من كـما احتاج إلى حيز وإلى أجزاء قابلة للافتراق
والاجتماع والحركة والسكنون والهيئة والمقدار وهذه كلها من
صفات الحدوث في المخلوقين فصانع العالم اذن ليس بجسم
وإذا كان تعالى ليس بجسم فيكون بالأولى ليس بعرض
حال في جسم كذلك لأنه إذا كانت الأجسام محدثة لما تقدم
من تركبها وافتقارها إلى الاحياز فالاعراض القائمة بها يعلم
بالضرورة حدودها بل هي أخرى بـأن توصف بـصفة الحدوث
من الأجسام القائمة هي بها والله تعالى خالق الأجسام
والاعراض ومبدع دقائقها ورقائقها من المركبات والبساط

والى تعلى مرجع القوة فيها جمِيعاً ما ظهر منها وما بطن
 ثم انه تعالى منزه الذات عن الاختصاص بجهة من
 الجهات لأن الجهة إما فوق واما تحت واما عن اليمين واما عن
 اليسار واما أمام واما خلف والجهات محدثة مخلوقة بواسطة
 خلق الانسان بكيفية ان له طرفي يعتمد باحدهما على الارض
 التي تقله وهم ارجلاه والطرف الآخر يقابلها وهو الرأس فاحدث
 الانسان اسم الفوق لما يلي ناحية رأسه وخصص اسم التحت
 لما يلي قدميه الى آخر ما اصطلح عليه في ذلك وبهذا الاصطلاح
 يكون مثلا اهل نصف الكرة الارضية التي تقابلنا مسمين أبداً
 فوقاً ما نسميه نحن تتحتاً وكذلك يخالقوننا في تعيين الجهات
 الاربع بحسب الوضاءع . فن ثم نعلم حدوث الجهة وتعيينها
 اصطلاحاً وما كان كذلك فالله تعالى منزه أن يختص بناحية
 منه ولو كان الانسان خلق مستديراً كري الشكل لما كان
 لهذه المسميات وجود البتة بالنظر اليه كالكرة الارضية
 وكالكواكب السابحة في فضاء الله العظيم من السموات . فالجهة
 محدثة بهذا الاصطلاح والله تعالى ارفع من أن يختص بجهة
 حادثة اصطلح عليها محدث بالتعيين والتخصيص والله تعالى يقول

«فَأَيْنَ مَا تَكُونُوا فَقُمْ وَجْهَ اللَّهِ» بِالْمَعْنَى الْمَقْصُودُ لَهُ تَعَالَى مِنَ
الْقَرْبِ وَالتَّقْرِيبِ إِلَى الْعِبَادَةِ عَلَى أَنَّ مَا جَاءَ فِي أُدْبِ الْاسْلَامِ
مِنْ رفعِ الْأَيْدِي فِي الدُّعَاءِ إِلَى السَّمَاوَاتِ فَهُوَ أَبْدًا لِلتَّعْظِيمِ وَالرَّفْعَةِ
وَلَا نَعْلَمُ اللَّهَ تَعَالَى فَوْقَ عِبَادِهِ بِالسُّلْطَانِ وَالْعَظَمَةِ وَلَا نَعْلَمُ السَّمَاوَاتِ
الْمَكْشُفَةَ لِسِكَانِ الْأَرْضِ الْمُضْعَفَاءَ مُشَهَّدَ مِنْ مُشَاهِدِ مَلَكُوتِ
اللَّهِ تَعَالَى مَصْدِرِ الرَّحْمَاتِ وَالْفَيْوَضَاتِ الْعَظِيمَةِ، أَمَّا تَوْلِيهِ الْوِجْوهِ
فِي الصَّلَاةِ شَطَرَ الْكَعْبَةِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، بَيْتِ الْخَلِيلِ ابْرَاهِيمَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا تَقْرِيبَ وَالْتَّسْهِيلَ فِي التَّعْيِينِ أَيْضًا وَلَا نَعْلَمُ الْكَعْبَةَ
«أَوْلَى بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ مِبَارَكًا» فَاخْتَارَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قِبْلَةً لَهُ وَارْضَى اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ الْمُسْلِمِينَ

أَمَّا مَسْأَلَةُ الْإِسْتِوَاءِ عَلَى «الْعَرْشِ» الَّتِي نَصَّ عَلَيْهَا
الْكِتَابُ الْمَجِيدُ: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ إِسْتَوَى» فَلَيْسَ الْمَرَادُ بِهَا
كَمَا قَالَ أَجْلَهُ عَلَيْهِ السَّلْفُ وَبِالْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ
إِسْتِوَاءً أَسْتَقْرَارٌ وَمُمْكِنٌ يَلْزَمُ مِنْهُ الْجَسَمِيَّةَ لِذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى دُسْ
وَتَنْزَهُ فِي عَلَاهِ لَأَنَّهُ مُحَالٌ وَأَنَّهُ هُوَ إِسْتِوَاءُ قَهْرٍ وَاسْتِيَلاءٍ
كَالْمَفْهُومِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي آيَةِ الْكَرْسِيِّ «وَسَعَ كَرْسِيهِ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا يَؤْوِدُهُ حَفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ»

ورؤية الله تعالى في الدنيا غير مقول بها لقوله تلك
 «لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار» وقوله تعالى في
 خطاب موسى عليه الصلاة والسلام «لن تراني» وان كانت
 الرؤية جائزة عقلاً بغير تعين جهة او صورة لانه اذا كان تعالى
 ليس مختصاً بجهة فبالضرورة جازت الرؤية عقلاً كذلك من
 غير كييفية ولا صورة او جهة . أما مسئلة المعية بحق الخلق
 «وهو معكم أينما كنتم» فتعتقد اسلامياً مع نفي الاینية الجسمية
 او الخلو بحقه تعالى لأن قربه تعالى ليس كقرب الاجسام قال
 الشيخ محمد المغربي الصوفي الشاذلي هذه الحكمة العالية في
 المعية قال «معيته تعالى أزلية ليس لها ابتداء وكانت الاشياء
 كلها ثابتة في علمه أولاً يقيناً بلا بداية لأنها متعلقة به تعلقاً
 يستحيل عليه العدم لاستحالة وجود علم الواجب وجوده بغير
 معلوم واستحالة طریان تعلقه بها لما يلزم عليه من حدوث علم
 تعالى بعد ان لم يكن . وكما ان معيته أزلية كذلك هي أبدية ليس
 لها انتهاء فهو تعالى معها بعد حدوثها من العدم عيناً على وفق
 ما في العلم يقيناً وهكذا يكون الحال أينما كانت في عوالم باسطتها
 وتركيتها واضافتها وتجريدها من الاذل الى ما لا نهاية له »

هذه هي أمهات الباب في أدب الاعتقاد بالنسبة إلى ذات الله تعالى القدسية من الوجود والوحدة والقدم والبقاء ومخالفة الحوادث بجملة أما أدب الاعتقاد الإسلامي بالنظر إلى الصفات صفات الله تعالى القدسية فأولها الاعتقاد «بالقدرة» للصانع العظيم والمدبر الحكيم، وهذه الصفة من القادر والقدير والخلق والمبدع والمنشى والمعيد لكن كلها طافحة بها القرآن الحميد، وبرهان القدرة قدرة الله تعالى العظيمة من العقل أن العالم محكم الصنع متقن النظام لأن من رأى حديقة منسقة الغراس مرتبة الشجر منظمة المسالك وتوهم صدورها من غير ناطور (بستانى) ماهر حاذق في فنه وبعبارة أخرى من غير قادر على ترتيب ذلك بمهارة وعقل كان مختلفاً عن غريزة العقل نفسه مخرباً في سلك أهل الجهل والغباء

ثم الاعتقاد «بالعلم» علم الله واحتاطته تعالى بجميع المخلوقات على فلا يعزب عن علمه تعالى مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء والقرآن كله ناطق بأن الله عن وجّل محيط بجميع المعلومات لا يعزب عن علمه شيء دقيق أو جل خفي أو ظهر لافي الأرض ولا في السموات العلي فالله بكل شيء عليم ولقد جاء من بين

الآيات القرآنية الكثيرة في علم الله هذه الآية على طريقة الاستفهام التعجبى استهزاء بعقول بعض الجاحدين «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» وفي الآية الارشاد الى الاستدلال بالخلق على علم الله تعالى إذ لا ريب في دلالة الخلق اللطيف والصنع المتقن المزين بالترتيب ولو في الشئ الحقير الضعيف على عظيم علم الصانع بكيفية الترتيب والاتقان والاحاطة

بكل شيء .

وفي كل من صفة القدرة والعلم ما يدل بالضرورة على صفة «الحياة» له تعالى لأنه لا يتصور صدور القدرة والعلم والخلق والابداع عن غير حي كلام لا يتصور مثلاً من انسان أنه قادر وعالم وفاعل بلا حياة وهو مالا يقول به عاقل أو يتصور في عقل انسان

«الارادة» من صفات الله تعالى فهو «المبدىء المعيد الفعال لما يريد» فلا موجود الا وهو موجود بمشيئة وارادته وحكمته وكيف لا يكون صریداً مختاراً وكل فعل يصدر منه تعالى أمكن ان يصدر منه منه ضده وما لا ضد له أمكن ان يصدر منه ذلك بعينه قبله او بعده والقدرة صالحة للضدين والوقتين

فلا بد من الارادة الصارفة الى أحد المقدورين ولو أغمى العلم عن الارادة في تخصيص المعلوم حتى يقال إنما وجد في الوقت الذي سبق العلم بوجوده لجاز ان يعني عن القدرة لانه يقال وجد بغير قدرة لسبق العلم به ولديست ارادة الله في السنن الكونية والتي هي كالتي للخلق من حيث انها امر والعدول عنه إذ ذلك محال بحق الله تعالى واجب الوجود لأن هذا من توابع حاجات البشر ونقصهم في العلم عن الكمال فتتغير الارادات بحسب ذلك من البواعث .

«السمع والبصر» من صفات الله تعالى التي وصف بها سبحانه وتعالي نفسه في الكتاب العزيز في آيات كثيرة «أني معكما اسمع وأرى» «وكان الله سميعاً بصيراً» «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» فالله تعالى سميع بصير لا يعزب عن رؤيته هو جس الضمير وخفايا الوهم والتفكير ولا يشذ عن سمعه دبيب أصغر микروبات التي لا تراها أعين الآدميين فضلاً عن سماع حركاتها في غدوتها وروحاتها ، واذا كان من كمال الخلق السمع والبصر فكيف لا تكون صفة هذا الكمال للخلق العظيم تعالى على ما يناسب كماله بلا جارحة ولا أعضاء .

ومن الصفات الواجب اعتقادها بحق الرب تعالى «الكلام» وهي صفة قائلة بذاته العلية لا تكون بصوت ولا بحرف وبرهان كلام الله تعالى ظاهر من الوحي الى الانبياء وخطابهم بلا رؤية مصداقاً للآية الشريفة «ما كان لبشر ان يكلمه الله إلا وحياناً» أو من وراء حجاب أو يرسل رسول رسولاً فيوحى باذنه ما يشاء، وبرهان الكلام على تلك الصورة «وكلم الله موسى تكليماً» «ولما جاء موسى لم يقأنا وكلمه رباه» «فأوحى الى عبده ما اوحى» ولا يشبه كلام الله تعالى بهذا المعنى كلام المخلوقين كما لا يشبه وجوده وجود غيره والكلام بالحقيقة كلام النفس وما قطعت الا صوات والحرف بحق المخلوقين الا لضبط الكلام بحسب الاصطلاحات وسهولة الدلالات كما قد يدل عليه بالاشارات والحركات .

وكل من الكلام القائم بالذات وجميع الصفات التي سبقت
الله تعالى قديمة كذاهه تعالى لانه يستحيل ان يكون محلاً للحوادث
لما تقدم من ان محل الحوادث حادث بل هو تعالى لم يزل في
قدمه تعالى موصوفاً بمحاسن الصفات وان يزال في أبده منعوتاً
بنعمته القدمة والجلال منهها عن تغير الحالات وكذا عليه تعالى

قديم فانه لم يزل عالماً بذاته وصفاته وما يحدنه في مخلوقاته بالعلم الازلي والقدرة الازلية والارادة أي المشيئة الازلية المتعلقة بأحداث الحوادث وفق سبق علمه الازلي بها.



واذ قد انتهيت من بحث الصفات فلا نتقل الى ادب ما يجب اعتقاده في الاسلام بخصوص افعال الله تعالى فاعلم يا اهداك الله ان كل ما يحدث في العالم عالم الكائنات فهو فعله تعالى وخلقه واختراعه لا خالق له سواه ولا محدث في الحقيقة الا ايام وكذا القدرة التي للعباد مخلوقة له تعالى وكذا حركاتهم وسكناتهم متعلقة بقدرته كما قيل «الحركة والسكون بيد الله» وفي الآيات القرآنية برهان هذا ومصداق أمره قال تعالى «الله خالق كل شيء» وقال جل شأنه «والله خلقكم وما تعلمون» ومن هنا تعلم ان انفراد الله تعالى بخلق حركات العباد لا يخرج مالهم من «عمل» او ما يجب اعتقاده منه فيهم لدلالة الآيات القرآنية الكثيرة عليه وان فيما ذكره «الجزء الكسيبي الاختياري» الواقع في افعالنا وارادتنا الذي وقعت عليه التكاليف والذى خوطب البشر وادينوا به وجوزوا عليه الجزاء

الحق بمقتضى الشرائع من تعبدية وتعاملية كما وعدوا عليه الجزاء الآخروي ، وهذا الجزء الاختياري في افعالنا عظيم مبناه على العقل البشري المستمد نوره من نور الله ومصداقه من القرآن كثير فهو من جهة خلق للرب ومن جهة اخرى كسب أى فعل للعبد وتفرد الله بعلم ما هو كائن له منه فقدرة العبد خلق للرب كسب للعبد وكذا الحركة والاختيار الواقعان منه وأنت إذا تأملت هذا جيداً تر أن الاسلام أو بعبارة اخرى الميداء السنى منه قد كل أدبه بهذا الاعتقاد وأعتذر قبله وخاص مبذوه بالنظر الى افعال البشر فلم يدخل في « الجبر » الحض كما قال به « الجبرية » القدماء ومن اهل الاسلام ايضاً كما لم يقل بعبادى « المعترضة » القدرية او تلك الفلاسفة الاسلاميين الذاهبين الى أن البشر إنما هم الذين يحدّون افعالهم واراداتهم وليس لله فيها من أثر البتة فلن ثم وقف المبدأ السنى بين بين حتى يخرج من شناعة أهل الجبر فيما ذهبوا اليه وجرأة الفلاسفة الاعتزاليين فيما تجروا به على الله تعالى ويوفق بين الآيات الدالة على تصريف الله في عباده بما شاء وشاء مبدأ الخلق له تعالى وفق العلم الازل وأمر التكليف في الاعتقادات والعبادات

والشرايع وتنزيلية النقوس والجزاء بالثواب والعقاب الآخرتين
خصوصاً في مقابل الطاعات وفي مقابل الذنوب .^(١)

فجعل العبد على مقتضى هذا المبدأ السنّي المعتمد وإن
كان كسباً للعبد إلا أنه في الحقيقة لا يخرج عن كونه بقضاء
الله تعالى وسابقاً في علمه تعالى للجزم في العقيدة عقيدة أهل
السنة والجماعة بأن ما يجري في الملك والملائكة إيماناً هو بقضاء
الله وقدره وعلمه فنه تعالى الخير ومنه تعالى الشر ما شاء كان وما
لم يشأ لم يكن وهو معنى دقيق طالما زلت فيه أفهم وحارت
عقول على أن الآيات ناطقة به صريحاً فاعصي عاص ولا
اهتدى مهتدى إلا بتوفيق الله تعالى وهدايته وسابقاً علمه فيه
وان كانت سبل الهدایة قد بينت من قبله تعالى للجزاء عليها
بحق المهدىين كما بينت طرق الغواية والشرور لتجنبها بحق
الصالحين والله تعالى في خلقه شؤون وتصاريف تعجز عن كثرة
عقول القاصرين مع أن هناك آيات ناطقة به « ولو شاء ربك
لهمى الناس جمِيعاً » « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة »

(١) حکی في الصدد الامام ابن تیمیة اقوالاً نفیسۃ في رسالتہ شرح
حدیث ابی ذر کا فصلہا غیرہ من الائمه ایضاً احسن تفصیل اہ مؤلف

بيدانه مهما كان من هذا المبدأ الاعتقادي فليس للانسان وهو المكلف في حد ذاته إلا أن يعمل لما فيه الخير ليوافق مراد الله تعالى لعباده منه كما نطقت به آيات اخر قال تعالى « قد افلح من زكاها وقد خاب من دسها » (عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتدتم) من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شرآ يره » « فاستبقوا الحيرات » وقال تعالى في خطاب المؤمنين للازمته التقوى « يا أيها الذين آمنوا ان تقووا الله يجعل لكم فرقاناً ويکفر عنكم سیئاتكم ، ويفغر لكم والله ذو الفضل العظيم » وآية (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) وقال تعالى (ان تجتنبوا كبار ما تنهون عنه نکفر عنكم سیئاتكم) وقال تعالى في آية اخرى فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فقد وقع اجره على الله) والآيات في المعنى كثيرة .

ومن كمال الادب في الاعتقادات الاسلامية السنوية أن يعتقد أن للله تعالى كما قد تفضل بالخلق وتفرد بالانشاء تطول كذلك بتسلكىف العباد وتعريفهم طريق هدایته ولم يكن الخلق ولا التكليف واجباً عليه البتة كما ذهب اليه المعتزلة

وأنما وجد لسابق في علمه الازلي وحكمته العظيمة ومشيئته
 الكريمة وأنه يجوز لعموم التكاليف الذى تفضل به تعالى لمصلحة
 العباد انفسهم أن يكلف العباد مالا يطيقون وبعبارة أخرى
 مالا حظ لهم من توفيقه وهدايته لهم فيه لسابق في علمه تعالى
 بحق بعضهم ولنا برهان ذلك في ابلاغ رسوله الكريم صلى الله
 عليه وسلم أن أبا جهل لا يصدقه ولا يؤمن به ثم أمره إياه
 بآن يأصر أن يصدقه ويؤمن بالله العظيم . وليس هذا في شيء
 من معنى الآية **الكريمة القرآنية** (لا يكلف الله نفساً
 إلا وسعها)

ومن تمام هذا الادب في الاعتقاد عند أهل السنة
 والجماعة اعتقاد جواز أن الله تعالى إيلام الخلق وتعذيبهم من
 غير جرم سابق ولا ثواب لاحق لأنه متصرف في ملكه ولا
 يهد المتصرف في ملكه ظالمًا كما شاء بـ **العتزلة** في مقولاتهم .
 هذا هو مبدأ (الجواز) الواجب التسليم به اعتقادياً غير أن الله
 تعالى في مقابله مع ذلك الرحمة غير المتناهية كما قد نطقـت به
 الآيات ودلـت عليه الآثار بل أرشـدـ اليـه العـقل السـليم لـان
 أفعال الله كلـها مـبنـية على الحـكمـةـ التي تـقـصـرـ دونـها عـقـولـنـا وـعـلـى

العدل والرجمة فهو تعالى لم يتفضل بالخلق عبشاً ولا كافرها من التكاليف بحسب المقصود بها هنا فوق طاقتهم ووعد بالثواب على الحسنات العملية أضعافاً مضاعفة وتوعد بالعقاب (وجاء سيدة بعشها)

وهو تعالى مع ما غرّ في عقولنا وأمرنا به من العمل لمصلحتنا بمعونته وتوفيقه في حياتنا أثاب على ما قد نقلّى به من المحن والآفات والأضرار وأرشد العقول وهدى الفهوم إلى الوسائل العلمية والعملية لدرءها وازالة هام التزام (الصبر) والتذرع بالانفاس والاطاعة لأمره وحكمته وقضائه وقدره في الاحوال السيئة حسياً ومعنوياً بلا تسخط ولا تضجر حتى لا يحيط أجرنا ونinal الثواب العظيم ثواب « الصبر » وجاء الذي يشربه في قوله تعالى « وبشر الصابرين » ولهذا المبحث بقية سترد في آخر هذه الرسالة

والقرآن المجيد والسنّة البيضاء كلها ملأى بهذا وأمثاله الكثيرة فالله تعالى لا يضيع عمل عامل ولا جراء صابر ولا يخل بمعونة المستعين به على الخير اللاجيء إلى بابه المستروح بامداده ول تمام الرحمة الصمدانية جعل أن لا يذهب إلا بعد البلاغ و تمام

الرسالة ، وما كنا نعذين حتى نبعث رسولا ، كما قد قيد
الاـهـلـاـكـ وـاـزـالـةـ الـاـمـمـ بـالـتـزـامـ الـفـسـادـ وـالـاـسـرـافـ فـيـ الـاـمـوـرـ اوـ
عـدـمـ الصـلـاحـ لـلـخـلـافـةـ الـاـرـضـيـةـ (ـوـمـاـ كـانـ رـبـكـ لـيـهـلـكـ الـقـرـىـ
بـظـلـمـ وـأـهـلـهـاـ مـصـلـحـوـنـ)ـ وـ(ـمـاـ كـنـاـ مـهـلـكـيـ الـقـرـىـ الـاـ وـاـهـلـهـاـ ظـالـمـوـنـ)
وـمـعـرـفـةـ اللهـ تـعـالـىـ وـاجـبـهـ بـاـيـجـابـ اللهـ تـعـالـىـ وـشـرـعـهـ وـبـالـعـقـلـ
فـيـهاـ يـقـضـيـ الـاسـتـدـلـالـ لـاـنـ الـعـقـلـ وـحـدـهـ لـاـ يـؤـدـيـ إـلـىـ التـصـدـيقـ
هـوـ مـذـهـبـ الـمـعـزـلـةـ لـاـنـ الـعـقـلـ وـحـدـهـ لـاـ يـؤـدـيـ إـلـىـ التـصـدـيقـ
بـالـلـهـ وـبـشـرـائـهـ بـفـرـدـهـ وـأـنـتـ بـأـدـنـىـ تـأـمـلـ فـيـ اـحـوـالـ الـاـمـمـ
وـاـخـتـلـافـهـاـ فـيـ التـقـالـيـدـ وـالـمـعـقـدـاتـ تـرـأـنـ الـعـقـلـ لـاـ يـؤـدـيـ فـيـ
الـفـالـبـ الـاـلـىـ السـبـيلـ الـمـتـفـرـقـةـ وـاـنـ عـرـفـ الـصـانـعـ فـنـ ثـمـ بـعـثـ
الـلـهـ تـعـالـىـ النـبـيـيـنـ وـالـمـرـسـلـيـنـ مـبـشـرـيـنـ وـمـنـذـرـيـنـ لـلـحـكـمـةـ الـبـالـفـةـ
وـسـبـقـ الـعـلـمـ الـاـزـلـ بـاـنـ لـاـ صـلـاحـ لـلـعـالـمـ الـاـ بـهـذـاـ لـثـلاـ يـكـونـ لـلـنـاسـ
عـلـىـ اللـهـ حـجـةـ بـعـدـ الرـسـلـ وـمـعـ اـخـنـافـ الشـرـائـعـ وـطـرـقـ تـأـدـيـةـ
الـعـبـادـةـ الـتـيـ جـاءـ بـهـاـ الرـسـلـ وـنـحـوـهـاـ فـاـنـ مـبـدـاـ الـاعـتـقـادـ الـذـيـ أـتـيـ
بـهـ الـجـمـيعـ وـاـحـدـ مـنـ حـيـثـ التـوـحـيدـ وـعـدـمـ الـاـشـرـاكـ بـالـلـهـ وـتـنـزـيهـهـ
تـعـالـىـ وـتـقـدـيسـهـ وـهـوـ أـعـظـمـ الـعـبـادـةـ الـمـطـلـوبـةـ بـلـ هـوـ الـاـصـلـ فـيـ
الـنـجـاهـ الـاـخـرـوـيـةـ وـهـذـهـ الـعـبـادـةـ وـمـاـ يـتـبعـهـاـ مـنـ مـرـاعـاهـ الشـرـائـعـ

والعمل بها بحسب المقتضيات الزمانية لم يكن شيء من ذلك
البتة الا في مصلحة البشر انفسهم لان الله تعالى غنى عن
العالمين لا ينفع بعبادة عابد ولا يضره كفر كافر ، فالرسول في
البشر كالاطباء لانه كما احتاج الناس الى الاطباء لتطييب
ابدانهم وسلامتها من العطب احتاجوا كذلك وعلى شكل اعظم
وأشرف الى اطباء النفوس من الرسل والنبين لان امراض
النفوس شر من امراض الابدان وهذا لا ينافي هداية العقول
البشرية التي جعلها الله لها لانها معرضة للخطاء والضلال وهي
تلتمس الحق لجهلها به فن ثم احتاجت الى مرشد سموي
يريها المدى هدى والضلال ضلالا وبعد هذا الارشاد وذلك
التبين تصير غير معذورة بل تصير مسؤولة فيما أرشدت اليه
في مصالحها الدينية والدنيوية

واذ كانت بعثة الرسل جائزة ولازمة كما هو مبين باكثر
من هذا في كتب العقائد ومحققة من بينهم الله تعالى من
الرسل السالقين والآتياء المتقدمين وقد قامت البراهين والحجج
على صدقهم وبالاستمداد من انوار شرائعهم استفادت الامم
مؤمنة وغير مؤمنة ، وإذ كان هذا الامر امر بعثة الرسل

جاريًّا في سن الخليقة ومسلماً به لدى الآدميين في الجملة بالذى
 يجب اعتقاده بحقهم على ما هو مفصل في كتب العقائد ، وإذا
 كان لكل شيء عند الله وقته وللسابق في علمه تعالى من حاجة
 البشر وافتقارهم الى تجديد الاصلاح ونصب أعلام التوحيد على
 أمنى أساس في الوقت الذي أراده واختاره سبحانه وتعالى لهذا
 بعث سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وأشرف
 المرسلين بشريعة الاسلام حبيباً للإيمان منادياً بالاسلام في
 الزمن الذي انتقاماً والوقت الذي اختاره مؤيداً بالحجج البالغة
 والمعجزات الباهرة ولا سيما معجزة القرآن الحميد الذي بينَ فيه
 حقيقة اليمان وهداية النفوس باحسن الاقوال وأشرف المبادئ
 الادبية والاجتماعية واصول التوحيد بمقتضى قواعد عامة تصاح
 لكل زمان ومكان فلما جاء الرسول بهذا ولما قام من بشارات
 الانبياء السالفين به لهذا لزم الخلق تصديقه والإيمان بما جاءنا به
 من عند الله للفوز بالسعادة الحقيقية الابدية على نحو ما بشر الله
 به المؤمنين الذين يستمدون القول من عند الله فيتبعون أحسنه
 ولا أحسن ولا أشرف ولا أوسط في اعتبارنا عشر المسلمين
 مما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فرسالة هذا النبي

الكريم والرسول السندي العظيم جاءت نعمة عامة من الله تعالى
كما قال سبحانه وتعالي « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »
« وأرسلناك للناس بشيرا ونذيرا » ^(١)

أما السعييات الواجب الاعتقاد بها وتصديقها من حيث
الحضر والنشر وقد ورد بهما الشرع ومنها الاعادة بعد الموت
فهو في العقل ممكناً لأن الله من مقدوره تعالى ولا يحيى الجزاء
ال حقيقي والحياة الصحيحة بعد مجاوزة عقبتها من الموت قال تعالى
« كما بدأنا أول خلق نعيده » وقال تعالى « قال من يحيي العظام
وهي ربهم قل يحييها الذي انشأها أول مرة » وقال عز من قائل
« ما خلقكم ولا بعشكم الا كنفس واحدة » ^(٢)

ومن السعييات الواجب التصديق بها سؤال الملائكة
في القبر فقد وردت به السنة وهو ممكناً في نفسه إذ ليس

(١) يراجع في الفضائل الشفا للقاضي عياض وبالنسبة لنقرير امر الرسالة الجواب الصحيح لابن تيمية اه مؤلف (٢) يراجع تفسير الرازى والفصل لابن حزم في مسئلة الحشر والنشر والاعادة الخ
اه مؤلف

يستدعي ذلك غير اعادة الروح الى جزء من اجزاء البدن التي يفهم بها الخطاب وعدم سماع الاحياء للسؤال هو كما لا نرى من النائم غير سكونه بظاهره مع انه قد يكون مدركاً بباطنه لآلام ولذات قد يحس بها ويشعر عند تقبّلها ، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع كلام جبريل عليه السلام ويشاهده ومن حوله لا يرونـه ولا يسمـونـ كلامـه .

وعذاب القبر حق وقد جاء في الحديث « القبر إما روضة من رياض الجنة وإما حفرة من حفر النار » ولا يمنع منه تفرق اجزاء البدن مثلاً في بطون السباع وحوافـل الطير ونحو ذلك إذ المدرك للذلة أو ألم العذاب من الانسان إنما هو جزء يعلمـه اللهـ منـ نفسـ الانـسانـ

والميزان حق ويجب التصديق به . قال تعالى « ونـضعـ المـوازنـ القـسـطـ لـيـومـ الـقيـامـةـ » ، وـقـالـ عـزـ منـ قـائـلـ « فـنـ ثـقلـتـ موازـينـهـ فـأـوـلـكـ هـمـ المـفـاجـونـ وـمـنـ خـفـتـ موازـينـهـ أـخـ » ، وكذا الصراط يـجـبـ التـصـدـيقـ بـهـ لـوـرـودـ الـخـبرـ بـهـ أـمـاـ صـفـتهـ وـصـفـةـ المـيزـانـ فـهـاـ لـاـ يـعـلـمـ حـقـيقـتـهـمـ إـلـاـ اللـهـ تـعـالـىـ .

ويـجـبـ التـصـدـيقـ بـالـجـنـةـ وـالـنـارـ وـأـنـهـمـ مـخـلـوقـتـانـ قالـ تـعـالـىـ

« سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنّة عرضها السموات والارض
 أعدت للتقين » وقال تعالى « ومثوى الكافرين النار » والآيات
 في الجنّة والنار والجزاء بهما على الاعمال إن خيراً فاجنّة وعيمها
 وإن شرّاً فالنار وسعيرها كثيرة وكذلك الاحاديث للترغيب
 والت reprehيب « ذلك هدي الله يهدي به من يشاء من عباده
 والعاقبة للتقين » ^(١)

(١) يراجع على هذا الفصل تفسير الرازي واحياء الغزالى
 والاقتصاد في الاعتياد له اه مؤلف



الباب الثاني

(أدب العبادات)

العبادات - الطهارة - اقسام الطهارة - الوضوء - الغسل -
 التيمم - طهارة النوب واجزاء المعدن - النظافة من الایمان - الصلاة
 عماد الدين - خمس صلوٰة كتبهن الله - عدد الركعات واوقات الصلوات -
 اركان الصلاة - المندوبات تسبيح الركوع وتسبيح السجود - القنوت -
 مكرّوهات الصلاة - فريضة الجمعة - النوافل - الاذان والجماعة -
 روح الصلاة - فرض زكاة الاموال - على من تحب الزكاة ومقدارها -
 مقدار زكاة النعم - زكاة الزرع - من تصرف الزكاة زكاة الفطر - الاوقاف
 والحبوس - الصوم وفضله - لوازم الافطار - سنن الصيام - آدابه
 الجميلة - ذكرى البيت الحرام - اركان الحج - فضل الحج - زيارة
 قبر النبي صلى الله عليه وسلم - القرآن المجيد - ادب تلاوته الذكر
 والدعاء والصلاحة على النبي .

قال الله تعالى « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون »
 فعبادة الله تعالى في شريعة الاسلام فرض على كل مسلم عاقل
 وهي تتربّك من معتقد وقد تقدم بيانه وأفعال إما بدنية وإما
 مالية وكلها راجعة الى فائدـة البشر ومصلحةـهم أنفسـهم إذ الله تعالى
 أجل وأعز من أن تقيـده عبـادة عـابـد أو أن يضرـه كـفـرـ كـافـرـ
 كما سبقت الاشارة اليـه وإنـما مـرجعـ الفـائـدةـ والمـضـرةـ الىـ النـاسـ

بل الحكمة في العبادة وأسرارها الادية التي هي دررها وقوامها
ترجع كلها الى الخلق من ثواب وعقاب وقرب وبعد كما قد
نطقت به الآيات القرآنية والآثار النبوية .

* * *

ولنبذأ بالطهارة أى نظافة أجزاء البدن من النجاسات
والاقدار بالماء الظاهر للدخول في العبادة من الصلاة التي هي
أهم أركان العبادة وعماد هذا الدين لأن ذلك تزيين للظاهر
ولأن من يدخل في حضرة الملك يجب عليه أن يكون نظيف
الظاهر فكذلك الله تعالى ملك الملوك فان من يقف بحضرته
وبيه يديه في الصلاة لا بد له من أى يدخل هذا المدخل
ويقف ذلك الموقف نظيفاً ظاهر الظاهر كما يدخل نقى الباطن
مخلص القلب « والله يحب التواين ويحب المتطهرين »
والطهارة عندنا معاشر أهل الاسلام تنقسم الى طهارة
« خبث » وهي طهارة بدن المصلي ووبه وكان صلاته من
أعيان مستقدرة ، وطهارة « حدث » وهي طهارة البدن من
أحوال اعتبارية تسمى احدها يعتبر قيامها في بدن الانسان
عند حدوث أمور مخصوصة ، وهي تنقسم قسمان طهارة صغرى

وتسمى «وضوا» وكبرى وتسمى «غسلاً» والتيم بالصعيد
الطيب من التراب أو ما في حكمه يقوم حكماً مقام الماء في
إباحة الصلاة لضرورة كما سيأتي بيانه بعد ، ففتح الصلاة
الطهور وهي لا تقبل إلا به كما في الحديث الشريف «لا تقبل
صلاة بغیر طهور» والحديث الآخر «لا تقبل صلاة من
أحد حتى يتوضأ»

والوضوء كما تراه مبسوطاً في كتب الفقه^(١) منه فرض
ومنه سنة ، فالفرض بعد التسمية ما ذكر الله تعالى في الآية
المتعلقة بالوضوء من الكتاب العزيز «يأيها الذين آمنوا اذا قمتم
إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا
برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين» وما بقي من المضمرة
والاستنشاق والاستئثار والتكرير ثلاثة والاسباغ فسنة .
والوضوء ركن من أركان الصلاة وهو لا يقع إلا في الحمد
الصغرى من مثل خروج خارج من أحد السبيلين عيناً كان أو

(١) كتب الفقه بحسب المذاهب الاربعة عندنا كثيرة في كل
مذهب قرر أمته وعلماؤه في قروع العبادات والمعاملات الامور الكثيرة
وكلها لا تختلف عن بعضها وبعض الا اختلافاً يسيراً اه مؤلف

ريحاً وباق النواقص الموجبة لتجديد الوضوء خروج دم أو
قيح أو قيء ملء الفم أو النوم مضطجعاً أو مستندا إلى آخر
ما تراه مستوفى الشرح في كتب الفقه الإسلامي ، وللوضوء
فضائل ومراتب جليلة حتى لقد يستحب تجديده ولو لم يكن ثمّ
موجب من ناقض عند القيام إلى الصلاة وفي الحديث الشريف
« إن أمتي ليدعون يوم القيمة غرّاً محجلين من آثار الوضوء
فنام استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل »
أما الغسل وحكمه من القرآن المجيد قوله تعالى « وإن
كنتم جنباً فاطهروا » وقوله عز وجل « لا تقربوا الصلاة وأنتم
سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً إلا عابري سهل حتى
تعتسلوا » ويفيد الغسل بالوضوء ثم بافاضة الماء على عموم
الجسم والدلك وتخليل الشعر إلى آخر ما في الباب مما قد
تكلفت بتفصيله كتب الفقه والسنن وكذا حكمه بالنسبة إلى
الحيض عند النساء وفي النفاس مما هو من أهم شروط حفظ
صحة البدن في جميع أحواله ^(١)

(١) راجع الشرح الصغير للشيخ الدردير وصحيحة البخاري ومسلم
وغيرهم اه مؤلف

والتييم فرض اذا تعذر استعمال الماء سواء للوضوء او للغسل إما لفقده وإما لشدة الحاجة اليه لسد العطش او كان بالانسان مرض من جراحة ونحوها يخاف عليها منه اذا استعمل الماء والتييم لا يتناول غير المسح على الوجه والايدي مررة واحدة بالضرب على الصعيد الطيب الطاهر أو ما في حكمه ولا يجزي الا في صلاة واحدة، وبما ان التييم ما شرعي الا لدفع الحرج الذي ينشأ عن فقدان الماء أو عدم القدرة على استعماله، وحيث ان الصعيد الطيب اى التراب الطاهر أو ما في حكمه من سجر صلد ونحوه لا سبيل لفقد شيء منه البة فن ثم فرض التييم به لدفع هذا الحرج من فقدان الماء في الطهارة ليقوم مقامه في إباحة الصلاة مع اشعار النفس بالحضور للغالق تعالى الذي أوجدها من هذا التراب الذي نصادفه أو ما في حكمه انى ذهبنا وحيثما كنا فنستعيض به عن الماء في اداء هذا الامر من اركان هذه الصلاة من حكم الطهارة ورسمها بلا حرج وكل هذا من امر التييم وحكمه وكيفيته وسبيله يفهم من آية التييم التالية لآية الوضوء والطهارة «وان كنتم مرضى او على سفر او جاء أحد منكم من الغائط

أولاً مستم النساء فلم تجــدوا ماء فتــيموا صــعيداً طــيــياً فــامســحــوا
بــوجــوهــكم وــأــيــديــيكــمــونــهــ ماــيــوــيدــ اللهــ لــيــجــعــلــ عــلــيــكــمــ منــ حــرــجــ وــلــكــنــ
يــرــيــدــ لــيــطــهــرــكــمــ وــلــيــتــمــ نــعــمــتــهــ عــلــيــكــمــ لــعــلــكــ أــشــكــرــونــ»

وطهارة الأثبات في التوب من النجسات الطارئة وكذا
اجزاء البدن واجبة ، والحكمة أى التي ليس لها جرم مخصوص
يكفي اجراء الماء على مواردها ، وطهارة . كان الصلاة من
النجسات والاخبات واجبة أيضاً

ولقضاء الحاجة آداب وحصول جملة من التستر وازالة
الفضلات الباقية على الاعضاء من بول او غائط بالاستبعاد بالماء
والتجمر من البول للتنشيف ويجري كله باليد اليسرى

أما النظافة المستحبة فالاول منها ازالة ما يتجمع في الشعر
من درن وقل فالتنظيم فيه مستحب بالغسل والترجيــل
والتدهــين لــازــالــةــ الشــعــثــ عــنــهــ ، كان صــلــيــ اللــهــ عــلــيــهــ وــســلــمــ يــدــهــنــ
شعره ويرجهــهــ ويــأــصــرــ بــهــ . وجــاءــ فيــ الحــدــيــثــ عــنــهــ عــلــيــهــ الصــلاــةــ
والسلام (من كان له شعرة فليــكــرــهاــ) أــيــ يــصــنــهاــ منــ الاــوســاخــ ،
وكذا نظافة اللحية للتجمل والتزيــنــ المــحــبــوــيــنــ والاــمــرــ بالــخــضــابــ
بالــحــنــاءــ مشــهــورــ

الثاني ما يتجمع في الأذان والأنف والأسنان من الاوساخ
فيستحب فيه التنظيف بالازالة والغسل والمضمضة وما سُنَّ
السؤال الذي جاء في الحديث انه مطهرة لفم الام هذه الحكمة
الكريمة فضلا عن انه يطيب النكهة ويقوى المائة
الثالث غسل (الابراجم والواجب) وهي ظهور الانامل
ورؤوسها وما تحت الاظفار مما يتتصق بها حتى تبدو نظيفة .
كانت العرب على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لا تكثر من
غسل اليدي قبل الطعام ولا بعده فيجتمع عليها الوسخ فاصرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسلها وتنظيفها واصرهم كذلك
بتقليم الاظافر وتنظيفها وتنفف الابط وحلق العانة وقص الشارب
واحفاف اللحي وعدم تنفس ما فيها من شيب وجواز خضابها
بالحناء او ما في حكمها ولهذا كانه وختان الاطفال تلك السنة
الشرقية القديمة مزيته وفضله كما هو مبين في مظانه من كتب
الاسلام وآدابه العملية

الرابع الاستحمام لازالة ما قد يعتري البدن من الدرق
والاوساخ والغبار وذلك يزيده الجمام ولدخول الجمام آداب من
ستر العورة وكراهيته النظر الى الغير وتقديم النية في التزيين

المحبوب في العبادة وعدم الاسراف في الماء الى آخر ما هناك
من الحصال والآداب الجميلة^(١)

* * *

أما الصلاة فهي عماد الدين كما جاء في الحديث الشريف
ومن أعظم فرائض الله على العباد قال تعالى (ان الصلاة كانت
على المؤمنين كتبًاً موقوتاً) وهي باستيفاء شروطها وأركانها
الحسية والمعنوية تنهي عن الفحشاء والمنكر كما قال تعالى في الآية
الكريمة ولذلك جاء في الحديث الشريف (من لم تنه صلاته
عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله الا بعده) ويدل على مزيد
فضلها وعظيم اهميتها في العبادة الاولية في الذكر غب الشهادة
كما في الحديث المرتب لمباني الاسلام (بني الاسلام على خمس
شهادة أن لا اله الا الله واقام الصلاة وaitate الزكاة وصوم رمضان
وحج البيت من استطاع اليه سبيلاً)

ومفترض من الصلاة في الاسلام خمس صلوات كتبهن
الله في اليوم والليلة على المسن - لم البالغ العاقل بشرط استقبال
القبلة وستر المؤرة والطهارة التي سبق شرحها والآتى بالاركان

(١) الاحياء للإمام الغزالى اه مؤلف

الآتي بيانها قال النبي عليه الصلاة والسلام (خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن ولم يضيع منها شيئاً استحبه فأما بحثهن كان له عند الله عهداً أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد أن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة) والله ما أجمل ما شبهها به صلى الله عليه وسلم في حديث آخر قال « مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب غمر باب أحدكم يقتجم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون يبقى من درنه قالوا لا شيء قال صلى الله عليه وسلم فإن الصلوات الخمس كمثل نهر عذب تذهب بالذنوب كما يذهب الماء بالدون » وفي حديث آخر « الصلوات كفارة لما يذهب ما اجتنبت الكبائر »

وعدد ركعات الصلوات الخمس المكتوبة سبع عشرة ركعة اثنان للصبح ووقته من طلوع الفجر الصادق إلى طلوع الشمس، واربع للظهر ووقته من الزوال إلى وقت العصر من امتداد ظل الانسان قد قامته، واربع للعشرين ووقته من امتداد ظل الانسان قد قامته إلى قرب غروب الشمس، وثلاث للمغرب ووقته من غروب الشمس إلى قرب غياب الشفق، واربع للعشاء الآخرة ووقتها من غياب الشفق إلى قبيل طلوع الفجر

هذه هي الصلوات المفروضة التي أمرنا بالمحافظة عليها
والثبات على أدائها كما قال تعالى «حافظوا على الصلوات والصلة
الوسطى وقوموا لله قانتين» وهي لا تستغرق من وقت الإنسان
كلاه ساعة زمانية أو ساعتين على الأكثـر

أما أركانها فاربع عشرة خصلة فرضًا وأربع عشرة خصلة
سننًا فال الأولى : النية ، تكبيرة الاحرام ، القيام لها ، قراءة الفاتحة
القيام لها ، الركوع ، الرفع منه ، السجود ، الجلوس بين
السجدتين ، التسليم ، الجلوس له الطائنة في جميع الأركان ،
الاعتدال بعد الركوع والسجود على الجهة وحال السلام ،
الترتيب أي مراعاة الأركان بحسب الترتيب السابق

أما السنن الأربع عشرة فهي : قراءة ولو آية واحدة بعد
الفاتحة في الركمة الأولى والثانية ، والقيام لها ، والجهة بها في
الصبح والجمعة والركعتين الأولىين من المغرب والعشاء ، والاسرار
بها في الظهر والعصر وهذه السنن الأربع مخصوصة بالفرض ،
وكل تكبيرة بعد تكبيرة الاحرام ، وقول سمع الله لمن حمده
لامام وفدى حال رفعه من الركوع لامأوم ، وقراءة التشهد
ونصه ، المحفوظ للمؤلف المالكي المذهب ، (التحيات لله ،

الزكيات لله ، الطيبات الصلوات لله ، السلام عليك أباها النبي
 ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ،
 أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) وجلوس
 له ، والصلة على النبي بعد التشهد الأخير وافضل صيغتها
 (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى
 آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم
 وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد) والسبود على صدر
 القدمين والركبتين والكف ، ورد المقتدى السلام على أمامه
 وعلى من على يساره ويجزي فيه (سلام عليكم وعليكم السلام)
 بلا جهر ، والجهر بتسلية التحليل ، وانصات المقتدى في الجهر ،
 والزائد على الطائفة بقدر الواجب
 والمندوبات . هي نية الاداء ، ونية القضاء ، والخشوع ،
 واستحضار عظمة الله تعالى وامتثال أمره ، ورفع اليدين حين
 تكبيرة الاحرام حذو المنكرين وارسالهما بوقار وكره القبض
 في فرض ، إكمال سورة بعد الفاتحة وكره تكريرها بذاتها في
 الركعتين في الفرض ، وتطويل القراءة في الصبح ثم في الظهر
 لفدو امام جماعة معينين طلبوا منه وقصيرها في العصر والمغرب ،

والتوسط في العشاء ، وقصير الركعة الثانية عن الاولى والمساواة
 جانزة ، واسماع النفس في السر ، القراءة في السرية خلف الامام ،
 والتأمين لفند بعد الفاتحة ، وتسوية الظهر حال الركوع ، ووضع
 اليدين على الركبتين وتمكينهما منهما ، ونصب الركبتين
 وندب التسبيح في الركوع والسجود أي ان المصلي يقول
 « سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ رَبِّ الْأَعْلَى » وندب في
 السجود الدعاء كما جاء في السننة ، والتوسط في المباءدة بين
 المرفقين عن الجنبيين . وقول الفقيه المأمور « ربنا ولد الحمد » بعد
 قول « سمع الله لمن حمده » حال القيام اذ يعمر الرفع بقول « سمع
 الله لمن حمده » والتكبير حال الخفض وحال الرفع من السجود
 الا في القيام من التشهد الاول حتى يستقل قائماً فيكبر
 وندب : تمكين الجبهة من الارض او ما اتصل بها ،
 وتقديم اليدين على الركبتين حال الانحطاط للسجود وتأخيرهما
 عن الركبتين حال القيام منه للقراءة ، وضع اليدين حذو الاذنين
 حال السجود وتوجيه الاصابع جهة القبلة ، والمحافاة بين المرفقين
 عن الركبتين والمحافاة بين الصبعين (ما فوق المرفق الى الابط)
 والجنبيين بخلاف المرأة فتكون منضمة في جميع أحوالها هذه ، ورفع

العجزة عن الرأس بان يكون محل السجود مساوياً لـ محل القدمين
 والدعا في السجود بأمور الدين أو الدنيا له ولغيره خصوصاً عموماً
 بلا حد كالتسبيح وقد تقدم، والأفضل، في الجلوس كله وهو جعل
 الرجل اليسرى مع الآية للارض وتقديم اليسرى نحو اليمنى قليلاً
 ونصب قدم اليمنى عليها وجعل باطن اباها الى الارض ، ووضع
 الكفين في الجلوس على الفخذين بحيث تساوى رؤس أصابعهما
 الركتبين وتفرج الفخذين بخلاف المرأة ، وعقد ما عدا السبابة
 والا بهام أي الخنصر والبنصر والوسطى من اليدين في حال التشهد
 بجعل رؤسها بالحمة الا بهام ماداً السبابة لجهة الامام كالمشير ،
 وتحريك السبابة في التشهد الى اليمنى واليسار تحركاً وسطأً
 وندب الفتوت في الصبح قبل الركوع الثاني ولفظه عند
 المالكية « اللهم انا نستعينك ونستغفك ونؤمن بك ونتوكل
 عليك ونثني عليك الخير كله ، نشكرك ولا نكفرك ونخنون لك
 ونخلع من يكفرك ، اللهم إياك نعبد ولنك نصلى ونسجد وعليك
 نسمى ونحمد ، نرجو رحمتك ونخاف عذابك ان عذابك الجد
 بالكافرين ملحق »
 وندب الدعاء باسراد وتعيم قبل السلام وبعد الصلاة على

النبي السالف ذكر صيغتها وصيغته المشهورة عند المالكية كما في الشرح الصغير للإمام الدردير «اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولائتنا ولم سبقنا بالآيمان مغفرة عن ماً اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا، وبنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار»

وندب التيامن بتسليمية التخليل اذا كان المصلى مأموراً أما الإمام والفقير عند النطق بها للقبلة ويثنىها بالتامن عند النطق بالكاف والميم من «عليكم» حتى يرى من خلفه صفحة وجهه وندب ستة الإمام والفقير لمنع المارين بمحل سجودها ويأثم المصلى اذا تعرض بصلاته من غير ستة في محل يظن به المرور وللصلاه مكروهات ومبطلات قد اضررت عنها لعدم التطويل كالضحك والقهقهه والكلام في الصلاه ونحو ذلك ولقد ورد جواز الصلاه والمرء قاعد لمرض أو علة كما جاء جواز القصر والجمع فيها في حال السفر وحكمها في ذلك وبيانها مفصل في كتب المذاهب والسنن فليرجع اليها وكذا بالنظر الى السهو وسجوده «وتقيع الصلاه» به وصلاة «الجمعة» فرض وخطبها كذلك قال تعالى في

فرضها « يا أئمها الذين آمنوا اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة
 فاسمعوا الى ذكر الله وذرروا البيع » وخطبها قد يستحسن فيها
 مع الاختصار والوضوح بيان المواقف الواقية والمهام العصرية
 مما يتعلق بالشؤون والمصالح الدينية والدنوية ولا أভي من
 حال خطباء العصر الجامدين فيما يتلوون من خطب محفوظة عن
 أقوام مضت أيامهم وسلفت مصالحهم المبادلة للمصالح العصرية
 وبذلك لا تحصل الفوائد المطلوبة والثار المقصودة من خطبة
 الجمعة ولا تؤثر أثراًها الذي سنت من أجله . وجملة القول أن
 فضل الجمعة كبير وأجرها عند الله عظيم بل يومها كله يوم كريم
 مبارك يجب أن يصرف بعمل من العبادة صرعي من مثل
 تلاوة القرآن والذكر والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ،
 والغسل فيه لخروج الى الصلاة صلاة الجمعة واجب والتزين
 والتجميل والتطيب مستحب ، وشروط الجمعة من الوقت والجماعة
 والخطبة وباقى سننها وآدابها الجميلة مستفيضة بها كتب السنة
 والفقه فلا أطيل فيها في هذا المختصر .
 والنواقل من الصلاة منها سنة مؤكدة ومنها مستحب
 ومنها نطوع وهي تختلف باختلاف المذاهب واستنباطات الأئمة

المقتدى بهم مما لا يعد في الحقيقة اختلافاً يذكر فلا ذكر منها
ما هو على وجه العموم من أو كدها وفضلها كركعتي الفجر
والسـنـنـ الرواتـبـ عندـ كلـ صـلـاةـ ماـ عـدـاـ العـصـرـ فـانـ لـاـ صـلـاةـ
بعـدـهـ ،ـ وـكـذـاـ رـكـعـةـ الـوـتـرـ فـيـ الـعـشـاءـ وـالـهـجـدـ بـالـلـيـلـ فـانـ لـهـ فـضـلـاـ
كـبـيرـأـ قالـ تـعـالـىـ مـخـاطـبـاـ الرـسـولـ لـلـتـشـرـيعـ «ـ وـمـنـ الـلـيـلـ فـتـهـجـدـهـ
نـافـلـةـ لـكـ عـسـىـ أـنـ يـعـثـلـكـ رـبـكـ مـقـاماـ مـحـمـودـأـ »

وصلـةـ العـيـدـينـ عـيـدـ الـفـطـرـ وـعـيـدـ الـاضـحـىـ بـسـبـعـ تـكـبـيرـاتـ
فـيـ الرـكـعـةـ الـاـولـىـ بـمـاـ فـيـهـ تـكـبـيرـةـ الـاحـرـامـ وـخـمـسـ فـيـ الثـانـيـةـ بـعـدـ
تـكـبـيرـةـ الـقـيـامـ وـالـخـطـبـةـ بـعـدـ اـدـاءـ رـكـعـتـيـهـ مـاـ سـنـةـ
وصلـةـ الـكـسـوفـ وـالـخـسـوفـ لـلـشـمـسـ وـالـقـمـرـ رـكـعـتـانـ
يـطـيلـ الـقـرـاءـةـ فـيـهـماـ .ـ

وصلـةـ الجـناـزـةـ بـارـبـعـ تـكـبـيرـاتـ وـبـلـاـ رـكـوعـ وـلـاـ سـجـودـ
وـالـدـعـاءـ لـلـمـيـتـ

وصلـةـ الـقـيـامـ (ـالـتـراـوـيـحـ)ـ فـيـ رـمـضـانـ عـشـرـونـ رـكـعـةـ

بعـدـ الـعـشـاءـ

أـمـاـ الصـلـوـاتـ الـمـسـتـحـبـةـ وـالـتـطـوـعـاتـ الـجـمـيـلـةـ فـيـ الـلـيـلـ أـوـ فيـ
الـنـهـارـ فـغـيرـ دـاخـلـةـ تـحـتـ حـصـرـ أـوـ قـيـدـ فـلـلـمـرـ شـائـهـ بـعـدـ اـرـمـنـدـوـحةـ

حاله ومبلغ رغبته فان شاء فعل وان شاء اكتفي بما فرض الله
واكده السنة .



اما فرض الزكاة زكاة الاموال على افراد المسلمين والتي يويد جماعة من الاشتراكيين العصريين أن يرجع الى مثلها في ضرائب الاموال الاميرية والتراثات القومية في الامم العصرية فقد كلف الله بها عباده المسلمين للمصلحة لهم والنفع العائد اجتماعياً عليهم دنيا وأخرى » في الدنيا صلاح الامور الذاتية والعمومية ^(١) وضبطها والبركة والنماء في الارزاق واعالة من تصرف اليهم بعض الزكاة من الفقراء فقراء الهيئة الاسلامية، وفي الآخرة ثواب الله العظيم لعباده المحسنين العاملين للخير . والزكاة فرض عين على كل غني قادر بشرطه قال تعالى في الامر بالزكاة « اقيموا الصلاة وآتوا الزكوة » وقال تعالى في الامر بأخذها من المسلمين لمصالحهم « خذ من أموالهم صدقة تطهيرهم » وقال تعالى فيما يكسب الراحة والبر الاجتماعي « ان نالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » وقال تعالى في مدح من يعرف حق الفقير من زكاة ماله « والذين في أموالهم حق للسائل والمحروم » ولقد ضرب الله تعالى أحسن مثل المخرجي زكاة أموالهم فيما يخالفهم به عليها

(١) يراجع في هذا الصدد كتاب حجة الله البالغة للشيخ احمد شاه ولی الدھلوی

من خير وبركة ونواب عظيم قال تعالى «ومثل الذين ينفقون أموالهم
ابتقاء مرضاه الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة اصابها
وابل فألت أكلها ضعفين فان لم يصبهما وابل فطل والله بصير بما
يعلمون» وقال تعالى «ومثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل
الله كمثل حبة انبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله
يضاعف لمن يشاء» وجعل تعالى اخراج الزكاة والصدقات
كالاقراض له تعالى المضاعف اجره «ان تقرضوا الله قرضاً
حسناً يضاعفه لكم» : «وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا
لانفسكم تجدوه عند الله هو خيراً واعظم اجرأ» وجعل عقاب
مانع الزكاة شديداً «والذين يكتنرون الذهب والفضة ولا
ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمحى عليها في
نار جهنم فتکوى بها جياثهم وجنو بهم وظهورهم هذاما کنزتم
لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكتنرون» والله ما ابلغ هذا التقرير
لما نعي الزكاة في الهيئة الاجتماعية

وتُجْبِ الزَّكَاةَ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حَرَّ وَلُوْغَرَ بِالْعَدْدِ وَوُجُوبِهَا
هِيَ الْخُرَاجُ وَالْجُزْيَةُ قَدِيمًا عَلَى غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ لِلْحُولِ كَالْأَمْوَالِ
الْإِمْرَاءُ وَالضَّرَائِبُ الشَّخْصِيَّةُ فِي النَّظَامَاتِ الْمَالِيَّةِ الْمُدْرَجَةِ

وهي تتحسر في النقود وعرض التجارة والنعيم من الماشية وما يخرج من الحبوب أو الثمار أو المعادن أو الركاز فما يخرج من النقدين سواء كان ذهباً أو فضة ربع العشر (اي اثنين ونصف في المائة) في المائتين درهم خمسة دراهم وفي العشرين ديناً نصف دينار وفي عرض التجارة تقوم بما اشتريت به اذا بلغت قيمتها نصباً^(١) ربع العشر أيضاً .

أما النعم فإذا كانت أعلاها « فشاة » في كل خمس وهكذا إلى خمس وعشرين فتكون زكاتها « بنت مخاض »^(٢) من الأبل إلى ٣٦ فقيها « بنت لبون »^(٣) إلى ست وأربعين فقيها « حقة »^(٤) إلى ٦١ فقيها « جذعة »^(٥) إلى ٧٦ فقيها « بنت البون » إلى ٩١ فقيها حقتان إلى ١٢٠ وفي ١٢١ إلى ١٢٩ إما حقتان أو ثلاثة بنات لبون فان زادت على ١٢٩ في كل عشر تتغير الفريضة اي الواجب فيجب في كل ٤ بنت لبون وفي كل خمسين حقة

(١) اي المقدار الذي تجحب فيه الزكاة ويقدر الان باثني عشر جنيها انكليزيا في الذهب وقدر المائتي درهم باثنين وعشرين ريالا مصريا اي ٤٤٠ قرشاً صحيحاً (٢) التي دخلت في السنة الثانية (٣) وهي التي دخلت في الثالثة (٤) وهي التي دخلت في السنة الرابعة (٥) وهي التي دخلت في السنة الخامسة من سنها

ففي ١٣٠ حقة وبنات لبون وفي ١٤٠ حقتان وبنات لبون وفي
 ١٥٠ ثلات حفاق وفي ١٦٠ أربع بنات لبون وفي ١٧٩ حقة
 وثلاث بنات لبون وفي ١٨٠ حقتان وبنات لبون وفي ١٩٠ ثلات
 حفاق وبنات لبون وفي ٢٠٠ إما أربع حفاق أو خمس بنات لبون
 وإذا كانت النعم بقرأً في كل ٣٠ منها «تبيع» دخل في
 السنة الثالثة وفي ٤٠ «مسنة» دخلت في السنة الرابعة إلى ٦٠ فقيها
 «تبیعان» إلى ٧٠ فقيها «مسنة وتبیع» إلى ٨٠ فقيها «مستنان»
 وفي ٩٠ ثلاثة أتبعة وفي ١٠٠ «مسنة وتبیعان» وفي ١١٠
 «مستنان وتبیع» وفي ١٢٠ «ثلاث مستنات أو أربعة أتبعة»
 والجاموس كالبقر في حكم الزكاة

وإذا كانت النعم غناً في كل ٤٠ رأساً منها شاة جذعة أو
 جذع «ذو سنة» إلى ١٢١ فقيها «شاتان» إلى ٢٠٠ وفي ٢٠١
 إلى ٢٩٩ «ثلاث شياة» إلى ٤٠٠ فقيها «أربع شياة» ثم في
 كل مائة شاة، والمعز كالضأن . وليس في الخيل والبغال والحمير
 زكاة لحكمة أنها معدة للنفع الذاتي أو لأنها من رأس المال
 المساعد وليس مصدر استغلال في حد ذاتها ولأنها لا ينتفع
 بلحومها والبانها واعمارها كغيرها من النعم التي كانت مصدراً

لثروة العرب ولم تزل في أرجاء كثيرة من العالم الإسلامي وغيره
مصدراً ومستغلاً للثروة العظيمة .

وزكاة الزرع مما اخرجته الأرض بالسبيح أو المطر فقيه
العشر أو نصفه اذا سقى بالآلة وبلغ نصابه اي خمسة او سقى
(٦٠ صاعاً) بشرط ان يقصد منه الاستغلال فالخطب والقصب
والخشيش والسعف لا تدخل في الباب لفقدها الشرط الا اذا
قصد بها الاستغلال بالتجارة ، وكل حب لا يصلح طعاماً
كبذر البطيخ والقثاء فلا زكاة فيه لكونه غير مقصود بنفسه
وإنما المقصود به البطيخ والقثاء وكذا كل قابع للأرض كالنخل
والأشجار لأنها بمنزلة جزء الأرض والشريعة لم تقرر في بدءها
الزكاة بحسب مقتضيات ذلك الوقت الزكاة على الأرض والعقارات
(ما عدا الخراج على الأراضي الخراجية) لحكمة ان المنتفع
بالمزارع كثير من الزرع هو المزارع المستغل للحبوب ونحوه مالكا كان
المزارع او مستأجراً ولاز في محصول الشجر من غير التمر
والعنبر مالا يقوم بعيل مستغلات الحبوب وما في حكمها مثلاً
ولاز زكاة الاموال عامنة وهي في نظر الشرع توئذن من مالك
نصابها فالمالك متى ما توفر لديه نصاب الزكاة من مستغل

ما يملك من عقار أو نحوه وجبت عليه الزكاة والمزارع تؤخذ منه عشرًا أو نصفه من مستغلاه عند حصادها أو بمقتضى قاعدته المتبعة حتى الآت في طريقة أخذ الضرائب في بلاد

الدولة العلية

أما المعدن من الذهب والفضة فيؤخذ منه ربع العشر ويؤخذ عند استخراجه كالزروع عند حصاده أما الركاز فقيمه الخمس والركاز الدفائن مالم يطلب بمال ويحصل بكثير عمل أما من تصرف إليهم الزكاة من أصناف الخلق فهائية نص عليهم في القرآن المجيد :

(١) الفقراء الذين لا يملكون إلا شيئاً قليلاً

(٢) المساكين الذين لا يملكون شيئاً ما

(٣) العاملون على الزكاة لتصرف في وجوهها من عمالة الإمام أو الحاكم المخصوصين جبايتها وتحصيلها وتوزيعها بمعرفته على مستحقها

(٤) المؤلفة قلوبهم على الإسلام لتقريرهم وترغيب غيرهم فيه

(٥) المكتابون من الأرقاء لادة، نجومهم (ديون وعتقهم

تدفع مقطسطة في أوقات معينة) فتفلك رقبتهم من ذل الرق

(٦) الغارمون الذين عليهم ديون استغرقت في الطاعات
فيعطون من الزكاة بمقدار ما يسدون به غرماً لهم

(٧) الغزاة في سبيل الله المدافعون عن الاسلام والذابون
عن بيضته وبلاده ولو كانوا اغنياء يعطون منها إعانة لهم وتنشيطاً
لهم لهم

(٨) أبناء السبيل من المسافرين الذين انقطعوا عن
أموالهم فيعطون منها بمقدار ما يعيدهم إلى أوطائهم^(١)
وزكاة الفطر في رمضان نصف صاع^(٢) من بر أو دقيق أو
زبيب أو صاع من قرار أو شعير وهو ثمانية أرطال أو ما يقوم
مقامها من نقود ويخرجها من ملك نصاباً من اي مال عن
نفسه وعن أولاده الصغار وعيده وتصرف هذه الزكاة زكاة
الفطر في مصرف الزكاة الاصلية

اما الصدقة صدقة التطوع فسنة جميلة ومن أوكد اعمال
البر الاسلامي وهي تصرف الى الفقراء في اي وقت بلا قيد
الملة والنحلة ولقد جاء في فضلها آثار جليلة قال عليه الصلوة

(١) الصراط المستقيم للشيخ زناتي والشرح الصغير وغيرها
(٢) الشرح الصغير وغيره (٢) يساوي قدحاً وثنتاً بالكيل المصري الآن

والسلام «تصدقوا ولو بشق تمرة فانها لتسد من الجائع وتطفي
الخطيئة كما يطفئ الماء النار» وقال عليه الصلاة والسلام «ان
صدقة السر لتطفي غضب الرب»، وقال في حديث آخر (اتقوا
النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فيكلمة طيبة) وقال عليه الصلاة
والسلام (ما من عبد مسلم يتصدق بصدقة من كسب طيب -
ولا يقبل الله الا طيباً - الا كان الله آخذنا بيمينه فيريها كما يري
احدكم فصيله حتى تبلغ التمرة مثل أحد) وقال في حديث آخر
(الصدقة على وجهها واصطناع المعروف وبر الوالدين وصلة
الرحم تحول الشقاء سعادة وتزيد في العمر وتقى مصادرع السوء)
وفي حديث آخر (اذا أردت ان يلين قلبك فاطعم المسكين
وامسح على رأس اليتيم) ^(١) وفي القرآن الحميد «إن تبدوا
الصدقات فنعماهي وان تخفوهما وتوهها الفقراء فهو خير لكم
ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير»

وهناك في الاسلام ذلك المبدأ الحيرى العظيم من الصدقة
الجارية بحبس الحبوس والاواقف على المساجد والمدارس
ومستشفيات واللاماجي وما اشبه ذلك وهي من اجل انواع

(١) الجامع الصغير للسيوطى وغيره من كتب الاحاديث والسنن

الصدقات الجارية والقربات المقيدة في الهيئة الاجتماعية ولها
أحكامها وشروطها الحسنة في الشريعة ^(١) كما ان للزكاة
والصدقات على انواعها حكمتها في اصلاح احوال الهيئة الاجتماعية
واذ كان الامر كذلك فلأحسن من مراعاة روح العصر
في تقريرها وصرفها في وجوه البر والمنافع العامة فالضرائب
الشرعية سواء على العقار كالخراج والاعشار أو على الاموال
كالزكاة ونحوها تعمق بر من اهمها لانها تكون اقامته المصالح
الحكومية في الهيئة وعمار بيت المال والتضليل بالصرف على
امداد المدارس والمستشفيات والمساجد والملاجئ ليفضل
صرفها الى التصدق بها على الكسالي والمطلة من الشحاذين أولئك
الذين يسألون الناس الحافاً وأولئك الذين يتخدون من مندوحة
ذلك المبدأ الاسلامي وسيلة وفرصة لاحتراف الشحاذة
والكذبة مخالفين في ذلك اوامر الدين نفسه وللهيئة حيال هذا
حقها لاضمان حتى لا تصرف صدقاتها الا في وجوه البر التي
تصلح من شأن فقرائها وعجزتها لاما يكثر من كسا لا ها واعطائهم

* * *

(١) تراجع كتب الوقف الخصوصية وأبوابه في كتب الفقه الجامعية

أما الصيام فمن أعظم وأشرف العبادات البدنية وأجمل الفرائض التي فرضها الله تعالى على عباده المسلمين في شهور رمضان الذي أنزل فيه القرآن ، وهو امساك الإنسان عن الاكل والشرب والجماع من وقت طلوع الفجر الصادق إلى غروب قرص الشمس وفرض الصيام مأخذ من الآية الكريمة (يا أئمها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تقوون أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام آخر)^(١)

والحاديث في فضل الصوم كثيرة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلوف فم الصائم وثوابه العظيم (والذى نفسي بيده خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، يقول الله عز وجل إنما يذر شهوته وطعامه وشرابه لاجل فالصوم لي وأنا الذى اجزى به) وما شرف الصوم بالنسبة إلى الله تعالى وان كانت العبادات كلها له تعالى كما شرف البيت الحرام بالانتساب إليه والارض كلها له الا لمعنىين أحدهما ان الصوم كف وترك وهو في نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد وجميع

(١) صحيح البخاري وكتب التفاسير

أعمال الطاعات بشهده من الخلق ومرأى والصوم لا يراه أحد
ولا يطلع عليه الا الله عز وجل لانه عمل في الباطن بالصبر
المجرد وفيه قمع الشهوات التي هي وسائل الشيطان الى النفس
وواجبات صوم رمضان للمسلم العاقل الصحيح القادر
منها دخول شهر رمضان وتبديل النية ويجزى فيها عند المالكية
أول ليلة منه وعدم ادخال شيء الى الجوف عمداً والا مساك
عن الجماع والامساك عن اخراج القيء عمداً.
ولوازم الافطار ثلاثة القضاء والكفارة والقدية. أما القضاء

فوجوبه عام على كل مسلم ترك الصوم لعدم من مرض وحيض
وسفر ولا يشترط في القضاء التتابع ، اما الكفاره فتجب في
الجماع عتق رقبة فان أصغر فصيام شهرين متتابعين ، اما القدية
فتجب على الحامل والمريض والشيخ الهرم اذا أفطروا عن كل
يوم مد حنطة او ما في حكمه بشرط القدرة

اما السنن في الصيام فعدة سنن منها تأخير السحور
وتعجيل الفطور وترك السواك من بعد الزوال وقيل بجوازه
النهار كله عند المقتضى الشرعى والجود في رمضان لحديث
(ابسطوا في النفقة في رمضان فان النفقة فيه كالنفقة في سبيل

الله) و (من فطر صائمًا كان له مثل أجره غير انه لا ينقص
 من أجر الصائم شيء) وهي من السنن الجميلة والآداب العربية
 النبيلة ومن جميلات تلك السنن في هذا الشهر المبارك مدارسة
 القرآن والاعتكاف في المساجد ولا سيما في العشر الاواخر منه
 التي هي مظنة ليلة القدر التي هي خير من الف شهر وقيام
 رمضان بالتراويم ونحوها من السنن الجميلة الحديث (من قام
 رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه في غير حقوق
 العباد) كما هو مفهوم كل الاحاديث التي على هذا النط
 ومن أجمل الآداب في الصيام وأشرف الخلال فيه ان
 يكف المرء جوارحه عن الرذائل الامر المطلوب في كل
 الاحوال وبالاحرى في رمضان — فيكف الانسان عن
 المذهب والكذب والغيبة والنميمة والفحش والخصومة قال صلى
 الله عليه وسلم (إنما الصوم جنة فاذاكان أحدكم صائمًا فلا
 يرث ولا يجهل وان امرؤ قاتله او شاته فليقل اللهم اني صائم)
 ولقد كره الاستكثار من الطعام عند تناول الافطار لانه
 كيف يتدارك أمر كسر الشهوة المقصود من الصيام اذا كان
 يموض المرء على نفسه في الافطار ما فاته من الطعام في نهاره

كله فضلاً عن ان الاكتناف مضر بالصحة بعد خلاء الجوف
نهاراً كاملاً^(١)



تحفظ التقاليد الإسلامية وبعبارة أخرى التقاليد العربية السامية لمكة والكببة البيت الحرام مقاماً ساماً وذكرى كرية إلا وهي ذكرى حادثة إسكان إبراهيم خليل الله ابنه اسماعيل عليها السلام وأمه هاجر تلك البرية العربية ثم بناء البيت بيت الله الحرام وادانه في الناس بالحج كأنص عليه القرآن المجيد، ولقد بقى أمر الحج إلى البيت شائعاً في العرب إلى أن جاء الإسلام فاقرره فريضة على كل مسلم قادر مراعياً في ذلك المصلحة الإسلامية العامة الدينية والسياسية من اجتماع خلق كثير من المسلمين سنوياً في صعيد واحد للقيام بهذا النسك وذكر الله واداء هذه الفريضة ذات الفوائد الكثيرة وزيارة قبر النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة يثير الفاخرة الظاهرة

والآثار في فضل الحج كثيرة قال تبارك وتعالى اشهاداً

(١) الشرح الصغير والاحياء للغزالى وغيرهما

لامر البيت وفضله وقدمه في البيوت المقدسة (ان أول بيت وضع للناس للذى يبكيه مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) وقال تعالى في أمره ابراهيم بالحج (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويدركوا اسم الله في ايام معلومات على مارزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفههم وليووفوا نذورهم وليطوّروا بالبيت العتيق)^(١)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثواب الحج (من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنبه كيوم ولدته امه) وقال صلى الله عليه وسلم (حجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها وحجۃ مبرورة ليس لها جزاء الا الجنة) والاحاديث في باب فضل الحج والعمرۃ بالنسبة الى صلاح النفوس والاحوال اكثرا من ان تختص في مثل هذا المختصر

(١) يراجع الطبری والرازی ونحوهما والتفت الوسخ يقال قضى ثفته اي ازال وسخه

أما شروط وجوب الحج واركانه وأدابه . فشرط صحته
 الوقت والاسلام والحرمة والبالغ والعقل والاستطاعة ، ومن
 لزمه فرض الحج لزمه فرض العمرة ، وللاستطاعة حكمان
 وجود الراحلة والزاد وامن الطريق . أما اarkanan خمسة الاحرام
 والطواف والسعى بين الصفا والمروة بمدده والوقوف بعرفة في
 يومه ، واركان العمرة كذلك خلا الوقوف بعرفة ، ويجوز الافراد
 بالحج والافراد بالعمرة والجمع بينهما ، ومن آداب الحج ان
 يغسل المرء عند الاحرام في ميقاته المشهودة ويلبس ثوبي
 الاحرام الأبيضين تاركا ثيابه المخيطة وينوى عند السير غب
 ذلك الاحرام بالحج أو بالعمرة أو بهما معاً ويكتفى مجرد النية
 والسننة أن يقرن بها الفظ التلبية (لبيك اللهم لبيك لا شريك
 لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) وندب
 تجديد التلبية بحسب تغير الاحوال وخلف الصلاة مع التوسط

وعدم رفع الصوت حتى لا يزعج

وهناك آداب وسفن الطيفة في دخول مكة وكيفية الطواف
 والسعى والوقوف في المناسبات كلها من عرفة ومنى ومزدلفة
 والخرو ورمي الجمرات لا يحتملها هذا المختصر وترى مبسوطة

في كتب الفقه وأسفار المناكح مناسك الحج الإسلامي .

أما زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة
مدينة يثرب دار هجرته ومكان قبره الشرييف ومسجده المبارك
وحرمها المنيف فسنة يحسن القيام بها عند القيام بأداء فريضة
الحج خصوصاً على نحو ما سبقت به العادة الإسلامية وقد
قال النبي صلى الله عليه وسلم (من حج وزار قبرى فقد وجبت
له شفاعتي) وفي حديث آخر (من زار قبرى بعد وفاتي
فكانما زارني في حياتي)

* * *

القرآن عندنا معاشر أهل الإسلام كتاب الله علينا الذي
أنزله على رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالوحى إليه به
منجماً اي مقطعاً مجزأ في بعض وعشرين سنة هي سنى النبوة
الإسلامية وقد جمع فيه أصول شرعناؤ إيماناً فهو عندنا كما
وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم حبل الله المتين والمهدى
والنور والصراط المستقيم ، وإذا قد جمع لنا الله فيه كل ما يهمنا
من أصول الدين ومبادئ الخير في الدنيا والآخرة ومدد
العقول والقلوب في الأمور الاعتقادية والاجتماعية والادبية

والعلية فلا جرم كاف واجب التلاوة والتعلم على كل مسلم
للإهتداء به في الدين والدنيا ولقد جاء في فضل القرآن وتلاوته
بالتدبر والتمعن آيات واحاديث جمة قال صلى الله عليه وسلم
(تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى كتاب الله
وستني) وقال عليه الصلاة والسلام (من قرأ القرآن ثم رأى
أن أحداً أوثق منه فقد استصغر ما عظمه الله تعالى)
وقال عليه الصلاة والسلام (أفضل عبادة امتي تلاوة القرآن)
وقال صلى الله عليه وسلم (خيركم من تعلم القرآن وعمله) وعن
ابن مسعود قال (اذا اردتم العلم فانشروا القرآن فانت فيه علم
الاولين والآخرين) وقال عمرو بن العاص (من قرأ القرآن
فقد أدرجه النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه) ولا غررو
فالقرآن فيه المهدى والشفاء كما قال تعالى (ونزل من القرآن
ما هو شفاء ورحمة) وكما قال تعالى في آية أخرى (إن هذا
القرآن يهدى للتى هى أقوم)

ولتلاوة القرآن آداب وفضائل جليلة لا على قاعدة من
يتحذى تلاوته مهنة ومحترفاً مما قد يدخل في تلاوة الفافلين ولا
على قاعدة من يتحذى بعض آياته ويدونها رق تمايم ووصفات

عما ذكره في هذا كله ليس في شيء من المراد بتلاوة القرآن بالتدبر والعمل بحلاله واجتناب حرامه بل هو كما هو مشاهد فيه من امتهان كلام الله تعالى القديم ما فيه وإنما المقصود بتلاوة التلاوة الإسلامية الصحيحة المبنية على العبادة والاستفادة والاستبداد بروح القرآن في كل الشؤون لأنها من أفضليها واقربها للمبدأ الإسلامي ولهذه التلاوة عشرة آداب أو قواعد ضابطة :

(١) أن يكون قارئ القرآن على وضوء واقفًا أو جالسًا على هيئة الأدب مستقبلاً للقبلة خصوصاً

(٢) أن يراعي الاكتشاف أو الأقلال بحسب ظروف الأحوال التي تناح له وخير الأمور الوسط للتأني المطلوب للتدبر والذكر تعمت عائشة رضي الله تعالى عنها رجلاً يهندر بالقرآن هندرًا ففقالت إن هذا ما قرأ القرآن ولا سكت، وما ورد عن بعض السلف من أن بعضهم كان يختم القرآن في الليلة أو نحو ذلك فهذا بحسب مبلغ اجتهادهم وتفرغهم.

(٣) وللمسؤول لزمعت قسمة القرآن في التلاوة بآن يختص المرأة لـ كل يوم منه جزأً أو أكثر أو أقل والقرآن كما لا يخفى

(١) الاحياء للغزالى

مُقْسَمٌ بحسب الرسم العثماني إلى أجزاء وأحزاب أحدثت في المصاحف لهذه الغاية من التسهيل في التلاوة .

(٤) الترتيل لقوله تعالى « ورتل القرآن ترتيلًا » لأن الترتيل مفيد على العموم للتفهم والتفكير ، ولقد وصفت أم سلطة زوج النبي عليه الصلاة والسلام قراءته للقرآن فاذًا هي شاعت قراءته وتصفها مفسرة حرفاً بحرف . وقال ابن عباس رضي الله عنه « لأن اقرأوا البقرة وأآل عمران ارتلها وأندبرها أحب إلى » من ان اقرأ القرآن كله هذرمة ، أى مسرعاً في القراءة

(٥) إحضار القلب خشية ورهبة وشوقاً وهو المقصود لقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم « اتلوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا افتقباً كوا » ، فاحضار القلب عند آيات الوعيد والزواجر خشية قد يلاً القلب خشوعاً وعظة كما قد يلاً هذا القلب فرحاً ونشاطاً وشوقاً عند آيات الوعيد والبشرة وإن الله لا يضيع أجر العاملين في خيري الدنيا والآخرة وهذا كله يتبع أحوال المرء في قوته نفسه وأخذه واستحضار فكره وذهنه عند التلاوة وقوه الإيمان .

(٦) مراعاة حق الآيات المختصة بالسجدة فيسجد لها

سجدة التلاوة وفي القرآن كلها أربع عشرة سجدة ولا يسجد
الا على طهارة

(٧) افتتاح القراءة بالاستعاذه والبسملة : «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم» واختتامها بقول القارئ «صدق الله العظيم» وفي تضاعيف القراءة اذا مرّت بآية دعاء دعا إما بقلبه وإما بلسانه ، وكذا في آيات الاستغفار اذا مرّت بآية منها يستغفر وإن مرّت بآية رجاء سأله وان مرّت بآية خوف استعاذه بالله تعالى ، ونختم القرآن دعاء مأثور مشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مثبت في آخر المصاحف العثمانية المتداولة .

(٨) الجهر بالقراءة لحد أن يسمع نفسه إذ القراءة عبارة عن تقطيع الصوت بالحروف ولا بد من صوت فأقله ما يسمع به المرء نفسه

(٩) تحسين القراءة وتزيينها بالصوت الحسن قال صلى الله عليه وسلم «زينوا القرآن بأصواتكم»

(١٠) القراءات المشهورة سبع فللمراء ان يختار منها ما شاء ليقرأ القرآن بها وان كانت اكثرا المصاحف الحالية قد قصرت

على احدها وهي قراءة أبي حفص عمر فلذلك يفضل لغير الفقيه
الاقتصار عليها ناهيك وانها من افصحها .

ولأطيل في الآداب الباطنة اذ القرآن كله مواعظ
وحكم وعبر وبشارة ووعيد ودلائل آيات في خلق الكون
بيانات وكله متى التزم المرء فيه أدب التلاوة ولذة التدبر والتأمل
بشوق وعزيمة وجد من نفسه لنفسه خشية وخشوعاً وحسن
نظر وتدبر في صفات الله تعالى وافعاله وعظيم قدرته وابداعه
لمصنوعاته وجميل افعاله وتصرفاته في خلقه ولطفه ومحنته ورحمته
وحكمته وعدله في ربوبيته ووحدانيته وتنزهه عن الشريك
وال夥يل والنند والنظير وسيأتي مزيد افصاح عن القرآن وتفسيره
في باب أدب العلم



وليس بعد تلاوة القرآن ومدارسته في أدب العبادات
اجمل ولا افضل من ذكر الله — ولذكـر الله أكـبر — ولذكـر
باللسان والجـنـان وليس المراد بالذكر هنا تلك المجالس التي انحطـتـ
فيها المسلمين الى البدع والرقص على نشيد المنشدين أو نقرـ
الدفوفـ فـانـ هـذـاـ وـامـثالـهـ منـ اـعـمالـ جـمـلةـ المـتصـوفـةـ خـارـجـ عـماـ

أنا بصدده البتة لأنه ناد عما كان عليه السلف الأول ولا يناسب
 روح عصرنا الحالي وإنما المقصود بالذكر الذي أمرنا الله
 تعالى به من أحضار القلب عظمة الرب وذكره وتسبيحه بالقلب
 الخالص سواء في السر أو العلن وسواء على انفراد او في جماعة
 ولا سيما عقب الصلوات مستصحباً المرء فيه الخشية والخضوع
 وطهارة الباطن اما ذلك الرقص والتغنى بالقصائد الممولة
 بالغزل والنسيب البارد والشخر والنخر والطبل والزمر فما هو
 الا البدعة بعيتها والضلالة كل الضلاله
 وأنت ايها المسلم العصري اذا تأملت بشاقب الفكرة قوله
 تعالى «الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتذكرون
 في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطل سجتانك
 فقنا عذاب النار» علمت حقيقة هذا الذكر الذي عنده الله بقوله
 تعالى «ولذكر الله اكبر» وفهمت سره ومراد الله تعالى منه
 في امرنا به «واذذكروا الله» و«اذكر ربك في نفسك تضرعاً
 وخيفة» لا ما أخذ القوم به من قشور وبدع وضلالات لم
 يحيى منها الاسلام فائدة ما
 ومن افضل الذكر التهليل عند الوضوء والتسبيح عقب

الصلوات والاستغفار « وبالليل هم يستغفرون » « ومن يستغفو
الله يجد الله غفوراً رحيمـاً » والدعاـء والضراعة إلى الله تعالى لقوله
تعالـى « أدعوني استجب لكم » « أدعوا الله مخلصين له الدين »
وقوله تعالى « فاذكرـونـي اذـكـرـكـمـ وـاشـكـرـوـالـيـ ولا تـكـفـرـونـ »
وأفضل الدعاـء المأثور وللمرء أنه يدعـو بما شاء من خـيرـ
له ولغيرـه بشرطـ أن لا يـخـطـيـ ما أـحـلـ اللهـ لـعـبـادـهـ أوـ بـمـاـ لاـ يـخـرـجـ
عنـ حدـ المـعـقـولـ كـماـ دـلـاتـ عـلـيـهـ الآـثـارـ الشـرـيـفـةـ خـصـوصـاـ عـقـبـ
الصلواتـ وبـالـاسـحـارـ ايـ فـيـ الـلـيـلـ الـذـيـ هوـ مـتـجـلـيـ الرـحـمـاتـ
ويـدـعـوـ المرـءـ بـأـيـ اـسـمـ شـاءـ مـنـ أـسـمـاءـ اللهـ الحـسـنـيـ « أـيـاـ ماـ تـدـعـوـ
فـلـهـ الـأـسـمـاءـ الـحـسـنـيـ »

وللدعاـءـ شـروـطـ وـآـدـابـ كـاستـقبـالـ القـبـلـةـ وـرـضـدـ الـأـوـقـاتـ
الـفـاضـلـةـ وـالـأـحـوـالـ الشـرـيـفـةـ وـخـفـضـ الصـوتـ بـيـنـ الـخـافـقـةـ وـالـجـهـرـ
وـعـدـمـ تـكـلـفـ الـمـحـسـنـاتـ الـلـفـظـيـةـ مـنـ السـجـعـ وـالـتـرـصـيمـ وـالـتـزـامـ
الـخـشـوعـ وـالـخـضـوعـ وـاسـتـخـضـارـ الـقـلـبـ وـالـتـوـبـةـ مـنـ الـذـنـوبـ وـرـدـ
الـمـظـالـمـ إـلـىـ اـهـلـهـاـ وـتـكـرـيرـ الدـعـاءـ .ـ كـانـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ إـذـ
دـعـاـ ثـلـاثـاـ لـحـكـمـةـ التـشـريـعـ فـيـ إـلـفـاتـ النـفـسـ إـلـىـ مـاـهـيـ بـصـدـدهـ
مـنـ الـأـمـرـ وـالـمـوـقـفـ الـعـظـيمـ فـلـاـ تـقـفـلـ عـنـ مـوـقـفـهـ وـتـوـقـنـ بـالـاجـابةـ

وهو واجب الاعتقاد بشرطه — ويصدق الرجاء والامل وتحظى
الرغبة والشوق ، قال صلى الله عليه وسلم « أدعوا الله وأنتم
موقنون بالاجابة وأعلموا ان الله عز وجل لا يستجيب دعاء من
قلب غافل »

وورد في الكتاب والسنة الامر بالصلاحة على النبي صلى
الله عليه وسلم ، قال تعالى « ان الله وملائكته يصلون على النبي
يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » والصلاحة من الله
تعالى الرحمة ومن الملائكة الاستغفار (يستغفرون لمن في الارض)
ومن الناس الدعاء وجاء في الحديث « من صلى عليّ واحدة صلى
الله عليه عشرة ومن صلى عليّ عشرة صلى الله عليه مائة » وصيغ
الصلوات كثيرة افضلها المأثور في كتب السنة المعتمدة .



الباب الثالث

﴿ أدب العلم ﴾

شرف الانسان - فضل العلم - فضل التعليم والتعلم - العلم في الصغر - تفاضل العلوم - ابتداء أمر العلم في الاسلام - العلوم التي اشتغل بها المسلمون - المقدار اللازم من العلم الذي هو فرض عين -
 أدب التوحيد - الفقه - علم التفسير - علم الادب - العلوم الآلية -
 ما يلزمنا الآن معاشر المسلمين بالنظر الى الجمهو

يتميز الانسان عن الحيوان الاعجم بقوه العقل والفكر
 والنطق وهذه الميزه والكرامة من الخالق جل شأنه للانسان
 جعلته أهلا للخلافة أى السيادة على الارض يستعمرها ويسود
 عليها ويستخدم مواليدها وقوتها الطبيعية في شؤونه بالعمل
 والكبح ولذلك كان من أهم واجباته أن يستزيد مما يقويه
 ويسهل عليه مهمته هذه ولا شيء ينيله ذلك غير العلم والمعرفة
 ولهذا جاء الدين الاسلامي حاتما على العلم أمرآ به موجبا له
 كفرض عين على كل مسلم في أمر الدين والدنيا حتى يعلم
 الانسان المفروض عليه في اعتقاداته وعباداته وأمر معاشه في
 الهيئة وأدب الاجتماع البشري واصلاح هذه الدنيا التي ينتفع

بها واتقان ذلك كله بالعلم والمعرفة وفي هذا منتهي الشرف والرقة
 لنوع الانسان وتفاصله من اجلها بعضه على بعض وكتاب الله
 تعالى ناطق بفضل العلم والعلماء ، قل هل يستوى الذين يعلمون
 والذين لا يعلمون ، « انا يخشى الله من عباده العلماء » وقال
 صلي الله عليه وسلم ، « فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة
 البدر على سائر الكواكب » ، وقال عليه الصلاة والسلام ، « اليمان
 عريان ولباسه التقوى وزينته الحياة وثمرة العلم » ، وقال أيضاً
 « اذا أتي على يوم لا ازداد فيه علمًا يقربني من الله عن وجہ
 فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم » ، وقال عليه الصلاة
 والسلام (العلماء ورثة الانبياء) وفي حديث آخر (من يرد الله
 به خيراً يفقهه في الدين ويعلمـه رشده)

وقال الامام علي رضي الله تعالى عنه الحكيم (يا كمـيل العلم
 خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم حـاكمـ
 والمال محـكوم عليه ، والمال تنقصـه النـفـقة والعلم يزـكـوـ على
 الانفاق) وقال الزهـرى (ما عبد الله بشـئـ أفضل من العلم)
 هذا قليل من كثير مما قيل في فضل العلم على الاطلاق
 وما قيل عند أهل الاسلام في فضل التعلم والتعليم بالتبـعـية لـذـكـ

كثير ايضاً قال تعالى (ومن أحسن قولًاً من دعا إلى الله
و عمل صالحًا) ولا شك ان الدعوة الى الله تعالى لا وسيلة لها
الا بالعلم والتعليم اللذين ثمرتهما العمل ولقد حث القرآن الحميد
على نشر العلم وطلبـه قال تعالى (فلولا نفر من كل فرقـة نفر
ليتفقهوا في الدين ولينذرـوا قومـهم اذا رجعوا اليـهم لعلـهم
يـحدرون) وقال تعالى (وـإـذ أـخـذ الله من النـبـيـن مـيـثـاقـهـم لـتـيـنـهـ
لـلـنـاسـ وـلـا تـكـتـمـونـهـ) أـرـادـ بـه الله تعالى نـشـرـ الـعـلـمـ اوـ ماـ هـوـ مـنـ
أـخـصـهـ مـعـرـفـةـ اللهـ تـعـالـىـ وـشـرـائـهـ
(وقال تعالى أـدـعـ إـلـىـ سـبـيلـ رـبـكـ بـالـحـكـمـةـ وـالـمـوعـظـةـ
الـحـسـنـةـ)

وـمـا الـحـكـمـةـ وـالـمـوعـظـةـ الـحـسـنـةـ إـلـاـ الـعـلـمـ الشـامـلـ الجـامـعـ
لـخـيـرـيـ الـدـنـيـاـ وـالـدـيـنـ كـالـذـىـ يـطـلـبـ الـيـوـمـ وـيـنـشـدـ مـنـ (جـامـعـاتـ
الـعـلـومـ) وـ(كـاـيـاـتـ الـمـدارـسـ) وـفـيـ هـذـاـ مـنـتـهـيـ الفـخـرـ وـالـسـوـدـدـ
الـذـىـ جـاءـ لـلـتـرـغـيـبـ فـيـ اـسـتـزـادـةـ مـنـهـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ (قـلـ رـبـ
زـدـنـيـ عـلـمـ) وـجـاءـ فـيـ الـحـثـ عـلـىـ طـلـبـ الـعـلـمـ (طـلـبـ الـعـلـمـ فـرـيـضـةـ
عـلـىـ كـلـ مـسـلـمـ وـمـسـلـمـةـ) وـفـيـ حـدـيـثـ آـخـرـ (اـطـلـبـ الـعـلـمـ وـلـوـ
بـالـصـيـنـ) وـفـيـ حـدـيـثـ (طـلـبـ الـعـلـمـ أـفـضـلـ عـنـدـ اللهـ مـنـ الـصـلـاـةـ
(٦)

والصيام والحج والجهاد في سبيل الله عز وجل) وفي حديث
 (أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علماً ثم يعلمه أخاه المسلم)
 وهكذا حديث آخر دال على فضل العلم وطلبه (ان الملائكة
 لتضع أجنحتها لطالب العلم)

والآثار في الباب باب مدح العلم والتعلم كثيرة لا يكاد
 يحصيها مثل هذا المختصر ولقد شبه بعض العلماء حاجة الإنسان
 الى العلم بحاجة المريض الى الدواء فالعلم ضروري للنفس والتعلم
 واجب على المرء ولقد قال الامام على كرم الله وجهه (ليس
 الحير ان يكثر مالك وولده ولكن الحير ان يكثر علمك) وسئل
 ابن شهاب أَفْضَلُ الْعِلْمِ أَمُ الْعَمَلِ فَقَالَ (الْعِلْمُ لِمَنْ جَهَلَ وَالْعَمَلُ
 لِمَنْ عَلِمَ) وقال الشافعي رضي الله عنه (طلب العلم افضل من
 صلاة النافلة)

وأفضل العلم ما لقنه في الصغر لأنه يكون كما قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم (العلم في الصغر كالنقش في الحجر)
 وقال عليه الصلاة والسلام في الترغيب في تعليم الأطفال
 (ما نحل ولده نحلة أفضلي من أدب حسن يفيده إياه او
 جهل قبيح يكفيه عنه ويمنعه منه) وقيل (من أدب ولده فقد

ارغم ضده ومن لم يجلس في الصغر حيث يكره لم يجلس في الكبر حيث يحب) لكن اذا كانت هذه الدنيا من المهد الى اللحد دار عمل وكذب وتجربة وتعلم لذلك لم يكن لامرئ بد من الاستزادة فيها من العلم والنور وقد مرّ بك قوله تعالى (وقل رب زدني علماً) والحديث الشريف (اذا أتى على يوم لا ازداد فيه علماً فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم) مع ان مقامه صلى الله عليه وسلم أرفع من ان يحتاج فيه الى التعليم الدنيوي وانما حكاہ للتشريع ككل ما جاء مثله للتشريع للامة وتعليمها وارشادها حتى لا يقعد بالكثير والعظيم همها دون الاستفادة والاستزادة من علم ينفع وحكمة تلتفط وعمل جليل يختار، ولقد سأل بعض الناس عالماً عظيماً من السلف الصالح (ایحسن بي ان اتعلم وانا كبير - فقال له ذلك العالم على الفور - اذا كان يحسن بك ان تعيش فانه يحسن بك ان تتعلم) وكان عطاء يقول وهو في التسعين من سنيه (وددت لواني احسن العربية)

فالعلم والعمل به هو السعادة الابدية لانه وسيلة العظمى ونقطة ارتكازها **الكبرى** في الدنيا والآخرة بل هو مطية

السعادة الذاتية ومتى هي لذة الحياة وتقدمها ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث شريف (من طلب الدنيا فعليه بالعلم ومن طلب الآخرة فعليه بالعلم) وقال في حديث آخر (إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتلهم من يطلب الخير يؤته ومن يتق الشريوفه) ولاشر شر من الجهل ^(١)

* * *

والعلوم البشرية تتفاصل بحسب الفوائد التي تحصل منها والثار التي تجني وزيادة النفع بالنسبة الى الظروف المحددة والمقتضيات الزمانية غير انت ما كان على العموم من العلوم والمعارف أمس بأحوال الناس الاجتماعية وألصق بأمورهم النفعية كالشرع والأداب ونحوها عداشد وجوباً من غيره في التعليم ثم يأتي بعده الأمثل فالامثل من العلوم والمعارف البشرية مرتبة بحسب صراتها النفعية كالطب لحفظ صحة البدان والحساب والهندسة لزومهما في قيام المصالح وعمارة هذا العالم ثم العلوم الكونية الطبيعية لمعرفة ما في الكون من عجائب وغرائب وقوى واسرار ومنافع ناهيك بأن فيها وفي

(١) الاحياء والجامع الصغير وغيرهما

نواهيه الدقيقة الحكمة النظام والترتيب اجل براهين وجود
الصانع تعالى وبديع حكمته

ولقد جعلت الشريعة الاسلامية العلوم والمعارف درجات
بعضها فوق بعض فكان منها يقتضي هذا الترتيب ما تعلمـه في
نظر الشريعة (فرض عين) كالعقائد والشرائع التعبدية وبعض
التعاملية والأداب النفسانية ومنها ما هو (فرض كفاية) اذا
قام به البعض سقط عن الآخرين كالمهندسة وكالطلب الى
أشبهـ ذلك فترى من هذا ان الدين الاسلامي قد أحـمـ الـ اختيار
في تحـرـيـ العـلـومـ بالـنـظـرـ إـلـىـ مـصـاحـ الـبـشـرـ الصـحـيـحةـ مـاـ يـعـتـنـيـ بـهـ
ويـنشـدـهـ عـلـاءـ الـعـصـرـ فـيـ تـبـسيـطـ أـمـهـاتـ الشـرـائـعـ وـالـآـدـابـ
الـعـلـمـيـةـ إـلـىـ اـشـبـاهـ ذـلـكـ لـأـنـهـمـ يـرـوـنـهاـ كـاـرـأـتـهاـ مـنـ قـبـلـ مـبـادـئـنـاـ
الـاسـلـامـيـةـ مـنـ لـوـازـمـ الـبـشـرـ فـيـ اـجـمـاعـهـمـ وـحـاجـتـهـمـ إـلـىـ الـعـلـومـ
بـحـسـبـ تـفـاوـتـهـاـ فـيـ دـرـجـةـ نـفـعـهـاـ وـلـزـومـهـاـ لـسـيرـ الـعـمـرـاتـ مـنـ
أـصـوـلـ الـآـدـابـ الـاجـمـاعـيـةـ وـالـشـرـائـعـ ثـمـ وـسـائـلـ ذـلـكـ مـنـ
أـصـوـلـ الـمـعـارـفـ الـأـخـرـيـ الـضـرـورـيـةـ ثـمـ تـخـصـيـصـ الـعـلـومـ الـعـالـيـةـ
وـالـتـعـمـقـاتـ الـفـنـيـةـ بـفـئـاتـ مـخـصـوصـةـ كـالـتـيـ هـيـ فـيـ حـكـمـ الفـرضـ

الـكـفـائـيـ فـيـ شـرـيـعـتـنـاـ الـاسـلـامـيـةـ

ولما كان المسلمون قللاً ولأول عهدهم بالحضارة الإسلامية
 كان تحصيل العلم بينهم قاصراً على فهم أمور الشريعة وآي القرآن
 واستنباط الأحكام منها ومن السنة بالتلقين والرواية والحفظ
 دون اهتمام بتدوين علومها في الأسفار والكتب ولكن لم
 يليث الحال طويلاً على ذلك حتى غيروا بذلك الحال بأرقى منها
 فكثروا تعلم الخط العربي بينهم ودوّنت من ثم الكتب والأسفار
 الجليلة فيسائر العلوم وصار تعليم العلم صناعة من الصناعات
 تكثر وتقل بحسب الظروف المحددة بالبيئة الإسلامية في
 تقلباتها المختلفة

وأكثر أصول العلوم التي يشتغل بها المتأخرُون قد أولاها
 المسلمون من قبل عنائهم واشتغلوا بها بقدر طاقتهم ومباعط
 ما اقتضته تقدّمات عصورهم ورقي أزمنتهم وسعة معارفهم ولكل
 أيام دولة ورجال وحال من الرقي يناسب الحال .

أما العلوم الفقهية فقد وفوا لها حقها بعالة مزيد عليه لمستزيد
 أصولاً وفروعًا بالنظر إلى ما ناسب وقائم زمانهم وظواهر حوادثه
 وكذا العلوم الكلامية من المقادير والآلهيات ثم علم التفسير
 تفسير القرآن المجيد وعلوم الحديث حديث رسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم ثم علم الاخلاق وآداب النقوس والسلوك على طريقة الصوفيه أو على طريقة الفلاسفة اليونانيين ثم علوم اللغة العربية من النحو والصرف والمعاني والبديع والبيان واللغة والشعر وأدواته ثم المنطق والفلسفه والجدل ثم الطبيعيات والرياضيات والطب والفلك او الهيئة مما يدلنا على ان قومنا وسلفنا الصالح الاول لم يفتهن شيء مما يشغله به أهل الغرب اليوم من العلوم والمعارف الا بقدر ما توسع فيه بناء المصور المتاخرة بمقتضى ناموس الارقاء في الاساليب والاكتشافات والاختراعات التي انبني عليها نسخ كثير من آراء المتقدمين واقواهم لا في الاصول الحقة الثابتة ولكن في الآراء الطارئة بحسب تلك المكتشفات في العلوم الطبيعية خصوصاً.

وحيث انني هنا بقصد بيان أدب الاسلام وبعبارة اخرى بقصد ما بني عليه من الاصول الحقة والامور العامة الداخلة في الادب الاجتماعي الانساني والتدبر البشري ويبيان ما اشتغل به المسلمين قديماً وما تأدبوا به او ترقوا بتحصيله من فروع العلوم البشرية الالازمة وفاق ما رأوه في ترتيبها وأهميتها من الوجهة النفعية والمكانة العملية بحسب أحوال الهيئة الاجتماعية

الاسلامية في تلك العصور الماضية خصوصاً فلنكتف اذن
بسرد بيان أهم فروع تلك العلوم التي اشتغل بها المسلمون مبتدئين
بالعلوم الخصيصة منها باللصاق بالدين فأقول .

الاول التوحيد - اختلف علماء الملة قديماً في بيان العلم
الذي هو فرض عين على كل مسلم بالغ عاقل فقال الفقهاء هو
الفقه المبين للشرائع المبينة للحلال والحرام وسائر المعاملات، وقال
أهل التفسير وأهل الحديث هو علم الكتاب وعلم السنة إذ
بهما يتوصل الى العلوم كلها ، وقال المتصوفة والاخلاقيون هو
علم العبد بحاله ومقامه من الله تعالى والاخلاص له وآفات
النفوس وتزكيتها من الارجاس والرذائل ، وقال العالم أبو طالب
المكي هو العلم بما تضمنه حديث بنى الاسلام على خمس شهادة
ان لا اله الا الله الى آخره وهذا الذي اختاره اكثر اجلة
المتكلمين فيكون من ادب الاسلام ان أول ما يجب معرفته
من القروض العينية « التوحيد » ثم « الفقه » وهذا وذاك
يقتضي النظر في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه
وسلم فوجب « التفسير » ووجب « الحديث » واذ كان كل
هذا فيما ظهر من افعال العباد والمقصود بها جميعاً تزكية الباطن

مع الله تعالى ذلك الذي جاء فيه الحديث الشريف «من أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن أصلح سيرته أصلح الله علانيته» فلن ثم لزم الوقوف على آداب النفوس والعمل على تزكيتها لتناول السعادة الحقيقية ونحن إذا نظرنا إلى باقي العلوم الشرعية وما بني عليها من العلوم الآلية التي جعلت كالوسيلة إليها وجدنا أنها كلها متسلسلة الحلقات مفتقر بعضها إلى بعض في أدب الإسلام بالقدر المناسب للكافة في صلاح أحوالهم وبالقدر الواجب للخاصة من أربابها في صناعاتها وهذا بعينه ما نراه في أحوال المتأخرین فيما رأوه ضرورياً من أنواع العلوم والمعارف فالشرع والأدب والمعارف الضرورية لاستصلاح أحوال العالم لا بد من أن يلم أبناء الهيئة كلامهم بالمبادئ الأولى الضرورية منها من الوجهة العملية خصوصاً على مثال ما نراه في التربية العصرية عند المتأخرین فيما يحتاجون إليه من العلوم والمعارف النافعة في التربية العمومية أما التعمق والتجذر في الأصول والفروع منها فيختص بأرباب الفن القائمين به والذين هم قادة وهداة لغيرهم فيه



لقد تقدم في أول هذا الكتاب في باب «أدب الاعتقادات» جملة مما فيه الكفاية من الوجهة العملية والنظرية في «التوحيد» فيما يتعلق بعبيده اسلامياً أما تعلمه والتآدب به عند الكافية من المسلمين كعلم يجب تعلمه لأن فرض عين على كل مكلف فينحصر في معرفة العقائد الدينية واجهها وجائزها ومستحيلها بحق الذات العملية ذات الله تعالى القدسية ثم ما يتبع ذلك من العقائد وحكمه كما ترى الوجوب العيني على كل مكلف من ذكر واتئ وأولها معرفة الصفات العشرين الواجب اعتقادها بحق الله تعالى وهي^(١)

الوجود ، القدم ، البقاء ، مخالفة الحوادث ، قيامه تعالى بنفسه ، الوحديّة ، القدرة ، الإرادة المتعلقان بجميع المكنات العلم المتعلق بالجائز والمستحيل ، الحياة ، السمع ، البصر المتعلقان بجميع الموجودات ، الكلام الذي ليس بحرف ولا بصوت ويتعلق بما تعلق به العلم ، وباقيتها وهي سبعة تتعلق تعلقاً ملازمة بالصفات السبع الأخيرة منها ويقال لها الصفات المعنوية وهي كونه تعالى قادرًا ومريدًا ، عالماً ، حيًا ، سميعاً ، بصيراً ، متكلماً

(١) الاحياء للفزالي وشرح السنوسية في التوحيد

أما الصفات المستحيلة في حقه تعالى فهي العشرون صفة
التي تضاد الصفات السالفة من : العدم . والحدوث . والفناء .
والمائلة للحوادث . وعدم القيام بالنفس . والتعدد . أو التركيب .
والعجز وعدم الارادة . والجهل . والموت . والعمر . والصمم .
والبكم إلى آخر ما يقع مضاداً لـ ^{العشرين} الواجب التأدب
باعتقادها في الإسلام بحقه تعالى

أما ما يجب اعتقاده بحق الرسول عليهم الصلاة والسلام
فالصدق والأمانة وتبليغ ما أمر وا بت bliغه إلى الخلق ، ويستحيل
في حقهم اضداد هذه الصفات من الكذب والخيانة بنقل
شيء نهوا عنه نهي تحريم أو كراهة أو كهان شيء مما أمر وا بت bliغه
إلى الخلق وقد نص القرآن في غير موضع منه على تلك الأحوال
للرسول وأمثالها « وما ينطق عن الهوى » « ولو تقول علينا
بعض الأقوال لا خذنا منه بالوتين » إلى اشباه ذلك من الآيات .
ويلحق بذلك تصديق ما أخبروا به من أحوال الآخرة
من الحشر والنشر والجنة والنار إلى آخر ما تراه مبسوطاً في
كتب العقائد الموضوعة لـ ^{الكافه} والبرهن عليها عقلياً ونقلياً وقد
تقدم شيء منها في أول الرسالة

أما الفقه من العبادات والمعاملات الشرعية فلازم أيضا
 لابناء الهيئة لزوم التوحيد اصولاً للتشريع وفروعه للعمل لأن
 الاسلام إيمان وتصديق بالقلب والسان ثم عمل بالاركان وحكم
 هذا الفقه الوجوب العيني في فروعه العملية بقدر ما يعرف المرء
 به تصحیح عباداته وما في حكمها من معاملاته واحواله الشخصية
 الالازمة لكل انسان في الهيئة أما ما زاد على هذا القدر اصولاً
 وفروعاً خارجه الوجوب الكفائي ولعمرا الحق ان هذا لهو اسنى
 ما يطلب لصلاح أحوال الكافرة لأن تفرغهم ذلك التفرغ العظيم
 المطلوب لما هم بصدده من الاعمال الحيوية والمهن المعاشرة
 وطلب الارزاق والسعى بهذا كله في عمار العالم موجب كله
 لهذا قاض به بطبيعة الحال فصار انتقطاع الفقهاء والمتشرعين من
 العلماء لما هم بصدده من الاصول الفقهية والفروع المستنبطة
 وتسهيل ورودها على الناس في حل مشكلاتهم ومعضلاتهم
 وتنظيم شؤونهم مهنة لهم لازمة للهيئة الاجتماعية في كل عصورها
 على حسب مقتضيات احوالها كما صار ما هو فرض عين من
 الفقه لازماً لكل مكافف لصلاح أمر دينه ودنياه بحسب تلك
 المقتضيات الزمانية حتى تكون الهيئة الاسلامية على الدوام في

ترق مستمر تبعاً للحال والظروف ولهذا على ما يقول الفقهاء
والاصوليون اصل كبير في الدين

ولقد مرّ بك جملة صالحة مما هو في حكم الفرض العيني
من الفقه في باب ادب العبادات من هذه الرسالة بمقدار
ما وسعه نطاقها ولا حاجة بي هنا الى المزيد وهناك من الكتب
فيه على اختلاف المذاهب ما لا يقع تحت حصر وان كان
ينقصنا منها (كتب عصرية) تناسب روح الزمان في اساليبه
واذواقه و (احواله) حتى يسهل ورود الشرع حيأً على كل
وارد من الكافية من المسلمين المتعطشين لذلك المحتاجين اليه
أيما احتياج ولا إخال أحداً من أبناء العصر المهدىين الا وهو
يشعر بمحاجة الامة الى ذلك وي يوم القائمين بزعامة العلم الشرعي
على جودهم واكتفائهم بالحوائج والتقارير والشرح القديمة التي
لا تناسب في تطبيقاتها احوالنا الحاضرة ولقد قال بعض قضاة
الجزائر الحاليين ان الشرع الاسلامي غير واقف وانما هو
كل اشياء هذا العالم في ارتقاء مستمر على ان الذي ينقصه
انما هو الهمة والعزم من اهله حتى يجعل عن شأنه ويستوفى
حقه في الاخذ بيد الامة في تقدمها واسياها الحالية ولا يرمي

بالنفس عن الكمال من جماعة الباحثين الغربيين
أما التفسير تفسير كتاب الله تعالى القرآن الحميد والذكر
الحكيم الذي لا يفرغ جديده بالكشف عن معاني آياته
وأسرارها الصالحة لكل زمان ومكان لأنها قد استوفت
الأصول العامة للشرع والعقائد والآداب الاجتماعية السامية
وتؤليها بحسب ما يظهر منها لذوى النهي وأرباب البصائر من
الراشدين في العلم والحكمة من أبناء الملة الإسلامية فحكمه
الوجوب الكفائي لأهل العلم الاختصاصيين وبعبارة أخرى
لأن ذلك العلماء المتبحرين في كل فن من اللغة والشريعة والعلوم
الطبيعية والفلسفية بحسب مبلغ اطلاعهم في أزمنتهم على الحقائق
والواقع العمرانية والحوادث الكونية ^(١) ولهذا حذر الشارع
الحكيم من تأويل القرآن بالرأي وقال تعالى تنبيهاً على هذا
المبدأ (لا يعلم تأويله إلا الله والراشدون في العلم) حتى لا تصرف
معاني الآيات إلى آراء واحوال قد ترى بدها العقول ومواقع
الآيات وتناسبها وسباب نزولها أنها قد صرفت في غير حقها
من المعنى الصريح أو التأويل الرجيح كما قد وقع فيه الكثير من

(١) قد حاز قصب السبق في الباب الإمام الرازي في تفسيره الكبير

الصوفية وأرباب الاشارات الامر الذى يبدوا عين كل ناقد
بصير مطلع على تفسيراتهم وتأویلاتهم

على ان هذا ليس بمعانٍ ان يكون في الآيات القرآنية
معانٍ غير ما فهم منها بظاهر التفسير أو معانٍ أخرى تناسبها منه
وقصدها الله تعالى حتى تتساوى العصور في الاخذ والاستنباط
من القرآن حكمة من الله تعالى وفضلاً والقرآن كما قيل (هو
السهل الممتنع والقديم الذي لا تفرغ جدده) قال حججه
الإسلام الغزالى رحمة الله تعالى ^(١) (من ذمم ان لا معنى للقرآن
الا ما ترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن نفسه وهو مصيبة في
الأخبار عن نفسه ولكن مخطئ في الحكم برد الخلق كافة الى
درجته التي هي حده ومحطه بل الاخبار والآثار تدل على ان
في معانٍ القرآن متسمةً لارباب الفهم : قال على رضى الله تعالى
عنـه (إلا ان يؤتي عبداً فهماً في القرآن) فان لم يكن سوى
الترجمة المنقوله فما ذلك الفهم ، وقال صلى الله عليه وسلم (ان
للقرآن ظهراً وبطناً ومطلعاً) ^(٢) وفي هذا كفاية لقوم يعقلون

(١) الاحياء للغزالى (٢) راجع أيضاً الاتقان السيوطي فيه
شيء كثير يؤيد ذلك او يخالفه اه

أما علم الأدب - أدب النفوس وتهذيب الأخلاق العملية فهذا أيضاً مما يجب مدارسته على انفراد وإن كان مندجًا في الأخلاق الدينية للوقوف على الرذائل لاجتنابها والوقوف على الفضائل للعمل بها . وهو يقسم إلى أدب مع النفس وأدب مع الخلق وأدب مع الأخلاق وسيأتي في باب أدب النفس من هذا المختصر جملة صالحة منه بقدر ما يحتمله المقام .

ويدخل في هذا الباب علم التصوف من مجاهدة النفس
وتنزية القلوب والاعراق بطريق الرياضة والتأندب بحضوره
الرب تعالى وتصفيّة الباطن والظاهر من الاكدار في جميع
الشؤون والاطوار كما قال الشاعر ملحاً
ليس التصوف لبس الصوف ترقعه

ولا يكؤك ان غنى المغنونا
ان التصوف ان تصفو بلا كدر

وتتبع الشرع والقرآن والدينا

فالتصوف على هذا فرع علم أدب النفوس لهذا طلب
قد يألاه كما قال احد مشايخه الشيخ قاسم الخالي (انه الوقوف
مع الآداب الشرعية ظاهراً وباطناً) على ان القوم لما غيروا
وبدلوا وتوسعوا وتطرفو وتشددوا وتعمقوا لهذا كله خرجوا
عن المبدأ الصحيح والغاية الحميدة خصوصاً متاخر والمتصوفة
فانهم نهجوا نهجاً مخالفًا للشرع وخطوا خطط عشواء في ديار
البدع والجبر المحسن مما جعل الآداب والكمال الشرعيين المطلوبين
في عليهم هذا في واد وهم باعماهم وافانيهم في واد آخر غير ذي
زرع ولقد جاء في الحديث الشريف هذه الحكمة العالية الكاشفة

(إياكم والتعمع في الدين فان الله جعله سهلاً نفذوا منه ما تطيقون فان الله تعالى يحب ما دام من عمل صالح وان كان يسيراً)
 أما العلوم الآلية التي هي وسائل ووسائل لفهم أسرار الدين ومعاني القرآن وبالغاته وحكمه واحوال النبوة وأحاديث سيد الخلق عليه الصلاة والسلام ثم تسهيل فهم العلوم الدنيوية فقد حدثت بالضرورة بعد عصر النبوة وتطلب العقول والرقي الاسلامي للمتسع من الاحوال والتقدمات العلمية فشاع الخط العربي والقراءة والكتابه تلك الاشياء التي هي ضرورية لـ كل انسان ووضع علم التحو والصرف والملغة والمعانى والبيان والبدع والعروض ^{القافية} بالنسبة الى الشعر وتشبّث العقول بتعلم الحساب والجبر والهندسة والفلك لضرورتها في احوال الخلق وتصريفهم في الشؤون العمرانية الحسية والمعنوية والطبع ذلك الفن الذى عليه مدار حفظ صحة ابدان افراد الهيئة ومداواتها من الاصراض الطارئة والاسقام اللاحقة ثم العلوم الطبيعية لمعرفة اسرار مواليدها والتاريخ ونخريط البلدان وتدوين الاخبار والأدب وقول الشعر وفن الموسيقى ^(١)

(١) مقدمة ابن خلدون وغيرها

الشاعر:

العلم يحيي نفوساً قط ما عرفت من قبل ما الفرق بين الصدق والمين
العلم للنفس نور يسندل به على الحقائق مثل النور للعيان

— الباب الرابع —

﴿ ادب العمل ﴾

شرف وظيفة الانسان - فضل السعي في الدنيا - الخلق مسخرون في اعمالهم وليسوا مخيرين - مبدأ الصناعة البشرية - حكم الصناعة في الاسلام - الحث على اتقان الصنائع - امهات الصنائع - الفلاحة - صناعة البناء وفن العمارة - التجارة والحدادة - الوراقه حرفة التجارة - صناعة النقل - الخدم - صناعة التعليم - الطب - الغناء والموسيقى جمع المال من حلال .

خلق الله تعالى هذا العالم الارضي وجعل اعيانه كلها المتتفق بها من المواليد الثلاثة مذلة مسخرة للانسان الذي زانه بالعقل وحلوه بالفکر وسخره بالأراده ليعمر الارض تعميراً يوافق السنن الالهي المطلوب في تنظيم العالم وتنسيق اشيائه واستخراج مواد معيشته على أكمل وجه ولقد نطق الكتاب العزيز بذلك في كثير من المواضع منه ما هو على سبيل الامتنان للدلالة على شكر الصانع الحكيم ومنه ما هو على سبيل الحث لتجويد الاعمال والقيام بها في اصلاح الارض على أكمل وجه يقتضيه أمر الخلافة قال تعالى في خطاب بني اسرائيل « عسى ربكم أن يهلك عدوك ويستخلفكم في الارض فینظر كيف

تعملون» وقال في خطاب المسلمين « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم» وجاء في تذليل الارض وتسخيرها لبني آدم «ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معاش قليلاً ما تشكرون» «وسخر لكم ما في الارض جميماً» و«ذللناها لكم» وجاء في تحرى أحسن العمل في الارض «انا جعلنا ما على الارض زينة لها انبلوهم أيهم أحسن عملاً» وقال تعالى في السعي وابتغاء الارزاق بالعمل من فضل الله «فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله» «واسعوا في منا كهراً وكلوا من رزقه وعليه النشور» «الله يبسط الرزق لعباده» «وانبنتا فيها من كل المرات رزقاً للعباد» وقال في تقسيم الاعمال والمساعي «نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا» الى غير ذلك من الآيات البينات والحجج القاطعات موردة في معرض الامتنان تارة والثانية على السعي في طلب الرزق أخرى سواء بالنظر الى الجماعات أو الافراد على أكمل الوجوه وأتم الخلال المطلوبة مما سماه الله تعالى اصلاحاً حتى يتم بذلك وظيفة الخلافة الادمية ويتم عمار هذا العالم ويكون

صلاح هذه الدار التي هي مزرعة الآخرة ودار التكاليف في كل الاعمال الحسية من حيث الصنائع والفنون على انواعها والمعنوية من حيث الآداب والشرائع والعلوم مما العمل له كله واجب على الجموع الانسانى والله ما أجل الحكمة المودعة في الأمر الشريف « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » فالدنيا نعمة واستصلاحها واجب والشகر عليها فرض والقيام بحقها بالنظر الى السعى في طلب العيش بأوسط الطرق ضربة لازب قال النبي صلى الله عليه وسلم في عرض الحث على العمل والسعى على الرزق « ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا هم في طلب المعيشة » وأنت اذا تأملت في حقيقة الذنوب التي تجلبها البطالة والفراغ رأيتها اكثر من ان تتحصى . وقال صلى الله عليه وسلم « من طلب الدنيا حلالاً وتعففاً عن المسئلة وسعياً على عياله وتعطضاً على جاده لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر » وهذا الحديث بما بني عليه من المعنى أصل في الاجتماع إذ العمل مطلوب فيه والسعى في تربية العيال مرغوب فيه بطبيعة العمran وصون النفس وتعففها من خير ما وهبت النفوس ومديد المساعدة والرقد الى فقراء ابناء

الهيئة محبوب وقال عليه الصلاة والسلام «ان الله يحب العبد
 يتخذ المهن يستغنى بها عن الناس» وقال كذلك في اتخاذ الحرفة
 «ان الله يحب المؤمن المحترف» وقال ايضاً في الكسب الحلال
 والبيع المبرور (أحل ما أكل الرجل من كسبه وكل بيع
 مبرور) (أحل ما أكل العبد كسب يد الصانع) وقال في
 فضل التجارة (عليكم بالتجارة فإن فيها تسعة اعشار الرزق)
 وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الحث على العمل
 (لا يقدر أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد
 علم ان السباء لا تمطر ذهباً ولا فضة) وكان زيد بن سلامة
 يغرس في أرضه فرآه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له
 مشجعاً على العمل (أصبحت استغن عن الناس يكون أصون
 لدینك واکرم لك عليهم) كما قال صاحبكم احیة :
 ولن أزال على الزوراء عمرها إن الكريمة على الآخوان ذوالمال
 والآثار والاقوال في الباب باب فضل العمل والسعى
 واكتساب المال الحلال يضيق عنها الحصر وتطول في سردتها
 الشرح وبجمل القول انه لا انتظام لامر هذا العالم الا بمعنى
 الافراد في طلب المعاش والجماعات حتى تعمر الدنيا وفاق السنين

الآلهي المطلوب ولقد أوجدت الشريعة النظمات الكافلة في كل المعاملات من حق الملكية والبيع والشراء وحرية التجارة والأخذ والعطاء وانحنت على الاحتكارات وجعلت لكل ذلك قيوداً وحدوداً عامة صالحة لـكـل زمان ومكان حتى يستبان حرامها من حلالها وصححها من فاسدتها وأكثر الاصول تناسب مقتضيات كل زمان ومكان حتى ينتظم أمر الخلق ويسعدوا فيما هم بصدده من الاعمال والصناعات والمحترفات وكل المهن الاجتماعية والاعمال المعاشرة التي الخلق مسخرون لها في صورة خيرين بطبيعة حال العمران البشري قال الامام الراغب الأصفهاني :

« لما احتاج الناس بعضهم الى بعض سخر الله كل واحد من كافتهم لصناعة ما يتعاطاها وجعل بين طبائعهم وصناعتهم مناسبات خفية واتفاقات سماوية يؤثر الواحد حرفة من الحرف ينشرح صدره بملابسها وتطيعه قواه بعزاولها فاذا جعل اليه صناعة أخرى فربما وجد متبدلأ أو متبرماً بها وقد سخرهم الله تعالى لذلك لثلا يختاروا بأجمعهم صناعة واحدة فتبطل الاقوات والمعاشات ولو لا ذلك لما اختاروا من الاشياء الا احسنها ومن

البلاد الا اطيفها ومن الصناعات الا الطفها ومن الاعمال الا
 ارفعها ولتناجزوا على ذلك ولكن الله تعالى بحكمته جعل كلاً
 مسخراً في صورة مخير فالناس اما راض بصنعته لا يريد عنها
 حولاً كالحائك الذي يرضى بصنعته ويعيب الحجام والحجم
 الذي يرضى بصنعته ويعيب الحائنك وبهذا انتظم أمرهم كما قال
 تعالى «فتقطعوا أمرهم بينهم زمراً كل جزب بما لديهم فرuron»
 واما كاره لها يكابدها مع كراهيته ايها كأنه لا يجد لها بدلاً
 وعلى هذا دلّ قوله عليه الصلاة والسلام «كل ميسر لما خلق
 له» بل صرح تعالى بقوله «نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة
 الدنيا» وقال «وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وقل كل
 يعمل على شاكلته» ولم هذا قال عليه الصلاة والسلام «لن يزال
 الناس ما تنافسوا فإذا تساوا هلكوا» والتفرق والاختلاف
 في نحو هذا الموضع سبب الاسلام والاجماع والاتفاق
 كاختلاف صور الكتابة وتبنيها وتفرقها التي لولاها لما حصل
 لها نظام فسبحان الله ما أحسن ما صنع وأحكم ما أسر وأنقذ
 ما دبر ولم هذا قيل من حق من قيضاً له صناعة مباحة فرزق
 منها ان يراعيها على ما يجب كما ما يجب عليه قوله عليه الصلاة

والسلام «مَنْ زُرِقَ مِنْ شَيْءٍ فَلَيَزْمَهُ»^(١)
 قطري من هذا ومن أمثاله الكثيرة في أقوال حكماء الملة
 الإسلامية ومن استقراء حال التدين الإسلامي إبان ازدهاره
 وأشارقه أن ما وُجِدَ في كتب القوم مما يخالف هذا بظاهره
 من الانقطاع عن العمل والتفرغ للعبادة جملة ليس من المبادى
 الإسلامية البتة وقول بعض الباحثين الغربيين بالحمل على ذلك
 أن الصلاة الإسلامية لتخلو حتى من طلب المعونة على الرزق
 استغراقاً في العبادة ليس بالذى يدل على ذلك الذي يطعنون
 به على الإسلام وجملة القول أنه لم يرد بهذا أمر من الله ورسوله
 بل كره الإسلام الكسل وحرم التبطل ومقت صاحبه وفضل
 عليه رجل العمل وصاحب الشغل وحكاية ذلك الرجل الذي
 كان يلزم المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدح
 الصحابة له بالفضل في العبادة حين مات وتفضيل النبي صلى الله
 عليه وسلم من كان يعوله عليه شهيرة في كتب السنة والله ما أبلغ
 هذه الحكمة المعزوة إلى لقمان الحكيم فيها وعظ به ابنه وقد
 أوردها مؤلفو العرب للنصح والارشاد قال «يا بني استغن

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة للإمام الأصفهاني

بالكسب الحلال عن الفقر فانه ما افتقر أحد قط الا اصابه
ثلاث خصال رقة في دينه وضعف في عقله وذهب مروءته
وأعظم من هذه الثلاث استخفاف الناس به »

على ان قيام هذا العالم الانساني بطبيعة النظام الطبيعي
للمران البشري وما ركب في الانسان نفسه من أجله من
غريزة التنازع على البقاء التي تفسرها تلك الخصال من الحرص
وخوف الفقر ليتتج القيام بالعمل ويبعث النفوس على الجد
والكد واحتمال كل التكاليف الادبية والاجتماعية لتحصيل
الاقوات والارزاق مما يفسره قول رسول الله صلى الله عليه
 وسلم « الناس من خوف الفقر في الفقر، فالعمل والسعى واجبان
 انسانياً والاسلام يحث عليهم ما والارزاق مع ذلك بالمعنى الاسمي
 بيد الخلاق ومن تعطل او تبطل لا ي سبب وبأية حجة فقد
 انسلخ عن الانسانية وصار في حكم الموتى او الاعضاء الشلاء في
 جسم الهيئة الاجتماعية وكذلك الامة التي يكون هذا شأنها في
 مجموعة تلك المجموعة من بنى الانسان والاسلام اجل وأعظم
 من ان يكون في مبادئه ما يجعلنا بهذه الصفة المقررة والله تعالى
 يقول مخاطباً لنا « كنتم خير امة أخرجت للناس » لا بأجسامنا

واحسابنا ولكن بعما دلّا وجودة اعمالنا

* * *

والاعمال الدنيوية التي يزاولها الخلق مشغولون لتحصيل
 الاقوات والارزاق وتقويم اود الحياة من المطعم والملبس
 والمسكن ونحو ذلك وما يتفرع عنها من اسباب التمدن والتائق
 في الحضارة هي الصنائع والحرف البشرية وامهات الاعمال
 الانسانية لأن الله تعالى للحكمة العظيمة في ايجاد الانسان
 وعمله لم يخلق شيئاً من امتعة هذه الدنيا وارزاقها واقواتها ممهيئاً
 بحيث يستغنى عن صنعة الانسان لتلك الحكمة من ايجاد عمله
 المبني على العقل واستخدام قوة الفكر وترفع الاذواق والتائقات
 وتوزيع الشؤون العملية بخلاف الحيوان الذي يتغذى من
 النبات بغير معالجة او طبخ مثلاً ولا يحتاج في بدنها الى ملبس
 او مسكن وقصر عشيد بل يقعن بالصحراء والكهوف مسكنًا
 ولباسه شعره وجلده بعكس الانسان ولا سيما الانسان المتمدن
 او الرأقي فانه يحتاج في هذا الصدد الى انواع كثيرة من الصنائع
 المختلفة المرتبطة بعضها ببعض والتي يتكون من جملتها اصول
 التمدن وبالتالي دعائم العمران المادي والرقي وهي وان اختلفت

في ارتقاء آتها بحسب الأزمنة والأمكنة فان وجود اصولها
ليعتمد في الهيئة الاجتماعية منذ وجد هذا الانسان وحكمها في
النظام الاسلامي وبوجب الشرعية الحمدية أنها من الضروريات
وبالتالي في حكم الفرض الكفائي لحكمة تبادل المنافع ومتوجات
الأعمال التي الحلق مشتملون بها قائمون عليها في تحصيل المعاش
بالاضطرار في صورة الاختيار كما تقدم في قول الامام الراغب
ولقد كان للسلف الاسلامي عنية بالصناعات التي اشتغلوا
بها واعتمدوا عليها في رقيهم بقدر ما وسعه مبلغ تقدمهم وتحرروا
فيها بنسبة احوالهم الكمال والاتقان الذي ندب إليه الشارع
الحكيم عليه السلام «ان الله يحب الصانع الحاذق» ولا معنى
لهذا وغيره مما جاء بهذه المعنى سوى حد الهم لحرى الاستجادة
والاتقان في الاعمال والصناعات مراعاة لما تطلبه الاحوال
العمرانية الارتقائية في تقدمها بنسبة التقدمات اللاحقة الطارئة
على أنواع الصناعات الانسانية عند أهلها واختيار أساليبها
الجيدة وأشياءها الجديدة على الدوام لنوال المزيد في الربح والرواج
فضلاً عن بلوغ الكمال العماني الذي هو اسمى ما يطاب
من الانسان بمقتضى قدرته ووظيفته على ظهر هذا الكرة .

والصنائع البشرية التي يعتمد عليها أكثـر الناس في تحصيل العيش والكسب كثـيرـة لـكثـرة فروع الاعمال المـتـداولة بين البـشـر بحسب اوساط بلدانـهم وأقطـارـهم المختلفة في أشيـائـها ومتـوجـاتـها وأحوالـارـقاءـها وـاـنـ رـجـعـتـ الاـصـولـ في الصـنـائـعـ الىـ عـدـةـ فـئـاتـ تـرـىـ لـدـىـ كلـ البـشـرـ عـلـىـ السـوـاءـ وهـاـهـهـ الأـصـولـ تـرـجـعـ إـلـىـ أـرـبـعـ أوـخـمـسـ صـنـائـعـ وـلـنـقـصـرـ القـوـلـ عـلـىـ تـلـكـ الـأـصـولـ الجـامـعـةـ مـمـاـ يـنـاسـبـ حـالـ كلـ عـمـرـانـ فـاـنـ التـكـلمـ عـلـىـ مـتـفـرـعـاتـهاـ وـمـتـوـلـدـاتـهاـ التـيـ تـارـةـ تـكـثـرـ وـتـارـةـ تـقلـ بـحـسبـ أـذـواقـ كـلـ عـصـرـ وـكـلـ مـصـرـ وـحـركـتـهـ الـاـقـتصـادـيـةـ وـتـقـدـمـهـ المـادـيـ وـالـمـعـنـوـيـ مـمـاـ لـيـكـنـ حـصـرـهـ وـلـاـ ضـبـطـهـ وـاـنـ أـوـجـيـتـ النـظـامـاتـ الـاجـمـاعـيـةـ بـيـنـ شـرـعـيـةـ وـوضـعـيـةـ تـحـرـيـ اـشـيـائـهاـ يـسـعـدـ البـشـرـ فـيـاهـ بـصـدـدهـ مـنـ الـاعـمـالـ وـأـسـبـابـ السـعـادـةـ وـالـغـبـطةـ

الـدـنـيـوـيـةـ

ولـقـدـ قـسـمـ بـعـضـ الـعـلـمـاءـ قـدـيـمـاـ كـابـنـ خـلـدونـ^(١) وـغـيرـهـ

الـصـنـائـعـ الـبـشـرـيـةـ وـالـاعـمـالـ الـاـنـسـانـيـةـ إـلـىـ ثـلـاثـةـ أـقـسـامـ

(١) الصـنـاعـةـ

(١) مـقـدـمـةـ بـنـ خـلـدونـ

(٢) التجارة

(٣) الامارة

وأدخلوا في كل طائفة منها ما يناسبها من أنواع الصنائع التي من أمهاها وأولاها «الفلاحة» التي عليها مدار تحصيل الأقوات بالقيام على الزرع والضرع وتربيه الحيوان الداجن المنتفع به . وقد جاء في مدح الزراعة آثار كثيرة وووجدت لها الشريعة والنظمات الاسلامية القيود والحدود حقوق الملكية والاتفاق والمزارعة والاستئجار والسعيا كما وضعت عليها زكاة الزرع والحيوان والخراج الى اشباه ذلك للصرف على المصالح العامة ولقد جاء في مدحها وفضلها في معرض الامتنان آيات من القرآن يبنات وقال صلى الله عليه وسلم «التسوا الرزق في خبايا الارض» على ان مما يحب ان يتتبه له المسلمون إنما هو ترقية أعمالهم الزراعية بحسب الاساليب الحديثة والطرق الجديدة لأن ذلك يقتضي ما هو مشروط من تحرى الحدق والمهارة في الصنائع وتجويد الاعمال في حكم الواجب الذي لا مندوحة منه حتى تفيض أراضيهم المشهورة بجودة التربة في أكثر بقاع الاقطار الاسلامية بالخيرات العظيمة والفيوضات

العمية ولا يجعلوا للكلسل والضعف اكتفاء بالاساليب القديمة
العملية القاصرة سلطانا عليهم فيفوتهم استدرار الثروة العظيمة
من اكبر مصادرها وأهم ينابيعها بالنظر الى احوال بلادهم

الزراعية

ومن امهات الصناعة البشرية صناعة «البناء» التي
احتاج اليها الانسان منذ ان وجد تهريبا لاقامة المساكن
وتشييد الاماكن التي يتخذها منافعه من الاوابيه والانتفاع
بها في مصالحه . وفن العمارة تقلب عليه احوال كثيرة وتغيرات
جمة بحسب ادوار التمدن البشري ولقد كان لاهل الاسلام
فيه اليد الطولى بقدر ما احتمله مبلغ رقيهم والآثار التي خلفها
أهل الاسلام في جميع اقطاره وما حوت من نقوش وزخارف
تشهد لهم بانهم برعوا قدماً في فن العمارة بقدر ما وسعته احوال
عصورهم وانه يجدر بال المسلمين الان ان يطلبوا ترقى ذلك الفن
عندهم لانه من اعظم مظاهر العظمة الدالة على كمال الارتقاء
وسبيل ذلك ميسرا لهم علياً وعملياً اذا أرادوا ان ينهضوا وليماشوا
الرقي العصرى جنبا الى جنب في اشيائه النافعة وهذا الفن او
تلك الصناعة تضم اليها عدة صناعات اخر متممة لها كما هو معلوم

مما ينبغي ان يشملها هي ايضاً الترقى الحبوب بالتبعية لذلك . وصناعة (النجارة) وصناعة (الحدادة) من الامهات ايضاً في الصنائع البشرية وهى تخدم صناعة البناء وصناعة الفلاحة كما تخدم البشر في حاجاتهم الكثيرة الاخر من مثل الادوات والعدد المنتفع بها في كثير من الشؤون الحيوية والصناعية ، وقيامها بمعالجة الخشب وال الحديد والخاس و نحو ذلك وتهيئة تلك المواد بحيث ينتفع بها في تلكم الشؤون المختلفة سواء كانت عدداً للعمل او ادوات للمنافع الحيوية . هذا وغير خاف ان تقدم هاتين الصناعتين في اوروبا قد بلغ أشدده بخلاف الشرق لا كتفايه بما اعتاده من قديم بحيث صار الفرق بيننا وعاشر اهل الاسلام وبين اهل الغرب في مضمون تينك الصناعتين كالفرق بين الطفل الصغير والرجل الكامل الشديد البطش والقوه فضلاً عن مهارة اليدين والعقل وهذا لا يحيزه شرع ولا عقل والمصلحة الذاتية للمسلمين قاضية بالترقي في مثل هذه الشؤون الحيوية للتساوى بأهل القوة طلباً للنجاح والفلاح في مضمون الحياة الانسانية بين الشعوب العصرية فمن ثم يجب على المسلمين ان ينشدوا الكمال في الصناعة وينشطوا التحرى روحها

بواسطة الاكثار من انشاء المدارس الصناعية على الطراز
الجديد والمصانع ولا انماوا ولحقهم وزر الخاملين وحرمان
المقصرين المهملين .

ومن أهمات الصنائع البشرية كما لا يخفى صناعة « الغزل
والخياكة » ثم « الخياطة » وكلها لولاها ما لبس انسان ولا
تألق متألق في ثيابه او فرشه المنجد من الاوصاف والاوبار
أو القطن والحرير والتيل ويتحقق بها صناعة الصباغة والدباغة
بالألوان والنقوش وهذه وتلك كلها منحطة الآن عند المسلمين
بعد ان كان لهم فيها القدح المعلى والشأن كل الشأن فيخلق بهم
بالنظر الى تلك الاحوال التي سبقهم فيها الغرب أيام سبق ان
يشروا عن ساعد الجد ويطرحوا أسباب الكسل والتواني
ليحيوا أمثال تلك الصناعات عندهم على مقتضى ما جرى عليه
الغربيون من الطرق والاساليب الجديدة والعدد المسهل وانه
ليعارض عليهم أن يستغنوا بالمنسوجات الاوروبية عن احياء صناعة
الخياكة ومستلزماتها في بلدانهم وهي التي تخرج الى اوربا مادتها
الاصلية من القطن والصوف والحرير وان نقصتها مادتها الثانية
من الفحم والمعد والآلات العاملة فيها بحسب الطرق الجديدة

ولقد يدخل في هذا النقص نقص الصناعة في البلدان الشرقية «صناعة الوراقة» اي الكاغد المنتفع به في الكتابة والطباعة ونحوها فان البلدان الاسلامية قد فقدت منها هذه الصناعة بالمرة مع انه ليس من غنى عنها البتة لانه اذا احتج الى الكتابة والخط احتج بالبداهة الى الورق ، وصناعة الطباعة الحديثة كما كفت العالم مؤونة الخطاطين والنساخ فقد زادت الحاجة بنسبة رواجها عندها الى صناعة الكاغد ناهيك بمنافعه الاخرى

في الشؤون التي يتعلق بها في التجارة

وحرفة «التجارة» من مهمات الصنائع البشرية والتجارة محاولة تجذير الاموال بشراء السلع بالرخص وبيعها بالغالء في مثل غلة زرع او حيوان او قماش او ما اشبهه ذلك من عروض التجارة وذلك القدر النامي هو «الربح» المحاول اخذه وللتجارة بالنظر الى اعمالها المختلفة واحوالها الدقيقة القيود والحدود الضابطة في الشريعة في باب البيوع والشرك والمضاربة الشرعية وما اشبهه ذلك وفي معاطاة التجارة مزالق قد يوجهها الغرور والطمع ولذلك نبه الشارع الى الصدق في المعاملة وآدابها الجليلة من تحذب الغش والخداع وتطفيف الكيل والاجحاف واكل

اموال الناس بالباطل ثم المكايضة في المعاملة ، واليقطة المطلوبة للربح غير مانعة على وجه ما من الصدق والأمانة وملازمة الحق في الأخذ والعطاء على الوجه الشرعي المطلوب في كل

الشُّؤُون بِمَوْجَبِ ادْبُنَا الْاسْلَامِي

ومن الصنائع المهمة في العمران حرفه «النقل» لآدميين وأنواع الحاصلات والمستغلات والتجارات في البر والبحر وهذه الحرفة من الأهمية بالمكان العظيم بحيث أنها لو نقصت في بلد عن مقدار حاجته لتعطلت كل أحواله وحركاته التجارية وأيما بلد سهلت فيه وسائل النقل راحت أعماله ونمط أشغاله وتقدم وأرتقى بنسبة ما فيه من حركة ، ونظرة في التاريخ الإسلامي تكفي لأن يعلم المسلم العصري منها ما قام في تلك الأيام الماضية من مبلغ قوة حركة القواقل العربية والسفن الشراعية والأسواق العظيمة لتصريف أنواع التجارات والمحصولات في سائر الأقطار من أقصى الشرق إلى السواحل الأوروبية مما استلم القيادة فيه الآن الأوروبيون بعد انحطاط الدول الإسلامية ولقد زادت حركتهم التجارية بما اخترعوا من سكك الحديد وسفن البحار والتلغراف والتلفون والتلغراف اللاسلكي الامر الذي

يجدر بالاقطاع الاسلامية على اختلاف بقاعها ان تتشط
وتسقى منه وتعتمد على مثله في جميع حركاتها العمرانية
واعمالها الاقتصادية ولا عذر للمسلمين لا شرعي ولا عرفي
يمنعوا عنه ويحول بينهم وبينه الا اذا كان ما التزموا من كسل
وركعوا اليه من خمول كاد يذهب بريتهم .

ومن الحرف الالزمة « الخدم المتبادلة » في المنافع
والاشغال المتباعدة وكل الشؤون الحيوية المتنوعة وهي ذاهبة كل
مذهب وبواسطتها أيضاً قام العمران ولقد اوجدت لها الشريعة
بحسب الاحوال والمقتضيات المحدودة والقيود في الاجور .
والكراتات كما دونت بصددها القيود في القوانين المدنية الحديثة .
ومنها صناعة « التعليم » وهي من أشرف الصناعات في
الم الهيئة بحسب الادب الاسلامي وفضليها ومن يتها في الهيئة اجل
من ان يذكر ولها بالنظر الى المعلم والمتعلم آداب جليلة مشهورة
ومن امهات الصنائع والحرف الالزمة في الهيئة « صناعة
الطب » اي ذلك الفن الذي يشارك صاحبه اهل العلم في فضليهم
واهل الصناعة في نفعهم وانتفاعهم ، وصناعة الطب ضرورية في
الم الهيئة وتدخل في فروض الكفايات في الاسلام حتى يوجد في

المهيئة من يداوى اسقام بناتها ويسوس امورها الصحية وسلامة
أبدانها المطلوبة شرعاً وعرفاً بمقتضى قوانينها الصحيحة ويتحقق
بصناعة الطب فن «الصيادة» لتركيب العقاقير والادوية
اللازمة للطبيب .

ومنها صناعة «الغناء وفن الموسيقى» وهذه قد وجد لها
أصل إباحة ورخصة في الدين وقد برع فيها جماعة من أهل
الاسلام قديماً أنها براعة وهي ضرورية لتنشيط النفوس
وتطریب القلوب وانعاشها في الاوقات المعينة وأنه ليدخل فيها
بل هو من اجل مهذبات النفوس مع ذلك فن التمثيل ذلك
الفن الذي عرف الغربيون فضلهم فوفوه حقه اتقاناً وتحسيناً .

هذه هي أمهات الصنائع الإنسانية بحسب ما اعتمد عليه
في التمدن الإسلامي وتحت عليه في ادبه الاجتماعي ونظامه
العملي وما ينطوي تحتها من فروع الاعمال والمهن شيء كثیر
جداً كان يکثر ويقل بحسب الظروف وانواع التأثيرات في
الحضارة كما نراه الآن في الفرب ، ولقد استنبطت في الشريعة
الإسلامية كل القيود والحدود والأداب الازمة لتنمية النظام
في كل الاعمال والصناعات وكسب المال واراحة الافراد فيها سخروا

فيه منها وما تعاملوا به من أجلها بمقتضى قواعد عامة وأصول
 يجدها الخلف كما قد وجد فيها السلف ما يرقى حاليهم وينظم
 شؤونهم بحسب المقضيات متى ما رأعوا حسن الاختيار
 وسلامة الاذواق العصرية ولكل عصر شأنه بلا حرج وكل
 هذا يدلنا معاشر أهل الاسلام على فضل ما اعرف من أدب
 العمل عندنا وتحث عليه من السعي والكدح في التامس العيش
 وتحصيل الرزق بأي من أنواع الصناعات الشريفة المعهودة في
 المجتمع بحسب ميل الشخص واستعداده منذ الصغر وليس
 في الاسلام من حرج أو قيد وحائل يحول دون الترقى في
 الصناعات على اختلاف أنواعها وتطلب المزيد من المهارة
 والحمد لله في الاعمال وتجويدها المطلوب شرعاً كما انه ليس
 هناك ما يمنع اكتساب المال بالسعي والتوفير في الدرهم والدينار
 المكروب من حلال إذ ذلك كله مطلوب مرغوب فيه شرعاً
 طلباً لقوة الافراد والجماعات ما دامت مراعي فيها الحقوق
 والواجبات التي عليها ، كما قد أوجدت الشريعة في الارث فيها
 أجود النظمات الاجتماعية كما يرى في كتب الفقه والمواريث
 أو الفرائض .

فلذك سب العيش وتحصيل الأرزاق بل لنواه الغنى والسعادة
 والغبطة في هذا العالم لا بد للمرء بحسب أدب الإسلام من
 عمل يعمل فيه وحرفة يحترفها وصناعة يمارسها بحسب اختياره
 للحرية العظيمة التي في المبادئ الإسلامية وإذا قد جعل الله في
 الدرهم والدينار سر ما به قوام كل الأشياء وتقدير قيمها وتبادل
 منافعها فكانه بحسب العرف القديم وال الحديث صار هذان
 النقادان الكريمان نوعا من التروءة والمثال العامل الدائز في كل
 الشؤون الجالب لخير الأشياء الموف كلام حقه بقدر عمله ومبلغ
 ما أعطى من النفع لغيره من صناعة أو سلعة وأخذ منه في مقابلها
 وحيث صار من خصائص النقادين الكريمين هذه الفضيلة
 وتلك المزية من بين الأموال البشرية فلا جرم وجب على كل
 امرىء عاقل أن يدخر ويوفر لنفسه منها لزيادة قوة في عمله
 وحيطة للاحوال الطارئة في كل شأنه و أيامه المستقبلة وعدم
 صرفها إلا في حقها وبالمقدار اللازم ولقد ذم الكتاب العزيز
 الأسراف والمسرفين في الأموال قال تعالى «والذين اذا انفقوا
 لم ليسروا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما» أي في الحد الوسط
 المعتدل وقال تعالى مخاطبا امة في خطاب النبي صلى الله عليه

وسلم « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً » جمع بين النهي عن البخل والشح المذمومين المؤدين الى الضن بالحقوق كما نهى عن بسط اليد الذي ينتهي الى السرف المضيّع للهال الموجب لللوم النفس والدم والحرمة . وفي الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : لئن تذر ورثتك أغنياء خير من ان تذركم عالة يتکفرون الناس ، ولا وسيلة الى ذلك بغير اقتناه الثروة وادخار المال ولم يكتف النظام الاسلامي والادب الحمدي بالتحذير على هذه الفضيلة فضيلة التدبير والاقتصاد بل أوجبت الشريعة الحجر على السفهاء حتى تحفظ عليهم أموالهم التي اتيحت لهم « ولا تهطوا السفهاء أموالكم الالاتي جعل الله لكم » ، وجعلت حكم السفيه عن عته أو اسراف حكم الصبي الذي لا يحسن التصرف وتجب الوصاية والقيامة عليه والله ما أجملها من حكمة عالية في التشريع كتلة الحكم العالية في المواريث وجودة مبدئها في توزيع المال

وخلاصة القول ان العمل واكتساب المال على انواعه من وجوهه المشروعة مع اداء الحقوق المفروضة على المرء فيه

والاعتدال في النفقة والصرف وادخار الاموال الايام وكبار
 الاعمال هو القطب الذي تدور اليه رحى هذه الدنيا في عمارها
 والمبدأ الذي دمى اليه الاسلام في أدبه العالى و تعاليمه السامية.
 فتأدب أيها المسلم العصري بهذه الآداب ول يكن لك حزم
 وعزم في العمل والكدرح واكتساب المال الحلال وحسن
 تدبيره وتوفيره والقيام عليه لانه قوة لك والبطالة والفقر
 والسرف ضعف بل موت يتناول الشعوب كما يتناول الافراد
 فليفقه القوم وليأخذوا بقول الشاعر الحكيم الذي يقول :
 للمال عندي جانب لا أضيعه وللهو مني والبطالة جانب



الباب الخامس

* أدب المعاشرة *

الانسان مدنی بالطبع—أصل الاجتماع بحسب المبدأ الاسلامي— الزواج—فوائد الزواج—التربية—كرامة الزوج بلا قدرة بأكثـر من واحدة—لزومه للجمهـور—أركـان الزواج—آداب الزواج—الحصول التي تحرى في الزواج—ادب العشرة بين الزوجين—تدبـير المنزل—ادب مع الوالدين—أدب المعاشرة مع الاخوان وعموم الهيئة— حسن الخلق—الصدقة—اختيار الاصدقاء—حقوق الصحابة—حقوق وأداب الهيئة الاجتماعية—حقوق الجوار

قال الحكماء ، الانسان مدنی بالطبع ، أى انه لم يخلق ليعيش افراده عيشة الانفراد كـأكـثر جنس الحيوان بل لا بد له من الاجتماع ببني جنسه على الصورة المعهودة ليأنس بهـم ويأنسوا بهـم متكـافلين في الاعمال متـضامـنـين في المسـاعـي بـواسـطة ما ركبـهمـ من قوى عـاليةـ هي مـوهـبةـ الآلهـ لـصـفـوـتهـ من خـلـيقـتـهـ علىـ انـ كـثـيرـاـ منـ اـنـوـاعـ الحـيـوانـ كـاـ دـلـ عـلـيـهـ الاـخـتـيـارـ قد يـشارـكـ الانـسـانـ عـلـىـ نـوـعـ ماـ فـيـ فـضـيـلـةـ العـيـشـ جـمـاعـاتـ الاـنـهاـ تـخـتـلـفـ عـنـهـ فـيـ الـكـيـفـيـاتـ وـالـتـرـبيـاتـ الـمـبـنـيةـ عـلـىـ قـوـةـ الـفـكـرـ وـالـعـلـمـ وـالـعـلـمـ الـحـكـمـ فـالـقـرـدـةـ الـتـيـ تـعـيـشـ مجـتمـعـةـ وـأـسـرـابـ الـفـيـلـةـ

وبقر الوحش والقطط والنمل والنحل لها كلها عيشة اجتماعية تشبه على نوع ما اجتماع الانسان ولكنها منها يكن من حالمها فانها لتناقضه في الاحوال المبنية على العقل الخصيص بالانسان في ترتيباته وحسن اختياراته ولا غرو وهو البالغ الذروة العليا في سلسلة الارقاء

ولقد نبه القرآن الحميد على هذا الاجتماع الانساني وآدابه المختلفة في مواضع منه بذكر الاقوام الماضية والشعوب الغابرة قال تعالى في تقاضل الشعوب «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم» وقال في التعاون الصحيح «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان» وبين كذلك أجمل حال العشرة القريبة في النسب والمصاهرات والقرابة وهناك أجمل حديث في أدب الاجتماع وحقيقة مبدئه في التكافل والتضامن بين إبناء الهيئة الواحدة وهو حديث «المؤمنون كالبنيان يشد بعضهم بعضاً» وفي الآية القرآنية الشريفة «انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم» ما يرمي الى هذا الفضل في المساواة والأخاء بين المؤمنين حتى لا يكون لأحد فضل على آخر إلا بالتقوى وهي جماع الخير وهكذا ايضاً حديث آخر جميل في

المعنى وهو الحديث الشريف القائل « مثل المؤمنين في تواددهم وتراحهم كمثل الجسد اذا اشتكي عضو منه تداعي له سائره بالجني ، والله ما أجمل هذا التعبير في شعور الامة الحية وتعاطفها على ذاتها وحثها على ذلك »

* * *

واول رباط في العشرة « الزواج » وقد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم من سنته فقال عليه الصلاة والسلام « النكاح من سنتي ومن رغب عن سنتي فقد رغب عنني » والزواج افضل ما يكون في الهيئة الاجتماعية وحفظ قوامها متى ما بلغ المرأة سنها ووُجِدَت القدرة عليه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم « من كان ذا طول فليتزوج ، وهو أفيد ما يكون بالنظر إلى العفة المطلوبة والتحصين المرغوب وقد نبه عليه في القرآن المجيد وجاء في الحديث « من تزوج فقد أحرز شطر دينه فليتق الله في الشطر الثاني »

وفوائد الزواج في الهيئة الاجتماعية خمس^(١) « ايجاد الولد ، بقاء للنسل وحفظاً للجنس وهو الاصل في حكمة الزواج حتى

(١) الاحياء للغزالى

لا يخلو العالم من جنس الانس وانما وجدت الشهوة بحسب
 الطبيعة التركيبة المحكمة كالمستحب لذلك والباعث عليه كما
 يلاحظ شوق التلقيح في الاشجار وجاذبيته بين الذكر والانثى
 وكما يشاهد ميل الحيوان الى السفاف لهذه الغاية الحكيمية غاية
 بقاء الاجناس لعماد هذا العمار الارضي وان كانت تلك الرغبة
 لتوجد على اكرمهها واعفها في الانسان وهو رأس الخلية وسلطان
 المخلوقات وخلاصتها المصطفاة ولذلك خوطب بالعفة والحكم
 على النفس في حال عدم القدرة على الزواج في ادب الاسلام
 «فليستعفف الذين لا يجدون زكاماً حتى يغتنيهم الله من فضله»
 ولقد جاء في الحديث الشريف لتلك الحكمة حكمة تكثير النسل
 (ناكحوا ناسلوا) وفي التوراة مثل ذلك أيضاً. ولهذه الحكمة
 لم يخرج امر الزواج ويعلق من جهة ثانية على الفقر المخرج
 فقال تعالى (وانكحوا الایامى منكم والصالحين من عبادكم
 وامائكم ان يكونوا فقراء يغتنيهم الله من فضله)
 ولمراجعة هذا السنن الالهي والواجب الطبيعي لم ير في
 أحوال المسلمين ولا في شريعتهم امر الرهبانية او العزوبة الدائمة
 الا للعذر الشرعي بل قد وجد بالضد من ذلك لصالح اجتماعية

وأدبية سامية اباحة ورخصة في (تعدد الزوجات) الى اربع
 للقادر الواحد حتى تسد الشهوات ونزعات النفوس ولا يكون
 لفناها وقوتها به سبيل الى الفساد والزنا وهو الحرم شرعاً وعرفاً
 المفسد لاحوال الاجماع المردى بالهيئة المشين للافراد المضيع
 للانساب وهذا السبب من سد الحاجة الطبيعية (هو القائدة
 الثانية) للزواج حتى تكسر الشهوات وتحصن النفوس وتلزم
 العفة المطلوبة شرعاً وقد تقدم الحديث (من تزوج فقد أحرز
 شطر دينه) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من يستطيع
 منكم البقاء فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء)
 في الزواج فضلاً عن فائدة ايجاد النسل فهو غائلة النفوس
 وصيانتها من الوقوع في الفساد فساد الاخلاق والاوبيات
 المفسدة حال الاجماع

القائدة الثالثة (ادخال الراحة على النفس والهداء والسعادة
 بالتأنس والمداعبة والملاءمة وترويح القلب بذلك حتى ينصرف
 قلب المرأة ولبه وسمعه وبصره عن غير حلاله وحتى ينشط
 ويسترغ لعمله المعاشي في نهاره لأن النفس ملول وترويجهما
 بالسرور والهداء العائلي ضروري لترتاح الى القيام بمتكاليف الحياة

المطلوبة متى روحت بأمثال تلك اللذات الدنيوية المرغوبة ولذلك جاء في الخبر (لا يكون العاقل طامعاً إلا في ثلات تزود لمعاد وحرفة لعاش ولذة في غير محرم) وقال الإمام علي كرم الله وجهه (رُوَّحُوا القلوب ساعة فانها اذا أكرهت عحيت) وجملة القول ان السرور العائلي الذي ينشده الآن أرق المجتمعات الحالية من آداب الإسلام وبالتالي من فوائد الزواج المقصودة في تعاليمه السامية ومبادئه العالية

الفائدة الرابعة - تدبير المنزل فأن المرأة لينصرف همه عنها اذا وجدت له زوجة صالحة تعول هم خدمته من الطبخ واللباس والفرش والكنس وتنظيف الاواني وبالجملة تهيئه كل لوازم البيت، واذا كان ذلك من فوائد الزواج وحكمته في ادب الإسلام فلا جرم وجب من أجله (تربيه) الفتيات تربية منزلية صحيحة تعلمهن القيام بواجباتهن المنزلية عند ما يصرف نساء الرجال الامة وهن بذلك يوفرن على الرجال أوقاتهم ويجلبن لهم الراحة حتى لا تتعذر عليهم مهام أعمالهم وتذهب أوقاتهم ولهذا جاء في الحديث الشريف (من كان له ثلات بنات فانفق عليهن واحسن اليهن حتى يغنين الله عنه أوجب الله له الجنة البتة

البنة) وما الا احسان اليهن هنا الا بحسن تربيتهن ، فالمرأة الصالحة المصلحة للمنزل عون للرجل من هذه الوجهة في سائر عمله ولقد فسر بعض المفسرين الحياة الطيبة في قوله تعالى (فلنحيئن حياة طيبة) قال هي المرأة الصالحة أى المدبرة لامرأيتها بما يجلب الراحة والهدوء لامرأتها ويدخل السرور على نفوسهم

الفائدة الخامسة - مجاهدة النفس وحثها على زيادة التنشط في السعي على الارزاق والكسب الحلال فان المرأة متى ما عملت وشعر بحمل وقر البيت والاهل والولد على عاتقها زاد نشاطها وقادماه على الكسب والربح حتى يقدر على اعالة عائلته و التربية اولاده والعمل مستقبلهم وفي الحديث تلك الحكمة الرامية الى هذا الغرض (كلام راع وكلكم مسؤول عن رعيته)
و اذا كان الزواج بهذا المقدار من الأهمية في الهيئة الاجتماعية وجب ان تخذ له العائلات عدته من قبل باحسان تربية البنين والبنات والنظر الى مستقبلهم في الاعمال والواجبات من حيث ايجاد الاعمال الاولاد مما تقوم به حياة البيوت من المهن والصناعات النافعة ثم تعويذ البنات وتربیتهن على

الكمال البيقي بحسب الاذواق العصرية علماً وعملاً وبذلك
 تصفو الحياة للمعائالت وتحصل السعادة للذرية . في الخبر (ان
 اول ما يتعلق بالرجل يوم القيمة اهله وولده يوقفونه بين يدي
 الله تعالى ويقولون يا ربنا خذ لنا بحقنا منه فانه ما علمنا ما نجهل
 وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم) وفي الحديث ايضاً (لا يليق
 الله احد بذنب اعظم من جهالة اهله) وهذا صريح في وجوب
 تربية الاهل والولد والعمل لمصلحتهم والخلق معهم بالاخلاق
 الحسنة التي تؤدى الى نفوسهم والشجر على اصولها تنبت
 ولهذه الغاية الشريفة من حسن تربية الارواح واعالة
 العيلة كره السلف عادة التزوج اذا لم يكن للمرء قدرة على القيام
 باعباء البيوت وتكون العائالت لمحزه عن التكسب او لتفاهة
 مادته او فقدان الثروة الكافية للقيام باثقال البيوت وتربيـة العائلة
 بالنسبة الاقدار والمقامات في الهيئة . فذلك الفقير الذي لا يسعه
 غير تقويت نفسه ويعجز عن نفقة غيره يكره له التزوج الا بعد
 التمكـن من القدرة على اعالة الزوج حتى لا يقع في (اثم من
 يضيع من يمول) وجاء فيمن يتخلص من اهله ويهرب من نفقتهم
 (ان المهارب من عياله بمنزلة العبد المهارب الآبق لن تقبل له

صلاة ولا صيام حتى يرجع اليهم) فالذى لا يقدر على القيام
بهذا الواجب العائلى بنسبية حاله يكره في حقه الزواج وتحمل
انقال العائلة (وليس تعفف الدين لا يجدون نكاحاً حتى يغتسلون
الله من فضله)

أما من لم يكن بهذه الصفة — وهم في الغالب الجمود
الاعظم من رجال الامة ذوي الاعمال وارباب الحرف
والصناعات أية كانت — فلا شك ان الزواج بحقهم متى ما بلغوا
سنن المستوفي واستوفوا حقوقهم من القدرة بنسبية بيتهم — أفضل
لهم واحصن لنفسهم وأصلح وأسد في أحوال الاجتماع البشري
ولقد تقدمت حكمه ذلك وفوائده من بقاء الجنس وبعبارة
أخرى تكثير عدد الامة وراحة النفوس وتديير مصالح البيوت
وزيادة النشاط والتقوي في الاعمال .

وأركان عقد الزواج في الاسلام محل أي زوج وزوجة
وولي وصيغة كما هو معلوم وشروط صحته صداق وشاهدان
عدل والشروط في الولاية والرضا وصيغة العقد وباقى المندوبات
مستفيضة بها كتب المذاهب والسنن^(١)

(١) راجع الخرشفي والشرح الصغير

أما الآداب الإسلامية في الزواج ومندوباته فكثيرة منها تقديم الخطبة لا في حال «عدة» المرأة المعتدة (حتى يبلغ الكتاب أجله) ولا في حال سبق غيره بها إذ قد ورد النهي عن الخطبة على الخطبة كما نهى عن المواجهة سراً (ولكن لا تواعدوهن سراً) ومنها أن يلقى أمر الزوج إلى سماع الزوجة أي المخطوبة وإن كانت بكرأً ويستحب النظر إليها قبل النكاح للتأليف والتآديم بين الزوجين حتى قال بعض العلماء «كل تزويج يقوم على غير نظر فآخره هم وغم، وهذا كثير ولكنه غير مطرد أما الأخلاق فلتستوصف للزوجين وتحري على قدر الامكان وفي هذا من أمر الاختيار والانتقاء في الزواج سواء بالنسبة إلى الرجل أو بالنسبة إلى المرأة جاءت آثار جليلة وسيأتي منها

بعد شيء

أما ما يحرم نكاحه في الإسلام بالنظر إلى الارتباطات المانعة كما جاء في الآية (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم الخ) فعلوم من الآية ومفصل في كتب الفقه ومعمول به عند المسلمين كافة غير أن البلوى عامه طامة من جهة الرضاع في هيئتنا الاجتماعية الحالية فليحذر منهاضررها وإنها

والخصال التي يلزم ان تتحرى في الزوج والزوجة كثيرة
 فالرجل ينظر اليه من جهة خلقه وخلقه واقتداره وهو ما يعبر
 عنه بالكفاءة التي ينبغي على الولي ان يتحررها فيمين يخطب اليه
 قال صلي الله عليه وسلم ، النكاح رق فلينظر أحدكم أين يضع
 كريمه » أما الخصال في المرأة فهي ان تكون حسنة الخلق
 جميلة الحلق حسنة التربية صحيحة البذنة للولد عفيفة دينة لأنها
 اذا كانت شرسة الطباع اتعبت زوجها ونفخت عليه حياته ،
 وان كانت دمية الخلق جعلت نفسه تتطلع الى محاسن الناس
 فربما وقع في المحظور المنهي عنه وإذا كانت فاسدة التربية لم
 تصاح شأن بيته ولا تربية أولاده ، وإذا كانت غير ولود فاته
 القائدة الاولى من مشروعية الزواج للولد ، وان كانت غير عفيفة
 افسدت على نفسها وعلى زوجها واهلها وثلمت صيت عائلتها
 وشرفها والبستها ثوب الخزي والعار بارتكاب المحرم ولهذا كله
 ولتلafi شأنه ولتفادي الوقوع في الفتنة في الهيئة وجده المنهى
 عن اظهار الزينة لغير محرم وتقرر الحجاب الشرعي للصيانة ثم
 ملازمته البيوت إلا لضرورة في الخروج مع مراعاة الحشمة
 وكالادب والوقار لدى الخروج الى الاسواق

على ان من يتأمل في احوال النساء الحالية عندنا ويشاهد
 كثرة تبرجهن وتزيينهن عند الخروج من المنازل وهذا الحجاب
 «الشفاف» الذي يضعنه على الوجوه فيزيدها حسناً وجمالاً
 ربما خلت منه وزينة وحلية ربما كانت مفقودة منها فضلاً عن
 كونه لا يستر منها الا قليلاً مما يخالف الحكمة في الحجاب
 وأياته الصريحة المقصد بها الحشمة والغلاف ان من يرى هذا
 كله ليأسف على تلكم الحال الرديئة الدالة على نقص التربية
 الشرعية الصحيحة وحسبذا لو كانت وكان ما يطلبه حضرة العالم
 الفاضل قاسم بك امين صاحب كتاب تحرير المرأة لانه لو
 ربيت الفتيات المسلمات تربية صحيحة لما اندفعن بالقدوة السيئة
 عن الامهات والصواريخ بات في تيار التبرج «تبرج الجاهلية الاولى»
 الفاضح مما ليس في شيء من الاذواق العصرية ولتحشمن
 وعرفن قيمة الجمال الحقيقي في الخلق قبل الخلق وما الذنب في
 هذا كله إلا على العادات الرديئة التي لصقت بالعقل والنفوس
 فافسدت حال الجنسين عندنا فياياك ايها الشاب المسلم العصري
 في مسألة الزواج وخضراء الدمن
 ولمثل هذا السبب حتى الشارع الحكيم على تطاب ذات

الدين والحسب والنسب كما حث على الولود الودود وما
المقصود بالنسبة الى احوالنا الراهنة إلا الفتاة المتصفه بالادب
والكمال وهذا لا يكون على افضله عند الفتيات والفتیان إلا
إذا صحبه التهذيب والادب النفسي بالتربيه والقدوة الحسنة
مما حث عليه في أدب الاسلام كثيراً.

ولقد كرهوا من جهة اخرى تطلب ذات المال عند
الزواج طمعاً في مالها لأنهم عدوا ذلك فلة مروءة من الرجل
ولأن المال قد يأسر غالباً لطعم الزوج ارادته أو يجعلها أقل
مما هو مطلوب لكمال السلطة في العائلات من ظهور سلطنة
الزوج أو التوفير لمقامه وحسن سعيه بجهده واجهاده على أهله
ومما يستحب في أحوال الزواج فلة «المهور» والاقلال
مما يقدم عادة في مقدماته وبداياته من التحف والمهدايا لأن
التوسيع في ذلك بعد من قبيل الاسراف الذي لا فائدة منه
ولا موجب له، وكذلك حفلة العرس ينبغي أن تكون على كل
حال متوسطة في «وليمته» لا كما هو متبع اليوم في الزواج
والاعراس وحفلات أفراحها الطنانة الرنانة التي كثيراً ما نسمع
بها يعقبها من الحسرات والندامات

والآداب المطلوبة من الزوجين وإن كانت لتفهم مما
تقرد سابقاً من القواعد في الزواج وآدابه إلا أنني أذكر منها
ها هنا ما هو المطلوب فيها بالذات ل تمام الإلفة ودوام الحبة بين
الازواج ^(١) الامر الاجتماعي الذى أجمعت العقول وآداب
الاجماع عند الامم قاطبة على وجوبه وأول ذلك تحسين الخلق
بين الزوجين لتصفو لهم المودة وتحسن بيهما العشرة ولقد حث
الشارع الحكيم الطرفين اي الزوج والزوجة على ذلك ورغم
في التساهل والتحاب باحتمال بعض المفوات والسقطات العائلية
فيما يشجر عادة بين الازواج كما جعل لطاعة الزوجة عظيم
الاهمية لهذه الغاية حتى جعل نظر الزوجين الى بعضهما كفارة
للذنب وإن نفور المرأة من زوجها يوجب عليها عند الله الوزر
العظيم والذنب الجسيم وفي الآية الشريفة صريح الامر
بالمعاشرة بالمعروف بحق الرجال «وعاشروهن بالمعروف»
ولقد كان آخر ما وصى به النبي صلى الله عليه وسلم عند احتضاره
مما يتعلق بالعناية بالصلة والرفيق والنساء
الثاني المداعبة والملاعبة بادب وحشمة لادخال الرجل

(١) الاحياء للغزالى

السرور على أهله في الاوقات التي تسمح له بالجلوس بين عائلته
وفي الحديث الشريف « أكمل المؤمنين إيماناً احسنهم خلقاً
والطففهم بأهله »

الثالث ان يتوسط في الانبساط فلا يجعل من مداعبته
وملاعبته سبباً لسقوط مقامه واحترامه في نظر زوجته وبهابته
من نفسها فالاعتدال مطلوب والتوسط محظوظ وهذا أمر ربما
كان لكل امرئ فيه ذوقه إنما على كل حال فان التكبر
والفطرسة التي قد تلازم بعض النفوس غير المترية مذموم كما
ان الحط بالنفس والتدلّي بها مع الزوجة لدرجة تجعل المرأة
« مسخرأً » مذموم جداً والحكمة بين الاطراف والمحبة
واطمئنان النفوس ثم

الرابع - الاعتدال في النفقة والصرف وهو مطلوب في
كل شيء من الرجال والنساء وما المرأة المدبرة في بيتها
الحربيصة على أشيائها الحازمة في كل تلکم الشؤون الاربة الدار
بالمعنى الحقيقي وما المرأة « الانانية » التي تكثر الانين والتشكي
وهـ المـناـنة ، التي تـنـعـنـ على زوجها بما تـصـنـعـ معـهـ فيـ بـيـتـهاـ أوـ تـلـكـ
الـمـرـأـةـ ،ـ الـحـدـاقـةـ ،ـ الـتـيـ تـشـتـهـيـ إـلـيـهـ كـلـ شـيـءـ تـرـاهـ أوـ تـلـكـ «ـ الـبـرـاقـةـ »

التي لا هما الا تصقيل الوجه وترجيج الحواجب وتكحيل العيون
مما يشغلها عن مهام بيتهما الا شر نساء هذا العالم قد يبدأ كأن
أم حديثاً مما لا يغير خلقهن فيه الا جودة تربيتهن

ويدخل في هذا الباب من أدب العشرة عشرة الزوجة
والنفقة مسئلة الطعام فلا ينبغي للمرء ان يتناول طعاماً مشترى
له او نحوه الا ويطعم منه أهله وولده أما في تناول الطعام
العادى اليومي فيفضل أن يجتمع المرء فيه بأهله وولده على
مائدة واحدة ليزداد سروه بهم وسرورهم به

الخامس - الفيرة وهو ان لا يتفاوض عن مبادئ الامور
التي تخشى غوايتها ثم لا يبالغ مع ذلك في اساءة الظنون لان
سوء الظن الذى نهى عنه الكتاب العزيز «ان بعض الظن
إنم، لما يخلله غالباً من الاوهام الباطلة فلا ينبغي ان يتجسس
بواطن الامور بالتفصيب والمضايقه التي ربما أضرت من حيث
قد يراد بها المصلحة ولذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن
 تتبع عورات النساء او ان تبغت وقال في امر الفيرة الكبيرة
«ان الفيرة غبره» لأنها في الحقيقة تضر بالرجال والنساء مما اما
الفيرة المتوسطة من الطرفين المشروطة آنفاً فمدحه لانها من

الشهمة والمروءة الموجبة لصلاح الامور واستقامتها ولهذا جاء
في الحديث الآخر « ان من الغيرة ما يحبه الله ومنها
ما يبغضه الله »

السادس التعليم تعلم الزوجة وما كرمتها المعرف
الضرورية الدينية والدنيوية ولا ريب في ان هذا من افید
ما يكون في الباب وقد سهل اصره في هذا العصر بانتشار
الكتب والجرائد والمجلات ويستحب ان تكون المدارسة والمطالعة
بحضرة الاولاد لانه يكون ولا ريب من افید ما يكون فيما
يراد من امر تربيتهم وتهذيبهم وتشقيف عقولهم الصغيرة على
المبادئ القوية الروحية والدنوية

السابع - تأديب الاولاد وتربيتهم تلك التربية العائلية
الذكرى فاذا جاء له مولود ذكرًا كان او اثني فينبغي له ان يفرح
به ويسر على حد سواء (يعكس حال ما كان عليه أهل الجاهلية
من كراهة البناء ووأدهن تملك العادة الوحشية التي أبطأها
الاسلام) وأن يحسن العناية بشأنه ويعق عزمه ويختننه اذا كان
ذكرًا نم يحسن تربيته والقيام بمحفظة الى ان يبلغ مبلغ الرجال
وكذلك البنت حتى تبلغ مبلغ النساء والآثار والاحاديث في فضائل

الباب باب تربية الولاد وافلام الاكباد اكثرا من ان تحصى
 الادب الثامن - اصلاح ذات البين فيما قد يشجر بين
 الازواج وهذا معلوم حكمه بالنسبة الى التحكيم تحكيم الاهل
 في ذلك كما جاء في الآية الشريفة (فابعنوا حكماً من أهله وحكماً
 من أهلها) وما أحکمه من مبدأ او قاعدة تراها جارية الآن في
 كل الشؤون عند أولئك الغربيين الذين أخذوا آدابنا وعملوا
 بها ونحن لا نعمل بها اللهم الا ما كان من قشور جامدة
 وبواسطة ذلك يمكن الصلح بين الزوجين في غالب الاحيان بعد
 النظر في شكاية الطرفين ومعرفة الحق من الحقوق منهما.

واصلاح ذات البين بين الناس عموماً وبين الازواج
 خصوصاً من اعظم ما حث عليه الشارع الحكيم ونذر اليه
 الا اذا كان قد وجد بالنسبة الى الازواج ان لاسبيل الى
 الاصلاح الا بالتفريق بينهم بالطلاق ذلك الذي اباحه الله شرعاً
 لاجزافاً كما اعتادته عامة المسلمين الان عندنا بل لاسباب
 قسرية ولهذا جاء في الحديث ابغض (الحلال الى الله الطلاق)
 وهو قد يقع مرتين وفي الثالثة لا بد من الفراق البتة ولا يمكن
 الرجوع الا بعد زواج المرأة باخر وفي احوال المسلمين الحالية

في أمر الطلاق والزواج والنفقات ونحو ذلك مساوٍ لا تُحصى
ولفقهاء السوء فيها فتاواً يالها من فتاوى٠ .

الادب التاسع - العدل بين الزوجات اذا كان للمرء أكثر
من زوجة الى اربع كما ورد به الجواز بشروطه غير أن مسئلة
العدل بين الزوجات من أصعب الامور التي قل ان يتصنف
بها على التمام انسان فلهذا كان الاقتصر على الزوجة الواحدة من
افيد واحكم ما يأتي امرؤ في حياته الاجتماعية كما تقدم

* * *

اما الآداب بحق ذوي القربي^(١) من الوالدين (بالوالدين
احساناً) والاخوة وسائر القرابة وما لهم من حق على المرء، فمن
اوكلد ما ثبت عليه الشارع وجاء به أدب الاسلام الشرعي فلقد
جاءت الآيات القرآنية حاثة على ذلك آمرة به وكذا الاحاديث
النبوية الكثيرة الواردة في بر الوالدين وحسن القيام بحقوقها
والادب معهمما وصلة الارحام والتحبيب اليها تودداً وتعطفاً قال
صلى الله عليه وسلم في حديث في فضل صلة الارحام (من سره
أن يسأل الله في أمره ويوسع عليه في رزقه فلي يصل رحمه)

(١) الاحياء لغزالى

اما عقوب الوالدين وعدم القيام بحقوقهما وتوقيعهما
ورحمةهما (ولا تقل لها أَفِ ولا تهراها وقل لها قولاً كريماً
واخفض لها جناح الذل من الرجمة وقل رب ارحمهما كما رأياني
صغيراً) وكذا جفاء ذوي القرابة وتقاطعهم وتدابرهم وتشاحنهم
فكـلـ هـذـاـ مـنـ أـمـقـتـ الـخـصـالـ وـالـعـيـوبـ وـشـرـ الرـذـائـلـ وـالـسـخـائـمـ
الـتـيـ وـرـدـ النـهـيـ الشـدـيدـ عـنـهـاـ وـبـلـئـتـ الـخـصـالـ وـلـادـوـاءـ المـفـشـيـةـ
الآن بين المسلمين هي



ثـمـ اـنـهـ لـكـلـ اـنـسـانـ فـيـ اـحـوالـ المـعـاشـةـ وـالـخـالـطـةـ
وـالـاـلـفـةـ الـاجـتمـاعـيـ غـيرـ اـهـلـهـ وـعـائـلـتـهـ اـخـوـانـهـ وـاصـدـقـاؤـهـ وـابـنـاءـ
هـيـئـتـهـ الـاجـتمـاعـيـ وـلـهـذـهـ اـخـلاـطـةـ وـالـمـعـاشـرـةـ الـضـرـورـيـةـ فـيـ النـظـامـ
الـاجـتمـاعـيـ الـاسـلـامـيـ حـقـوقـ وـآـدـابـ جـمـةـ وـجـبـ لـهـذـاـ عـلـىـ كـلـ
اـنـسـانـ الـاتـصـافـ بـهـاـ لـيـنـتـظـمـ حـالـهـ وـتـحـسـنـ كـلـ شـؤـونـهـ وـالـمـرـءـ كـاـ
قـيلـ قـلـيلـ بـنـفـسـهـ كـثـيرـ بـاـخـوـانـهـ وـمـاـ اـخـوـانـ الـمـرـءـ بـالـمـعـنـيـ الـاعـمـ الـاـ
اـهـلـهـ وـنـاسـهـ وـاـخـوـانـهـ ثـمـ عـمـومـ بـيـ جـنـسـهـ
وـاعـظـمـ مـؤـثرـ فـيـ الـاـلـفـةـ الـاجـتمـاعـيـ عـلـىـ الـاطـلاقـ (حـسـنـ
الـخـلـقـ) كـماـ جـاءـ فـيـ الـحـدـيـثـ الشـرـيفـ اـنـهـ مـاـ عـبـدـ اللـهـ باـفـضـلـ مـنـهـ وـقـدـ

حتى عليه الدين كثيراً لأنَّه موجب للتحاب والتآلف والتوافق في كل الأحوال الاجتماعية بخلاف سوء الخلق فإنه مؤدي إلى التباغض والتدابر والتحاسد وانتهاص القدار ولقد مدح الله نبيه صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحسن الخلق الذي تؤلُف به القلوب قلوب الأمة بقوله تعالى (وانك لعلى خلق عظيم) وفي الحديث الشريف (أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق) وقال رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لـأَسَمَّةَ بْنَ شَرِيكَ حين سأله عن أحسن ما أعطى الإنسان فقال عليه السلام (حسن الخلق) وسيأتي مزيد بيان لذلك في باب أدب النفس

حسن الخلق بما يقصد به هنا من التواد والتحاب والتآلف والتجاوز والصفح في بعض الأحوال المعينة هو عين مكارم الأخلاق التي بعث بها النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو مثير لاعظم أمور الارتباط وهذا يكون من التقوى النفسية الملائمة للنفس والأذواق الكريمة التي تكتسب من الاتصاف بأجمل الأحوال التعاملية إما من طريق الدين وأما من طريق الآداب الاجتماعية قال الله تعالى (لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما أفلت بين قلوبهم ولكن الله أَلْفَ بَيْنَهُمْ) وقال رسول الله

صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَدْحِ أَصْحَابِ الْإِخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ (أَقْرَبُكُمْ
مِنِّي بِمَجَالِسِكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا الْمَوْطَئُونَ اكْنَافًا الَّذِينَ يُؤْلَفُونَ
وَيُؤْلَفُونَ) وَقَالَ أَيْضًا (الْمُؤْمِنُ إِلَفُ مَأْلُوفٍ وَلَا خَيْرٌ فِيهِنَّ
لَا يَأْلُفُ وَلَا يُؤْلَفُ) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا يُحْرِمُ عَلَى الْمُؤْمِنِ
مِنَ الْمُؤْمِنِ (إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَمَ عَلَى الْمُؤْمِنِ مِنَ الْمُؤْمِنِ دَمَهُ وَمَالَهُ
وَعِرْضَهُ وَإِنْ يَظْنَ بِهِ ظَنُّ السُّوءِ) وَالْأَحَادِيثُ فِي الْبَابِ بَابُ
الْتَّحَابِ الْاجْتِمَاعِيِّ فِي اللَّهِ وَالْمَوْدَةِ بَيْنَ النَّاسِ وَالْأَخْوَةِ وَالصَّدَاقَةِ
كَثِيرَةٌ وَالآثارُ الْاسْلَامِيَّةُ فِيهَا عَظِيمَةٌ وَنَفْعُهَا فِي مَصَاحِفِ الْمَهِيَّةِ
الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْأَمْرُ الدِّينِيَّةِ وَالْأَدِينِيَّةِ أَشَهَرُ مِنْ أَنْ تُذَكَّرُ.



هَذَا هُوَ الشَّأنُ الْعَامُ فِي الْإِخْرَاجِ الْقَوْمِيِّ وَالْمَعَاشَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ
بِالْمَعْنَى الْأَعْمَمِ أَمَّا الصَّدَاقَةُ بِالْمَعْنَى الْأَخْصِ فِي الْمَهِيَّةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ
الْإِنْسَانِيَّةِ فَقَدْ تَكُونُ أَدْقَ وَأَمْتَنَّ مَا يَكُونُ فِي الْبَابِ مِنْ حِيثِ
اتِّحَادِ الْمَشَارِبِ وَالْأَذْوَاقِ تَبَعًا لِتِلْكَ الْخَاصِيَّةِ أَوِ الْجَاذِبِيَّةِ فِي
النُّفُوسِ الْمُعْبَرُ عَنْهَا بِالْمَنْسَبَةِ وَالْمَشَاكِلَةِ لَأَنَّ النَّاسَ أَشْكَالٌ وَأَمْتَالٌ
(وَشَبِيهُ الشَّيْءِ مِنْ جِذْبِ الْيَهِ) بِحِكْمَ السُّنْنِ وَالْمَهِلَّةِ فِي الْعَمَلِ
وَالْمَشَاكِلَةِ فِي الْذُوقِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَلَقَدْ أُوجِدَ فِي أَدْبِ الْاسْلَامِ

آداب في باب الصداقة والصحبة تعتبر كقواعد عامة لصلاح الاحوال ودوام الحبّة و اختيار الأصحاب والخلان لأن للغور النفسي بالظواهر الخداعية مفعوله في الصداقات الكاذبة فيندفع المرء في الشرور بتأثير هذه الصحبة وتلك الصداقة فتكون العداوة بناء على هذا خيراً منها وأفضل ولهذا قد نبه على البغض في الله كما جاء الحديث على الحب في الله لأنّه من المعلوم أن من يحب شيئاً وبالطبع يبغض لقيام ضده فإذا وجد للمرء صديق واقع في بعض المعاصي والرذائل الشائنة كره ذلك منه ووجب عليه شرعاً وعرفاً نصحه وحثّه على تركه والاقلاع عنه والا انتهي الحال بالطبع الى القطيعة والهجران عادة هذا اذا كان للصديق المستقيم قوة اراده وعنده وأما اذا كان ضعيفاً فربما جره ضعفه وقوته صديقه الى ممالة صديقه الواقع في الرذائل والمساوي فيسبح معه في تيار واحد وهو الغالب فيما نشاهد الان من خداع النفوس وغزوتها وسهولة طروع العدوى ولذلك جاء في الحديث الشريف « المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل » ولهذا أيضاً وجبت صحبة الاخيار من يتصنفون بالأخلاق الكريمة والخلال الجميلة كاشتھار بعلم

أو أدب أو حسن خلق أو تقوى جامعه فهو لا يكتسب المرء
 من صحبتهم ويستفید بقربهم في أخلاقه الفوائد الجليلة بعكس
 مصاحبة الحق والمتنطعين ولا سيما أرباب الفساد والشر ولعمري
 ما أبلغ هذه النصيحة وتلك الحكمة في اختيار الصاحب التي
 فاء بها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قال «عليك
 باخوان الصدق تعيش في اكنافهم فأنهم زينة في الرخاء وعدة
 في البلاء وضع أصر أخيك على أحسنه حتى يحيئك ما قبلتك
 منه واعتزل عدوك واحذر صديقك الا الامين من القوم ولا
 امين الا من خشى الله فلا تصحب الفاجر فتتعلم من جوره ولا
 تطلعه على سرك واستشر في أمرك الذين يخشون الله ، وقال
 جعفر الصادق « لا تصحب خمسة الكذاب فانك منه على
 غرور ومثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب
 والاحمق فانك لست منه على شيء يريد أن ينفعك فيضررك
 والجحيل فانه يقطع بك أحوج ما تكون اليه . والجبان فانه
 يسللك ويفر عند الشدة والفاشق فانه يبعنك بأكلة أو أقل
 منها »

واللطف في الباب باب اختيار الأصحاب وانتقاء الأحباب

ممن توفرت محسناتهم وكملت صروغتهم كثيرة في كتب الادب والمحاضرات الاسلامية المتداولة فلا نطيل فيها وقد صنف ابو حیان التوحیدی المشهور في المعنى رسالة جليلة دعاها «الصدقة والصديق» وهي متداولة وقال المتذکر في فضل الصديق الصدوق وما بلد الانسان الا موافق ولا أهل الا دنوون غير الا صادق اما حقوق الصحابة وآدابها التي يجب الوفاء بها قياماً بحق الصدقة فقد يمكن حصرها فيما يلى :^(١)

(١) الحق في المال قال النبي صلی الله علیہ وسلم « مثل الاخوین مثل الیدین تغسل احداهما الاخری » يريد المعاونة في الشؤون المالية بالاقراض والمعاونة الى اشباه ذلك ولو وصل الحال الى الايشار على النفس مما بلغت اليه حال المروءة الاسلامية على عهد النبي صلی الله علیہ وسلم وقد مدح حالم فيها في الكتاب العزيز « الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » ولنا فيما جرى من المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار على عهد رسول الله صلی الله علیہ وسلم ومشاركة لهم في الاموال اعظم برهان على ما قام قدیماً عند المسلمين من تلك

(١) الاحباء للفرزالي

المرؤات والعنایات الـاـلهـیـة مـا لا يـمـکـن تـبـعـا لـلـاحـوـالـ
 الـاجـمـاعـیـة وـالـاصـطـلـاـحـاتـ الشـرـعـیـة وـالـعـرـفـیـة أـنـ يـقـومـ مـثـلـهـ
 الـآنـ لـأـنـ لـتـلـكـ الـاعـمـالـ اـحـوـالـهاـ الـتـيـ كـانـتـ مـطـلـوـبـةـ لـهـاـ وـالـتـيـ
 كـانـتـ الـأـمـةـ فـيـ حـاجـةـ إـلـيـهـاـ أـمـاـ فـيـ مـثـلـ الـاحـوـالـ الـلـاحـقـةـ
 وـالـعـرـفـ الـذـىـ نـحـنـ عـلـيـهـ فـلـهـذـاـ الـحـقـ دـرـجـاتـ لـاـ تـخـرـجـ إـلـاـ بـالـمـيـزـةـ
 الـقـلـيلـةـ عـنـ دـائـرـةـ سـائـرـ الـعـامـلـاتـ بـيـنـ الـخـلـقـ مـرـاعـاـةـ لـشـأنـ
 الصـدـاقـةـ وـاسـرـ الـاخـاءـ وـقـةـ النـفـوسـ وـتـوـدـدـهـاـ وـسـقوـطـ التـكـلـيفـ
 بـيـنـ الـاصـدـقـاءـ

(٢) الـاعـانـةـ بـالـنـفـسـ فـيـ قـضـاءـ الـحـاجـاتـ حـاجـاتـ الـاخـوانـ

وـلـهـاـ دـرـجـاتـ فـيـ الـفـضـلـ قـدـ تـبـتـدـئـ بـسـؤـالـهـاـ مـنـ الصـدـيقـ
 وـتـنـتـهـىـ عـلـىـ اـفـضـلـهـاـ فـيـ قـيـامـهـ بـهـاـ اـبـتـدـاءـ لـجـرـدـ عـلـمـ بـهـاـ وـقـدـرـتـهـ
 عـلـيـهـاـ مـعـ اـبـدـاءـ الـاـرـتـيـاحـ وـالـبـشـاشـةـ وـقـبـولـ الـمـنـةـ وـاظـهـارـ الـفـرـحـ
 وـالـسـرـورـ لـتـسـرـ أـفـقـدـةـ الـاصـدـقـاءـ وـيـدـخـلـ فـيـ الـبـابـ السـؤـالـ عـنـ
 الـاخـوانـ إـذـاـ غـابـوـاـ وـعـيـادـةـ مـرـضـاهـ فـاـنـهـاـ كـلـهـاـ مـنـ أـوـكـدـ الـحـقـوقـ
 فـيـ الصـحـبـةـ وـاحـرـىـ اـنـ تـدـوـمـ بـهـاـ الـحـبـةـ وـالـمـوـدةـ .

(٣) السـكـوتـ بـالـلـسـانـ عـنـ الـقـدـحـ فـيـ الـاصـحـابـ فـيـهـاـ يـعـدـ
 تـقـيـصـاـ لـشـأـنـهـمـ وـحـطـاـ مـنـ كـرـامـهـمـ اوـ اـغـتـيـابـهـمـ بـمـاـ يـكـرـهـونـ فـيـ

نفس او عرض او مال ولا يكتفي بذلك بل يجب رد غيبة
الاصدقاء بالدفاع عنهم فضلاً عن نشر الثناء عليهم بماهم اهله
مع إبلاغهم ما يسرهم مما يكون قد اطرب عليهم به والمحال من
المدح والثناء الحق .

ويدخل في باب نصح الصديق اذا رأه قد وقع بلسانه
في منكر من بذاء او خنا فيهما بلطف ولين عنه ، وكذا ان
شاهد منه جنوحاً الى اقتراف حرم من شرب حمر او تدهور في
رذيلة فان هذا من اوكد الحقوق واجل الآداب وافضلها مع
الاخوان والاصدقاء فضلاً عما فيه من ثواب عظيم عند الله

ويدخل في ادب الباب من باب اولى الامتناع عن
التشائم والتثاحن والمراء والمزاح «التفيل» ثم التجسس والتحسّس
واساءة الظنون فان تحذب هذا كله من موجبات زيادة الإلفة
وتوسيع عرى الصدقة والاخلاص ودوام الحبة . قال صلي الله
عليه وسلم « لا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تبغضوا ولا تداروا
وكونوا عباد الله إخواناً »

وعلى الجملة فانه يجب معاملة الصديق بما يحب المرء ان
يعامله به صديقه وهو النصفة بالحق ولقد قال رسول الله صلي

الله عليه وسلم حديثاً كريماً، حب لا يحب لنفسك،
 ولا شك ان الصديق ائمـا يـتـظـرـ من صـدـيقـهـ الاـخـلاـصـ وـسـتـرـ
 العوراتـ والنـصـحـ وـرـدـ الغـيـبةـ وـالـابـتـعـادـ عـنـ النـيمـةـ الـمحـرـمةـ شـرـعاـ
 دـأـيـحـ أـحـدـكـ أـنـ يـأـكـلـ لـحـ أـخـيـهـ مـيـتاـ، وـالـابـتـعـادـ عـنـ المـرـاءـ
 وـالـتـسـفـيـهـ قـالـ بـعـضـ السـلـفـ (ـمـنـ لـاحـيـ الـاخـوـانـ وـمـارـاهـ قـلـتـ
 مـرـوـءـهـ وـذـهـبـتـ كـرـامـتـهـ) وـفـيـ الـحـدـيـثـ الشـرـيفـ (ـذـرـواـ الـمـرـاءـ
 لـقـلـةـ خـيـرـهـ وـذـرـواـ الـمـرـاءـ لـأـنـ نـفـعـهـ قـلـيلـ. وـإـنـ لـيـهـ يـسـيـعـ الـعـدـاـوـةـ) وـلـاـ
 شـكـ اـنـ الـمـهـارـةـ تـسـقـطـ مـرـوـءـةـ الـاـنـسـانـ لـأـنـ مـنـ يـوـدـ أـنـ يـظـهـرـ
 بـزـيـدـ الـعـقـلـ وـالـفـضـلـ عـلـىـ الـاخـوـانـ وـاـحـتـقـارـ الـمـرـدـودـ عـلـيـهـ باـظـهـارـ
 جـهـلـهـ اوـ تـجـهـيـلـهـ وـتـسـفـيـهـ مـوجـبـ لـلـتـضـيـعـ وـالـقـطـيـعـةـ مـورـثـ
 لـلـعـدـاـوـةـ وـلـقـدـ قـالـ الـحـسـنـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ حـكـمـةـ جـلـيلـةـ فـيـ الـعـنـيـفـ
 قـالـ (ـإـيـاكـ وـمـهـارـةـ الـرـجـالـ فـاـنـكـ لـنـ تـعـدـمـ مـكـرـ حـكـيـمـ أـوـ مـفـاجـأـةـ
 لـئـيمـ) أـمـاـ المـذـاكـرةـ وـالـجـادـلـةـ بـأـدـبـ وـالـمـسـاـمـرـةـ وـالـمـنـاظـرـةـ بـلـطـفـ
 وـرـقـةـ فـمـدـوـحةـ وـمـفـيـدـةـ جـدـاـ

(٤) النـطقـ بـحـلـوـ الـكـلامـ وـتـعـودـ مـحـاضـرـةـ الـاخـوـانـ بـمـاـ
 يـذـيـعـ الـحـامـدـ وـالـحـاسـنـ وـيـشـرـ بـيـنـ الـاـصـدـقاءـ لـطـافـ الـحـدـيـثـ
 وـأـطـاـيـبـ الـكـلامـ وـالـسـمـرـ بـأـدـبـ وـحـشـمـةـ مـعـ تـرـكـ هـجـرـ الـقـوـلـ

وبذاء اللسان والتجهيل والمماراة على نحو ما سلف وبث لطائف العلم والمعرفة والمطارحات والمحاورات فيها بعقل وكمال وتخليل الحديث بشيء من لطيف المزاح ودقيق الملح والفكاهات الادبية بلطف وادب وهو مبدأ كريم من أفيده ما يحرى لدوان الانفاس بالصحبة والصداقه وإيناس الانفس المحابية وتطيبها وانعاشها .

(٥) الاغضاء عن صغير المهوّفات واعتخار تافه الزلات مما لا يخلو منه انسان ولا يوجب قطيعة ولا يقتضي هجراً ولقد تقدم ان النصح عند وقوع الصديق في الرذائل لازم في السر والخلفاء وعدم التشهير والتسيفيه له شفقة وحناناً واجب لانه لا تثور نأرة الكراهة والبغضاء في النفوس الا من هذا الجانب فاذا قدرت على تقويم أود الصديق واقالته من عثراته وزلاته وانتشاله من أوحاله على هذه القاعدة فقد فزت بأجل ما يشكره لك الناس والله تعالى . أما تلك السقطات الخفيفة فيكفي فيها مجرد التنبيه عليها بكل لطف ورقه لتدوم المودة وتوثق عرى الحبه واعلم أنك ان تستبق صديقاً فقط اذا أنت اكثرت عليه من الملام والتعنيف في كل شيء وزدت في التأنيب كما

قال الشاعر مظهراً حال أكثر الناس في تلوك الصغار .
ولست بمستيقن أخلااته على شعث أي الرجال المهدب

(٦) الاخلاص والوفاء وهم من أكد ما تدوم بهما
الصحبة وتعرف بهما المرءات في الهيئة الاجتماعية فإذا بلغ
امرأه مرتبة أعلى من مرتبة صديقه فليداوم على موته
وأخلاقه له ولا يصرم حمال صحبته معه وإن بعدت بينهما الشقة
في العشرة مراعاة للمقتضيات أما الوفاء فهو الثبات على الحب
حال الحياة وبعد الممات بالتعطف والتلطف على أولاد الصديق
وعليه قال النبي عليه الصلاة والسلام « قليل الوفاء بعد الممات
خير من كثيره في حال الحياة »

(٧) التخفيف وترك التكاليف من أجمل الآداب وأعظم
الاصول حتى لا يشغل على الاصدقاء بالزيارات ولا بالتكليف
ولا بالتفاني وإظهار مالا يقدرون على القيام به بمثله في الضيافات
والحفلات الاخوية خصوصاً قال بعض الحكماء « من جعل
نفسه عند الاخوان فوق قدره فقد أثم وأثروا ، ومن جعل
نفسه في قدره تعب وأتعبهم ، ومن جعلها دون قدره سلم
وسلوا » ولن يتم التخفيف الا باطراح التكاليف خصوصاً وإن

عرف المرء فضل نفسه أو عظم ذات يده على صديقه وهذا
هو التواضع الحبوب ومن تواضع لله رفعه

* * *

هذه جملة حقوق الصدقة وآداب الصحبة أما حقوق
الم الهيئة الاجتماعية والأداب المطلوبة بين عموم أبنائنا على حد
سواء في كل معاملاتهم وأحوالهم فلها أصول ولها مبادئ
أدبية واجتماعية بالنظر الى المعاشرات والمعاملات والجوار^(١)،
فالخلطة التي تقتضيها مطلق المعاشرة والمعاملة الاجتماعية أحسن
ما يكون فيها أن تبني بحسب القواعد الإسلامية التي ساوت
بين الطبقات في الحقوق والواجبات على كرم الاخلاق
وحسن المعاملة بالبشر وطلاقه الوجه والمرؤة في الفعال والتلطيف
في المقال وما يزيد الإلفة بين الناس افشاء السلام ولين
الكلام وتجنب الأذى بالمساند والافعال مصداقاً للحديث
الشريف « المسلم من سلم الناس من يده ولسانه » والتجاوز عن
بعض السقطات وتوقير ذوى المقامات والاعمار والبر والشفقة
على الضعفاء والمساكين واغاثة الملهوفين واصلاح ذات البين

(١) الاحباء للغزالى ونحوه

بين المتشاجرين وإزالة المنكر للحديث المشهور من رأى منكم
المنكر فليزله إلى آخر الحديث فهذا وأمثاله مما يدخل في باب
المروة الإنسانية من الآداب الصحيحة الإسلامية وأفعال
الخير الشريفة ليصدق على أفعال أبناء الهيئة وأفرادها في
شعاراتهم وكل معاملاتهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
- وقد تقدم أيضًا - «مثيل المؤمنين في توادهم وترابعهم كمثل
الجسد إذا اشتكي عضو منه تداعى سائره بالجمي» وهو حديث
كما تقدم كله حكمة ناطقة بلزوم التضامن والتكافف بين أبناء
الهيئة والتزام الشعور الرائق وكريم الاحساس أو الشفقة والرحمة
والفيرة الإنسانية والتضامن القومي مما ترى آثاره في الغرب
تکاد تلمس باليد والشرق مع ذلك ابو عذرته والآثار في الباب
وحقوق المسلم على المسلم كثيرة

أما المعاملات في مطلق الشؤون التعاملية - والدين
المعاملة - فيجب فيها الصدق وأداء الأمانة التي حملها الإنسان
والابتعاد عن الخيانة والعدل في الأخذ والمعطاء والوفاء بالعهود
والوعود كما نطق به الكتاب العزيز والأنصاف من النفس
وان يصحب الناس بما يحب ان يصحبوه به قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لابي الدرداء «يا ابا الدرداء احسن مجاملة من جاورك تكن مؤمناً وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً»

ومن الآداب الاسلامية الجليلة ان لا تدخل البيوت في الحاجات الا بعد الاستئذن من اهلها كما تراه اليوم في الآداب الغريبة وهو وائم الحق من المبادئ الاسلامية كما في الآية الشريفة «لاتدخلوا بيوتاً غير بيوتكم الا أن يؤذن لكم» وكذا الاطلاع على أسرار الناس في مكاييفهم منهي عنه عندنا جاء في حديث «من أطلع على كتاب أخيه بغير أمره فكأنما أطلع في النار»

ومنهما ان يبدأ بالسلام قبل الكلام حتى مع أهل بيته وان لا يبدى استهزاءه بأحد من خلق الله ويتجنب البداء في كلامه والهجر والسخف في أقواله وان يجالس الناس بأدب وحشمة ووقار ويعطى كل انسان حقه من الاحترام والتوقير ولا سيما العظاء والعلماء والشيوخ ويفسح في المجالس لمن يتقتضي الحال والمقام اجلاسه ولو مكانه كما لا يتتصدر في المجالس ولا يزاحم أحداً في الطريق ويسعى في اماطة أذاه باي واسطة

وان يغتث الملهوف كذلك ولقد جاء في الحديث الشريف «من أغاث ملهوفا كتب الله له ثلاثة وسبعين مغفرة واحدة فيها صلاح أمره كلها واثنان وسبعون له درجات يوم القيمة» ثم الشفقة على الحيوان الاعجم ومنها مراعاة الادب والكمال في مخاطبة النساء وغض الطرف عن محاسنهن وعدم مشافهتهن بقبح وصيانة الاعراض والذود عن الحريم واحترامه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من حمى عرض أخيه المسلم بعث الله تعالى ملائكة يحميه يوم القيمة من النار»

ومنها البر بالمساكين ومساعدة الرفد والمساعدة الى الفقراء والمعوزين على قدر الطاقة واطعام المرضى وذوي الفاقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أطعم صريضا شهوةه أطعمه الله من ثمار الجنة» ومنها الافراج عن المعسر وقد جاء في الحديث «من أراد ان تستجيب دعوهه وان تكشف كربته فليفرج عن معسر» ولقد تفضل في الصدقات صدقة السر على صدقة الظهور كما يفضل البر العصري من اعانت الجمعيات الخيرية التي تسكفل بحسن توزيع الصدقات طريقته القديمة حتى لا تكثر في الامة طائفة الشحاذين من الكسالي والذين يسألون الناس الحافا

ويفسدون أخلاقهم بأيديهم بالتسول والتکف وهم بعد في
غنى ومتسع من صحة البدن والقدرة على الشغل والعمل .

أما حقوق الجوار^(١) — ولقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً بالجوار حتى كاد يورثه كما أوجد أصل الشفعة في الشريعة صرامة لراحته — فهي من أشرف الحقوق وأجل الآداب الإسلامية وفي الحديث الشريف «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره» ولقد جعل من تمام حق الجار ليس أن يكف المرء عنه أذاه فقط بل أن يتحمل ما يمكن أن يحتمل من أذاه وجملة حق الجار وآداب الجوار أن يبدأ المرء جاره بالسلام إذا لقيه ويسأل عنه إذا غاب ويصنع معه في الفرح والفرح ما يصنع مع صديقه وينصحه في ذلةه ولا يتطلع إلى عوراته ويحفظه في أهلها ولقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث كله حكمة عالية بعض تلك الحقوق للجار حسبما نصت عليه الآداب الإسلامية الشريفة قال عليه السلام «أندرون ما حق الجار إذا استعان بك أعنـته وإن استنصرـك نصرـته وإن استقرضـك اقرضـته وإن مرضـ عـدهـ

(١) الاحياء للغزالى

وان مات تبعت جنازته وان اصابه خير هنأه وان اصابته
 مصيبة عزيته ولا تستطع عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا
 باذنه ولا تؤذه اذا اشتريت فاكهة فاحد له وان لم تفعل
 فادخلها سراً ولا يخرج بها ولدك ليغيب عنها ولده ولا تؤذه
 بقتار قدرك (رائحة طعامك) الا ان تعرف له منها . ثم قال
 اتدرون ما حق الجار والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار الا
 من رحمه الله »



﴿ الباب السادس ﴾

﴿ أدب الحكومة ﴾

النظام طبيعي — العدل اساس الملك — الاصول الالازمة في
الحكومة — الحكومة النيابية في الاسلام — بسط رواق الامن —
العدل وضبط احوال الرعية — ضرورة انتقاء العمال بالكفاءة —
الرشوة علة فساد الشرق قديماً — تنظيم الجنديه من اهم دعائم
الملك — ولایة القيادة على الجند — مهمه الدولة في العلم — لضمان
سير الامور — آداب الملوك الخاصة — شأن الوزير — آداب الوزير —
اختيار العمال — حاشية الملوك ومقابلاتهم — طاعة السلطان —
احترام السلطان في شخصه .

اذا كان هذا الكون الحكم بعوالمه من افلات و سيارات
وكواكب ثابتة او شبه ثابتة ونيازك سابحة وعنابر موتلقة
ومختلفة او شبه مختلفة انا يقوم كلها على نظام ويدور بمقتضى
تدبر محكم يحوطه بدقة وترتيب عجيب مع ان صانعه الله تعالى
 قادر على ان يمسكه بقدرته بلا رجوع الى اسباب عاملة او
نواميس ضابطة من حركات وسكنات وجاذبية عامة الى اشباه
ذلك مما هو تقدير العزيز العليم فاحر بالانسان وهو بشؤونه
الاجتماعية ذلك الكون الاصغر ان تكون كل احواله واعماله

العامة جارية هي ايضا على نظام يدير شؤونه ويسوس اموره
 تلك الشبيهة بالاختيارية فمن ثم اقتضت اراده الله سبحانه وتعالى
 أن لا يصلح الناس فوضى بل لا بد لهم من سلطان وازع
 وشرع نافذ منه سماوي ومنه ارضي بما قضاها سنة الله في
 خلقه منذ القدم وفي كل الشعوب والامم ولن تجد لسنة الله
 بديلاً ولهذا قيل السلطان ظل الله في الارض
 بالعدل والنظام قامت السموات والارض وبالعدل والنظام
 تكون الحكومات الانسانية على الارض في جميع ما هو مطلوب
 من شؤونها الالزمة منها والواجبة عليها ومبدأ القرآن فيما يتعلق
 بالنظام الاجتماعي دائرة على محور اقامة العدل وحسن تدبير
 الشؤون في سياسة الخلق لحب الله له فضلاً عن مبدئه
 الديمقراطي في الحرية والمساواة بين المسلمين ، فسياسة المصالحة
 وتدمير الامور وفاق مبادئها الحقة ونواتها الصحيحة بحسب
 الظروف والمتضييات في الماديات والادبيات مطلوب من
 الراعي لرعايته وبعبارة اخرى انه بلا أدنى ريب أساس الحكومة
 يقتضي النظام الاسلامي ، ويرجع هذا من تقرير النظام الى
 بسط رواق الامن وتمهيد سبل استغلال الثروة في الهيئة ونصب

ميزان القضاء العادل بالشرع والقانون لإنالة الحقوق ورد المظالم
والفصل في الخصومات والقصاصات ثم الدود عن حياض
الملكة والدفاع عنها ثم تعضيد العلم والعلماء وتسهيل أمر نشر
المعارف والامر بالمعروف بين الرعية لتسعد في المعنويات التي
توجب ولا شك السعادة في الماديات بالعمل الفردي على
مبدأ الحرية فيه

تلك هي أهم الآداب المطلوبة وبالتالي أعظم الأمور
والحقوق الواجبة على الحكومة في نظر الاسلام المنوط بها
مما حث عليه الشارع ونزل به الكتاب وقام به العرف الصحيح
فكان منه الضمان لسير الامور على محور الاستقامة بما جاء
في الاسلام من مبدأ الشورى وأمر النبي بها للتشريع لأن
مقام النبوة غير مقام الملك كما لا يخفى ، وغريب ان قد وفقت
الامم الغربية الحديثة للمبدأ الدستوري النيابي في الحكومة
بمقدار ما بعده عن اهم الاسلامية التي لها منه مندوحة
صريحة في تلكم الآيات البينات غير أن الامر انعكس لأن
حب الملك المضوض جعل أمر الحكومة مطلقة في الاسلام
بشرطها المعلومة التي لم تراعي هي أيضاً حق رعايتها في

تدبر شؤون مصالح العباد مما حفظت مساويه الا يام في بطون
تواريختها الا قليلاً .

وانى لا اريد ان ادخل هاهنا في بسط نظام او ترتيب
الحكومات الاسلامية على حسب المصطلحات أو العرف من
الامامة او الخلافة ^(١) او السلطان ونحو ذلك وانما اريد ان
ابسط آداب الحكومة في الاصول الاربعة الآنفة وما يدخل
في هذا عرضاً من ادب الحكام والوزراء والقواد وتنظيم
الجندية والعمال والقضاء وما أشبه ذلك على حسب ما هو
مسطر عنها في كتبنا الاسلامية ^(٢) وما يفهم من المباديء
المقررة فيها والامور الملحوظة مما يرتبط بذلك خصوصاً فيما
نرتايه نحن أبناء هذا العصر مما منه اكبر الفائدة على كل حال
فن أكد ما حث عليه الشرع والادب الاسلامي في
سيرة السلطان بسط رواق الامن واقامة دعائم العمran بتسهيل
سبل الزراعة ووسائل التجارة واحياء الصناعة لتسعد الرعية
وتغبط وتعتنى في أرزاقها وأقواتها وسائل مراقبتها فتغبط من ثم
الحكومة وتزداد اموال الدولة بازدياد الخراج والاعشار وكل

(١) راجع الاحكام السلطانية للماوردي (٢) سراج الملوك ونحوه

الضرائب المأخذة لاقامة دعائم الملك وفي هذا مبلغ القوة
للدولة والعزّة وعمارة بيوت المال بعكس ما لو اهمل السلطان امر
اقامة تلك المنافع ويسير سبل انجاء الثروة على الرعية فان
الجبايات تقل بقدر تلك النقصانات في وسائل العمارية أو
احتلال الامن أو تعدى أعنوان السلطان بالظلم في الرعية
والاجحاف وارهاف كواهلها بالظلم والغدر فان نفوس الرعية
حيال هذا الحال المعكوس بل الفساد المنهى عنه تكسيل وتخور
العزم وتثبيط المهم في الاعمال إما للفساد وقيام الصعوبات
في الاخذ والعطاء واما لفقدان الامن وكثرة التعدي على
الاموال والارواح فن ثم تقل الجبايات والاردادات لتلك
الاسباب المائنة ، فتوطيد دعائم الامن وتأسيس المنافع
وتسهيل سبل المرافق سواء في الزراعة أو في الصناعة أو في
التجارة من أجل وأعظم ما حث عليه الشرع الاسلامي وأوجبه
المبادئ الاسلامية في آداب السلطان وبالتالي في مبدأ

الحكومة الاسلامية

اما الامور العدلية وما في حكمها من النظام والشؤون
الادارية فمن اعظم مساحتها وأجل مبادئها اسلاميا « العدل »

وهو أساس الملك ثم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولقد نص الله تعالى في غير ما آية من كتابه العزيز على اقامة قسطاس العدل في الشؤون المختلفة فيما يشجع بين الناس من الخصوم والصدام في الحقوق وسائر المعاملات والاحوال الشخصية وضبط الشؤون والآداب العامة بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والشرع الألهية والنظمات الوضعية التي تستلزمها ظروف الاحوال والمقتضيات الزمانية بحسب المصالح المرسلة كلها تشدد ذلك في جوهره وتبني عليه للنسبة بين الخلق في الحقوق والقصاصات التي هي حياة للامة ولذلك أوجدت الترتيبات الازمة لاقامة ذلك من انشاء دوائر القضاء المدنية والجنائية فضلاً عن ادارات الشرطة والمعسس والحسيبة ^(١) (تلك الوظيفة الاسلامية المهمة التي تقع في رقبة كل مسلم قادر لأنها من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الواجب في حق القادرين من المسلمين وقد حورها الغربيون الان فقام على مبادرتها عندهم مثل جمعيات منع المسكرات والتدخين وحماية النساء وصيانة الآداب العمومية والجمعيات الخيرية وجمعيات الرفق

(١) الاحياء للفوزي

باليحوان الخ) المنوطين بالضبط والربط ورفع الجور والظلم ومنع الفساد والمحافظة على الامن العام واستباب الراحة بين الانام وصيانة الآداب ومنع شرور الاسواق في بيوعها وغضها وتطفيقاتها الى اشباه ذلك فشأن هؤلاء الموظفين كالاطباء الصحيين في اعمال الوقاية واتخاذ التدابير الازمة لتجنب الواقع في الامراض وملعون ان دفع الاصراحتاء أسهل من دفعه بعد الواقع فيه ، اما القضاة المنصوبون من قبل السلطان للقيام بالفصل في الخصومات وتوقيع العقوبات والقصاصات والاحكام فكالاطباء القائمين بوظيفة التطبيب في الامراض اللاحقة بالاجسام وكل ضروري ولكل وظيفته في الهيئة الاجتماعية .

وإذا كانت هذه التدابير بهذه المقدار من الاهمية والنفع في نظام الحكومة الاسلامية قد يمأ حيال اقامة المصالح العامة بين الافراد والامور المشتركة في الرعية فلا جرم وجوب وتحتم ان يكون القائمون بها من قبل السلطان من ذوى الكفاءة والاستقامة ولهذا اشترط في نظام الهيئة الاسلامية وآدابها السامية في اختيار القضاة والحكام وسائر العمال ان يكونوا من اهل العلم والتقوى والزاهة قال المرحوم قاضي قضاة مصر

السابق السيد عبد الله جمال الدين في كتابه الموسوم «بالسياسة الشرعية^(١)» بخصوص اختيار القضاة ما نصه «وما يعني به كثيراً تولية القضاة فيجب أن ينتخبوا من الناس الذين هم أعلم الناس وأورعهم وأعقلهم ومن المعروفين بالعفة والاستقامة والأمانة خصوصاً ولقد ورد في الحديث الشريف أن الله يحب البصر الناقد عند ورود الشبهات ويحب العقل الكامل عند حلول الشهوات» ولقد جاء في الرشوة تلك الآفة التي تبطل المصالح وتفسد الشؤون والنفوس في الهيئة آيات بينات وأحاديث كريمة فقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي كما لعن شارب الخمر وبائعها . والرشوة كما لا يخفى من أمهات علل الشرق وقد جعل لها العقاب الصارم في أصل الدين على الراشي والمرتشي وأئتها هي والظلم والعسف والطغيان النفسي لمن أكبر الرذائل وأعظم الفضائح الضارة التي طالما جرت على الرغم من جودة النظام الإسلامي إلى أشأم الظلم في المصالح وتقهر أحوال الرعية واضمحلال أمر السلطان ، والرشوة وما في حكمها هي السحت والربا الحرم وأكل أموال الناس بالباطل

(١) السياسة الشرعية

ولكن الحكم لفساد الاحوال والأخلاق التي كانوا عليها
شرهوا وعوّدوا الناس عليها وأبوا قضاء المصالح غالباً الا بهامع
انها من شر ما حصل اصرّ من مال طالما أفسد حال صاحبه
وأهلك الحرف والنسل وهي اذا اخذت لاحقاق باطل كانت
من أشأم الظلم والجور الذي لا يفلت صاحبه من عقاب الله
الشديد واذا تنوّلت لتيسير مصلحة محق كانت من أعظم أكل
أموال الناس بالباطل

على ان ما كان ينتحل في الرشوة من اسم الهدية لهم من
الكذب على الله والافتراء على الناس لأن للهدية شروطاً
وححدوداً وآداباً بين الاخوان والاصدقاء لمجرد المحنة الخالصة
المتبادلة واتخالها بين حاكم ومحكوم ليس في شيء من ذلك
البتة جاء في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي حميد الساعدي
قال «استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأزد اسمه
ابن الليثية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا اهدى
إليّ فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بال الرجل نستعمله على
حمل مما ولانا الله فيقول هذا لكم وهذا اهدى إلى فهلا
جلس في بيت أبيه او بيت أمّه فنظر أين هدي إليه أم لا والذى

نفسي بيده لا يأخذ منه شيئاً الا جاء يوم القيمة يحمله على
ربته ان كان بغيراً له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تعبر نهر
دفع يديه حتى رأينا عفرة ابنته وقال اللهم هل بلغت ثلاثة؟
وقال الشاعر في مثل تلك المدحايا :

إذا أتت المهدية دار قوم تطايير الأمانة من كواها
وجلة القول ان من أعظم ما يفسد المصالح القضائية
والإدارية في المملكة أنها هو تمادي عمال السوء فيأخذ
الرشوة وخيانته الدولة فيما ائتمنه فيه مما جر قدماً إلى أشأم
المغاب والفساد وتضييع المصالح وتدمير الملك الأمر الذي
قد أوجدت له النظمات الحديثة القوانين واللوائح الإدارية
لقصاص العمال عمال السوء والضرب على أيديهم حتى تستقيم
أحوال المملكة وتنظم شؤون الرعية وقد قال المؤمن الخليفة
العباسي المشهور هذه الحكمة الحكيمية قال «ما فرق على»
قط من فتق في مملكتي الا وجدت سبيه جور العمال «
ولا غرو فالتأريخ أصدق شاهد على أن تسلط العمال
بما يعطون من السلطة غير المقيدة بقانون أو نظام أو كفاءة
صحيحة موجب لعدم الضمان وموجب للجور والتمادي في العسف

فيتخدون الرعية خولاً وأموالها دولاً مما جر ويجر الى
 أشأم الظلم والفساد وانتهاك الاحوال في المملكة فاختيار
 العمال واجب وتقييدهم بالنظام لازم وانتهاهم من ذوى
 الاستقامة من أبناء الامة المشهورين بالصدق والاخلاص
 والعفة والحزم ضربة لاذب والله ما أحکم ما قال الشاعر الحكيم:
 وما قادها للخير الا مُجْرِب عَلِيمٌ بِاقْبَالِ الامْرِ كَرِيمُهَا
 وما كل ذى لب يعيش بفضله وَلَكِنْ لِتَدِيرِ الامْرِ حَكِيمُهَا
 وما سقطت يوماً من الدهر امة الى الذل الان يسود ذميهَا
 أما الاصل الثالث من دعائم قيام المملكة فهو تنظيم
 «الجندية» للحراسة والذود عن حياض الدولة والامة داخلاً
 وخارجًا ولقد كان لكل دولة من الدول الاسلامية بل لكل
 دولة من دول الارض قد يها وحديثها العناية التامة بتنظيم
 الجندية بحسب المقتضيات الزمانية والمكانية في هذا الزمان
 تخالف هذه النظمات العسكرية ترتيباً وعددًا واسلحة نظمات
 العصر الذي تقدمنا وذلك العصر يخالف الذي سبقة وهلم جراً
 والرقي هاهنا مطلوب وواجب حتى يكون استعداد الملك
 القائمة والدول ذوات السلطان مناسباً لمقتضيات الاحوال في

حفظ سياج الدولة وبعبارة اخرى مساوياً لما عند الدول القائمة
 والممالك المعاشرة وكافياً لحفظ الامن في داخلها والسلام خارجها
 وهذا أمر مطلوب ومرغوب فيه وداخل في حكم الآية
 الشريفة «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل»
 والدول المعاصرة كلها تحرى هذا الامر وتنشده على افضله
 واماكله كما ترى من عظم استعداداتها الحربية البرية والبحرية بهذه
 تكون الدولة بين الدول ذات سطوة ويحسب لها الف حساب
 وتأمن جانب الطواريء وتصد كل مناوى لها بالعدوان وتحصل
 لها من ثم الهمية والاحترام بين الدول وفي اعين الرعية بما
 يكون لها من وزان في القوى والسياسة وحسن الادارة
 الداخلية مما يكون لها من ورائه ولا ريب السلم الحقيقي
 وبعبارة اخرى السلم المسلح اذا كان البشر قد صاروا في هذا
 العصر في حال من ارتقاء الشعور لدرجة قد زهدوا معها حقيقة
 في الحروب ومقتوا سفك الدماء وقتل النفوس مما له اصل في
 قول الله تعالى في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم بحق اعدائه
 «وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله»
 لكن هذا المبدأ في مراعاة السلم وكف العدوان والشر

لابنقي البتة مبدأ تجنيد الجنود والاستعداد بها للطوارئ برأ
وبحراً لحفظ سياج المملكة في داخلها وخارجها لا سيما اذا
كانت المملكة متراجمة الاطراف متباعدة الا قوام فيجدر بالملكة
الاسلامية على كل حال بحكم المبادئ الاسلامية والدولية
العصرية اخذ الحذر والسرر والمداومة على انتقاماً حسن الترتيمات
العسكرية الفنية والعملية مما له أصل ترغيب في القرآن « ان
الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان صرصوص»
وكل هذا من أمر الجندي يقتضي اغدادق الارزاق على الجنود
واختيار أجود العدد والسلاح واللباس لاستكمال الابهه والزينة
العسكرية وتلك «الخيلاء» الخصيصة بالجنديه والتي لا تحمد
الا في مشية الجنود بترتيمها المعهود وزيه المعلوم ونظام آدابها
العالية التي تحبب فيها النفوس .

قال الامام الطارطوفي في كتابه سراج الملوك في فضل
الجنديه والاحت على العناية بشأنها وما يطلب من الجندي من
الشجاعة والبسالة في الكر والفر بحسب اصطلاح عصره ما نصه
« الجندي عدد الملك وحصونه ومعاقله وأوتاده وهم حماة البيضة
والذابون عن الحرمة والدافعون عن العورة ، وهم جنن الثبور

وحراس الابواب والمددة للحوادث واعداد المسلمين واحد
الذي يلقى العدو والسمم الذي يرى به السلاح المدفوع في
نحره ، فبهم يذب عن الحرم وتؤمن السبل وتسد الثغور ، وهم
في الارض حماة الثغور والذادة عن الحريم والشوكه على العدو.
وعلى الجندي الجد عند المقاء والصبر عند البلاء ، فان كانت لهم
الغلبة فليعنوا في الطلب وان كانت عليهم فليكسرها الا عن
وليجمعوا الأسنة ويدركوا أخبار غد . وينبغي للملك أن يتقد
جنده كتفقد صاحب البستان بستاته فليقلع العشب الذي
لا ينفعه فمن العشب مالا ينفع ومع ذلك يضر فهو بالقلع اجدر
ولا يستصلاح الجندي الا بادرار أرزاقهم وسد حاجاتهم والمكافأة
لهم على قدر عنايتهم وبلامتهم ، وجنود الملك وعددها وقف
على سعد الائمة ونحوها ،

وولاية القيادة على الجندي من أهم الخطط والوظائف
المشروط لها التضليل من الفنون الحربية وصفات الكفاءة العالمية
من الشجاعة والشهامة فضلاً عن الاخلاق الأخرى التي تصلح
للقيادة وتناسبها من الشفقة على الجنود والحنو عليهم بغير ضعف
ولا تدل على الدوام الاحتراز وحفظ النظام نظام الجندي وشرفها

العالى مع حسن تبصر وتدبر لأقواهم وصرف أرزاقهم بكل
دقة وعناية حتى لا ينفرط عقد الطاعة ولا ينصرم جبل النظام
وهو عhad الجندي وسياجها وروحها

وحيث كان الجندي هو حامي الدمار والذاب عن الدولة
فآخر به أن يكون وقواده أميناً صادق الوطنية والاخلاص
لسلطانه ودولته وبلاده لأن في «الخيانة» فضلاً عن الذلة
والمهانة وبيع الشرف العسكري تلف الدولة وسقوطها سواء فيما
اذا وجهت سهامها نحو المصيان على السلطة العالية أو نحو
ما هو شر منها من خيانة الاوطان. والذى يقرأ التاريخ الاسلامي
يرى أن ثورات الجنود وكثرة قيامها وهياجها في الدول الاسلامية
على السلاطين قد يعا أو خياناتها لهم ميلاً مع الطامعين في الملك
من الامراء والمنازعين فيه من المقتصبين انما كان من أقوى
العوامل على ذهاب ريح هاتيك الدول وسقوطها بسرعة باضافة
تلك الاسباب الاخرى اليها وسبب كل هذا عدم التقييد بنظام
متقن يرجع اليه في قصاصات الجنود على نحو ما نراه اليوم في
الاحكام العسكرية وقوائمه الصارمة مما لا يمنع منه شرع ولا
عرف حسن ولكن لم تكن الفكرة تذهب اليه في تلك الايام

للأسباب الجمة التي أهلت الملوك بانفسهم وحظوظهم بجاءتهم النكبات من حيث ظنوا النصر والتعضيد لدرجة ان صار الجندي كما كان الحال في دولة الاتراك بمصر قد يـا هو الذي ان شاء ولـا ان شاء عزل فكان قوله القول ورأـيـه الفصل ولكن هذا ليس من جودة النظام في شيء ولـكل أيام دولة ورجال اذ للسياسة أساطينها ولـالجنديـة وظيفتها التابعة وجملة القول ان الجنديـة ونظامها من أهم النظمـات المطلوبة وألزمـها في الهـيـئـات الاجتمـاعـية والمـيـثـة الاسلامـية ومسـؤـوليـتها دقـيقـة عـظـيمـة وعبـوـها ثـقـيلـ وـأـدـبـها كـبـيرـ بـقـدر ما شـرـفـها عـظـيمـ ومـقـامـها لـدـى البـشـرـ مـقـامـ خطـيرـ .

اما تعـضـيدـ العلم ونشرـ المـعـارـفـ فيـ المـمـلـكـةـ فلاـ إـخـالـ أحـدـاـ يـجـهـلـ مـقـدـارـ عـنـيـةـ مـلـوـكـ الـمـسـلـمـينـ العـظـيمـةـ وـحـكـومـاتـهـمـ السـالـفـةـ وـمـبـادـيـ نـظـامـهـمـ نـفـسـهـ بـهـ وـكـلـ سـيـرـةـ السـلاـطـينـ وـالـخـلـفـاءـ وـاحـتـفـائـهـمـ بـالـعـلـمـ وـالـعـلـمـاءـ وـاـهـتـامـهـمـ بـالـمـدارـسـ وـالـمـكـاتـبـ وـمـعـاهـدـ الـعـلـومـ وـالـوـظـائـفـ الـخـصـيـصـةـ بـالـعـلـمـ وـالـتـعـلـيمـ مـاـ هـوـ مـنـ مـتـعـلـقـاتـ الـدـوـلـةـ وـالـتـيـ يـجـبـ عـلـيـهـاـ اـنـشـائـهـاـ بـمـاـ هـاـ مـنـ وـظـيـفـةـ الـقـيـامـةـ عـلـىـ الـاـمـةـ وـالـاـمـرـ بـالـمـعـرـوفـ وـالـنـهـيـ عـنـ الـمـنـكـرـ فـيـهـاـ كـلـهـاـ مـعـلـوـمـةـ مـنـ

التاريخ ولقد كان من الاقوال المأثورة وغرض الحكم المنشورة
 قولهـم « الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك »
 وما كانت تلك الحكومة الامثلة الراعي والرعاية ولذلك
 أوجدت من قديم الزمان في الاسلام تلك التأسيسات العلمية
 الجهة والتنظيمات المهمة مما كان من ورائه احياء معاهد العلوم
 وانشاء المدارس والكليات واغداق الاذواق على العلماء والقائمين
 بوظيفة التدريس والتعليم فيها وفي المساجد والجوامع في كل
 فروع العلوم المفيدة وتنشيط العلماء والمؤلفين قياما بواجب حق
 العلم ونشره لتشقيف عقول الامة وتهذيب اخلاقها وتنوير اذهانها
 فيما ينفعها دنيا وأخرى على ان النظمات والاساليب العصرية
 في نشر هذا العلم بين الامة لها مازتها العصرية وموافقتها الذوقية
 وليس في ذلك كله منها ما يخالف المبادئ الاسلامية بل يمكن
 ان يقال انها نعمت الوسائل كما يقال نعمت الغاية غاية تعلم
 الامة ما ينفعها ويفيدها بحسب المقتضيات وأمر صلاح الدنيا
 موكول فيه الشأن الى اختيار الامة وحسن الاذواق والعرف
 المتداول كما لا يخفى « انتم بصلاح دنياكم ادرى مني بصلاح
 دينكم »

هذه هي الاساطين الاربع التي يقوم عليها ادب الحكومة
 الاسلامية وبالتالي الاساسات التي يبني عليها ارتقاء احوال كل
 الامم الاسلامية وغير الاسلامية متى ما دوعيت على الوجه
 الائتم وهو عين العدل والاصلاح المطلوب اقامته بين الناس
 في الحكم والحكومة على اوسع المعانى واجملها بل هو الذي
 جعل الامم الاوروبية للضمان عليه وللاستيقاظ من تمشيته
 على نسبة الصححة واصوله الحقة تستنبط له شكل الحكومة
 النيابية التي يشارك فيها الشعب حكومته في الحكم لا شيء آخر
 سوى الضمان وراحة البال بالاشراف والمشاركة في الامر في
 التشريع ومراقبة السلطة في التنفيذ مع معرفة حق الملوك مع
 ذلك واحترامهم واجلال مقاماتهم وطاعتهم بما لا يقل عما اذا
 كانوا مطلق التصرف غير مقيد الحكم بذلك النظام الجليل
 النظام النيابي بل ربما زاد عليه كما هو مشاهد في ممالك
 أوروبا الحالية ولقد مر بكم ان دوح المبادئ الاسلامية
 ونصوص القرآن تجيز بل تحتم على نوع ما اتباع هذه الخطة في
 الحكم وأمر السلطة بما قد ندب اليه من الشورى في الامور
 وامر النبي نفسه بها وبالنبي عن الظلم والاستبداد بالرأى دون

سؤال اهل الذكر من العلماء والحكماء اى اعيان الامة ورؤسائها
 وتساوي المسلمين في الحقوق والواجبات العمومية ذلك المبدأ
 الديمقراطي العظيم الذي قد ينبعط عليه الاسلام من ابناء
 الملل الاخر بالنظر الى احوالها القديمة ولا غرو فقد جاء في
 الآية « انا المؤمنون اخوة » وفي الحديث الشريف كما تقدم
 تشبيه المسلمين بالبنيان يشد بعضه بعضاً ، ثم ان في المبادئ
 الاسلامية التي ينبع منها الأمة المحتمدون في اختيار الخليفة
 والامام والولاة والقضاة والحساب ما هو أساس لمبدأ
 الانتخابات العمومية وانتقاء الحكام الاداريين وما وزارة
 التفويض وأمارته الا من قبيل الوزارات المسؤولة سواء امام
 الملوك أو امام المجالس النيابية التي تشاركونها في العمل في النظمات
 الحديثة ، وجملة القول ان النظمات الاسلامية صالحة باصولها
 لأن ترقى الامم بشرط مراعاة روحها وقبولها للتكييف بحسب
 المناسبات تحريراً للوظيفة العالمية التي للحكومة من اقامة قسطناس
 العدل في الحكومة الموجب للطاعة على احسنها واطمئنان
 النفوس البشرية على اكمله .
 واكمل الآداب التي يجدر بالملوك والامراء ان يتصفوا

بهافي خصوصياتهم بعد الاتصاف بالأخلاق العامة الفاضلة الواجبة
 عليهم نحو رعاياهم من العدل والسرور على المصالح العامة والرفق
 إنما هو الترفع عن سفاسف الأخلاق والبعد عن مواضع الريب
 والظنون والدنا آت والزهد في استصحاب كبير اللعب والمجون
 والجاهزة بالمعاصي الأمر الذي طالما اسقط ملوكا ولاشى دولـاـ
 وفي التاريخ الإسلامي أكبر العبر بذلك — فيجب الترفع عن
 تلك النعائص واستصحاب الكمال النفسي والحلم والوقار والانارة
 والحزم لأن من يحب أن يكون فوق الناس بسلطانه ينبغي له
 قبل كل شيء أن يكون فوقهم بأخلاقه وآدابه ، والخلاصة أن
 آداب الملك في شؤونه ينبغي أن تكون مرآة حقيقته في الشؤون
 العامة لأن السلاطين كالأفراد إذا ما استحكمت فيهم خصال
 النقص في النفس انتقصت معها أمورهم مع سائرخلق لم ينفعهم
 معه كرم ولا سخاء ولا عقل ولا دهاء ولقد بين الشاعر الحكيم
 أبو الفتح البستي حال السلطان الذي يميل إلى الهوى واللعب فقال:
 إذا غـدا ملك باللهـو مشتغلا فاحكم على ملـكـهـ بالـوـيلـ والـحـربـ
 وهي حقيقة يريـناـ ايـهاـ التـارـيخـ الـبـشـريـ ذلكـ الفـانـوسـ

السحري للعبر ان هكذا كان مآل كل الملوك من أرباب اللعب والهو.

وآداب السلطان والخلال التي ينبغي أن يتصرف بها ويكون عليها والخلاص التي يلزم ان يتبعها ويصون نفسه منها كثيرة عددها المؤلفون من كتبوا في الملك وآدابهم قدماً وحديثاً ولقد عدد منها الفخرى عندنا في «الآداب السلطانية» أموراً كثيرة كما ذكرها غيره من صنفوها في هذا

الموضوع الخطير من المسلمين

أما آداب الوزير في مبادئ الحكومة الإسلامية وآدابها بخليمة أيضاً لانه اذا كان السلطان رأس الهيئة الحاكمة فالوزير عضدها وساعد سلطانها قال الامام الطرطوشى في سراج الملك مستشهدًا على فضل الوزير وعظم الحاجة اليه بقصة موسى عليه الصلاة والسلام فيما حكي القرآن عنه «واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي» قال فلو كان السلطان يستغنى عن الوزراء لكان أحق الناس بذلك كليم الله موسى بن عمران ثم ذكر حكمة الوزير من تفسير الآية نفسها فقال اشدد به أذري وأشركه في امرى ، دلت الآية على ان موضع الوزارة

شد قواعد المملكة وان يفضي اليه السلطان بعجره وبجره اذا استكملت فيه الاخلال الممودة ، ثم قال كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً دلت هذه الكلمة على انه بصحة العلماء والصالحين وأهل الخير والمعرفة تنتظم أمور الدنيا وأمور الآخرة كما ان اشجع الناس يحتاج الى السلاح وأفره الخيل الى السوط وأحد الشفار الى المسن كذلك يحتاج أجل الملك وأعظمهم وأعلمهم الى الوزير . »

وآداب الوزير في نفسه أن يكون عادلاً حازماً مخلصاً بصيراً بالامور عارفاً بالصالح والخطط المباشر لها والشرف عليها لانه مسؤول عنها أمام السلطان وأمام الله تعالى كما ان السلطان مسؤول عنها أمام الله والامة وحلية الملك كا يقال وزراؤهم بل هم واسطة عقد الملك والدول والمحور الذي تدور عليه امورها وسياساتها وتنظم به كل شؤونها المهمة الداخلية والخارجية ، ولقد قيل « نعم النظير الوزير » وقيل « أعظم الاشياء ضرراً على الناس عامة والولاية خاصة أن يحرموا صالح الوزراء والاعوان ف تكون أعواذه غير ذات جدوى وغناه وليخدر الملك أن يولي الوزارة غير المتصلعين كي لا تضيع الامور

كما يحذر أن يتطلب بغير طبيب بصير مأمون ،
 وكما يطلب من الوزير الحزم في الامور وتدبر المصالح
 بمهارة ونشاط يطلب منه أيضاً أن يكون ذا رحمة وشفقة على الرعية
 مع السلطان ساهراً على مصالحتها حتى تدور على محور العدل
 والنجاح في جميع الشؤون المادية والمعنوية ، ورب أصر كرهه
 الملك فتم لما فيه من مصلحة على يد الوزير وجئي من فوائد
 الصغير والكبير ، وشر ما يكون بخلق الوزير نفاقه وخداعه
 للسلطان ومداهنته له حباً بالمصلحة الذاتية فان هذا خيانة بل
 هو من أكبر الخيانات الموجبة لفساد حال الراعي والرعية
 وعقباه سيئة جداً على من يؤثره من الوزراء على حب المصلحة
 العامة ومحض الخدمة القومية قال المأمون لوزيره محمد بن زياد
 « إياك ان تعصي الله فيما تقرب به الى فیسلطنى عليك » وفي
 تاريخ الاسلام عبر كثيرة في احوال الوزراء الذين أسقطتهم
 عيوبهم بأيدي الملوك فراحوا ضحية مساوיהם كما داح ملوك
 كثيرون ضحية ما ارتكبوه من ظلم وجور في رعيتهم أمام الله عز وجل
 واما اعتدل أصر الوزير كان من دأبه العون على انتقاء
 العمال الا كفاء والاعوان ذوى الدراءة والاستقامة ممن حسنت

أَحْوَاهُمْ وَاسْتَقَامَتْ أَعْوَادُهُمْ وَغَزَرَتْ مَعَارِفُهُمْ فَلَا يَكُونُ
لِلصَّنِيعَةِ ثُمَّ مَدْخُلٌ وَلَا نَلَاثَةٌ وَالْمَحْسُوبَيَةُ وَلِيَجْهَةٍ وَبِذَلِكَ تَنْتَظِمُ
الْمَصَالِحُ وَتَدُورُ خَطَطُ الدُّولَةِ عَلَى مُحَورِ الْعَدْلِ وَحْسَنِ السَّيْرِ فِي
جُمِيعِ فَرَوْعِ اَدَارَاتِهَا وَدَوَاؤِنِهَا وَلَقَدْ تَقْدَمَ مَا فِيهِ الْكَفَايَةُ مِنْ
حِيثُ مَا يَجْبُ أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ صَفَةُ الْعَمَالِ فِي الْمَصَالِحِ الْاَدَارِيَّةِ
وَالْخَطَطِ الْقَضَائِيَّةِ وَنَحْوُهَا كَمَا تَرَمِيَ إِلَيْهِ رُوحُ الْمِبَادِئِ الْاسْلَامِيَّةِ
وَآدَابُهَا الْجَلِيلَةُ بِهَذَا الصَّدَدِ الْعَظِيمِ وَكَمَا تَرَى مِنْ آثَارِهِ الْجَلِيلَةِ
فِي نَظَامَاتِ الدُّولِ الْحَدِيثَةِ

أَمَا حاشِيَةُ السُّلْطَانِ وَبَطَانَتِهِ الْخَاصَّةُ مِمَّا كَانَ يَعْبُرُ عَنْهُ
قَدِيمًا بِالْجَلْسَاءِ وَالْقَرْنَاءِ فَيَجِبُ أَنْ يَتَحْرِيَ فِيهِمْ أَكْلَمُ الْاوْصَافِ
وَاجْلُ الْخَلَالِ الْجَدِيرَةِ بِمَثَلِ هَذَا الْمَنْصَبِ الرَّفِيعِ وَالْمَقَامِ الْعَالِيِّ
مَقَامُ الشَّرْفِ بِالْخَدْمَةِ فِي بَلَاطِ الْمُلُوكِ فَيَجِبُ أَنْ يَكُونُوا فِي
حَظْوَهُمْ بِالْخَلَاطَةِ وَشَرْفِ الْمُثُولِ بِحُضُورِ الْمُلُوكِ عَلَى أَكْلَمِ
مَا تَقْتَضِيهِ حَالُ الْآدَابِ السُّلْطَانِيَّةِ وَأَبْهَةِ الْمَلَكِ وَعَظِيمَةِ
الْسُّلْطَانِ وَجَلَالِهِ وَوَقَارِبِهِ مَا لَا يَنْزَلُ بِهِمْ مَعَ ذَلِكَ إِلَى أَحْقَرِ
مَنْزَلَةِ وَأَخْسَسِ مَقَامٍ قَدْ يَكُونُ فِيهِ النَّفَاقُ وَالرِّيَاءُ خَيْرُ الْأُمُورِ مَعَ
احْتِرَامِ النَّفْسِ اعْطَاءُ السُّلْطَانِ حَقَّهُ مِنَ التَّوْقِيرِ وَالْتَّعْظِيمِ بِحَسْبِ

الآداب السلطانية ولقد جاء في أدب الباب نصائح جمة في الكتب الخصيصة بأمر الملوك والسلطين لا حاجة الى التطويل بها هنا

والسلطان في مقابلته لعماله من الوزراء ورؤساء الدولة وعمرها ورجال الحاشية وموظفيها آداب جمة فللو زراء صفة في المقابلة وللعلماء والرؤساء صفة اخرى ولباقي العمال صفات تفاوت بتفاوت الدرجات وللملك الرشيد والسلطان الحازم الحكيم ذى الاخلاق الكاملة حيال هذا كله حسن بصارته في مخاطبياته ومكلماته وتعاطفاته وظهوره لرعايته بعاله من الشأن الجميل والقدوة الجليلة والموعظة الحسنة في مثل الحديث الشريف «أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم» ولهذا وجوب على السلطان ان تكون له خلال خاصة كريمة وان تعدم منه خصال لا ينبغي ان يتصرف بها تبعاً لرقة مقامه ودقة مهامه

* * *

وإذا كان لا قوام لمصلحة الخلق وانتظام أمورهم الاجتماعية الا بالسلطان الوازع والشرع الرادع فأول واجب على الرعية ومن تمام أدبهما ومصلحتها نفسها مع سلطانها ونظامها «الطاعة»

التي يتم بها شأن المجتمع البشري وينظم حال العمran، والطاعة فيها لا يخرج عما حرمته الشرائع أو القوانين المعمول بها من الزم اللوازم لدوام صلاح الهيئة الاجتماعية وقد أمر بها القرآن المجيد في الآية «أطِيعُوا اللَّهَ وَأطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَمْرٌ مِّنْكُمْ» فقرن طاعة الرسول بطاعة الله تعالى ثم ارده بطاعة أولي الامر ليستتبان ان الاخيرة ان كانت فيما يخالف امراً من امور الشرع وحقوق الله والنظام البشري الحق فلا طاعة اذن كما جاء في الحديث الشريف «لا طاعة لخليق في معصية الخالق»

قال الفخرري في الآداب السلطانية بقصد الطاعة مانصه «وأعلم أن للملك على رعيته حقوقاً وإن لهم عليه حقوقاً فاما الحقوق التي تجب للملك على رعيته فنها الطاعة وهي الأصل الذي ينظم به صلاح أمور الجمود ويتكون به الملك من الانصاف للضعيف منقوى والقسمة بالحق ومما جاء في التنزيل من الحث على ذلك وهي الآية المشهورة في هذا المعنى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطِيعُوا اللَّهَ وَأطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مِّنْكُمْ» ومن أمثالهم لا إمرة لمن لا يطاع «ولقد فضلو بالنظر إلى حفظ النظام الملك القاهر المطاع على الملك الضعيف الذي

يهمل أمر الرعية فتفسد وينقض أمر نظامها وطاعتها له مما
 هو عماد قيام الامم وواسطة عقد حياة الشعوب
 فطاعة السلطان واتباع النظام بشر وطههما اذن من اوكل
 ما حث عليه الدين الاسلامي مراعاة للمصلحة العامة لان عدم
 الطاعة بمخالفة النظام او بالعصيان والقيام في وجه السلطان من
 شر ما جر ويجر المصائب والويلات على المالك وتفسد معه
 شؤون الهيئة وتضطرب له احوالها الخاصة وال العامة أيا
 اضطراب وفي ذلك من الفساد في الارض المعموت البطل
 للمصالح ما فيه لان الناس لا يصلحون فوضى بلا نظام ولا وازع
 منها ارتقت مداركم وسمت عقولهم فلذلك وجب طبيعياً
 وسياسيّاً إقامة السلطان وقيامه بالعصبية القومية والسياسية
 وجعله بمنزلة الرأس المدبر لجميع حركات الاعضاء الاخرى من
 البدن وهذه لا تصلح لوظائفها الا بالرأس فاذا لم يؤد الرأس
 وظيفته ويخترم في جميع اشاراته من سائر اعضاء البدن كانت
 الامة كالساعية الى حتفها بظلفها ولقد شبـه العالم الطرطوشـي
 حال الامة التي فقدت السلطان او دخلت في الفوضى فوضى
 النظام وانتقض أمر السلطة والسلطان بيت فيه سراج منير

وحوله فنّات من الخلق يعالجون صنائعهم فيدينا هم كذلك طفيء
 السراج فقبضوا أيديهم ل الوقت و تعطل جميع ما كانوا فيه فتحرّك
 الحيوان الشرير و خشخش المهام الحسيس فدبّت العقرب من
 مكمنها و فسقت الفأرة من جعدها و خرجت الحية من معدها
 وجاء اللص بحيلته و هاج البرغوث مع حقارته فتعطلت المنافع
 واستطارات فيهم المضار كذلك اذا كان قاهراً لرعيته كانت
 المنفعة عامة وكانت الدماء في أهلها محقونة والحرم في خدورهن
 مصونة والأسواق عاصرة والأموال محروسة والحيوان الفاضل
 ظاهر والمرافق حاصلة والحيوان الشرير من أهل الفسق
 والدعاية خامل . فإذا اختعل أمر السلطان دخل الفساد على
 الجميع ، ولو جعل ظلم الناس حولاً في كفة كان هرج ساعة
 أعظم وأرجح من ظلم السلطان حولاً وكيف وفي زوال السلطان
 أو ضعف شوكته سوق أهل الشر ومكاسب الاجناد ونفاق
 أهل الغباوة والسوقة واللاصوص والمناهبة ، فالتأمل في هذا
 القول وما يرمي إليه من المبدأ والقاعدة الصحيحة من ضرورة
 وجود الوازع وزنوم استقرّوا النظام في الامم والشعوب بالتطبيق
 على أحوال سابقاتها ولا حقائقها نعلم أن ما يصلح الامم غير النظام

ووجود السلطة والسلطان بحسب استعدادها وقابلياتها وان
 شر ما جلب على الناس ويجلب عليهم الويل إنما هو الخروج على
 السلطان او عدم اطاعة النظام فيما جل منه او قل ما دام ليس
 فيه ما يحجب بحرية الأفراد تلك الحرية التي راعاها روح
 الإسلام وايدها بقواعد الصالحة وأدابه المنيفة أيا تأييد كما
 قد حافظ على مبدأ المساواة في الحقوق بما لا مزيد على فضله
 فيما يطنطن به أصحاب الآراء العصرية في العمران البشري وان
 تكن مجريات الحوادث كانت كلها تقريباً على العكس مما ترمي
 إليه آداب الإسلام واصوله الصالحة

ومن احسن مظاهر الطاعة للسلطان من جهة أخرى
 احترامه في ذاته وتعظيمه وتقديره في شأنه وكل شاراته
 وشارات الامة التي يمثلها في شخصه ثم احترام العمال في وظائفهم
 ومناصبهم ومراكيزهم وجملة القول انه كما وجدت في الإسلام
 الضمانات القوية والقواعد الأصلية لتنظيم احوال الامة في
 شؤونها العامة من قبل السلطان وعماله واستقامة احوالها
 واحواله خصوصاً باقامة العدل والسرير على مصالح الامة وبذل
 الجهد في كل ما يؤول الى راحتها وغضتها حسماً ومعنى وبعد

عن الظلم البتة باقامة الشـرـع العـادـل والـقـانـون الـحـقـقـيـفـقـد وـجـدـ فـيـهـ اـيـضاـ
 حـيـالـ هـذـاـ وـلـصـاحـبـ الـكـافـةـ ذـلـكـ الـوـاجـبـ الـحـتـمـ عـلـىـ الرـعـيـةـ وـاجـبـ
 الطـاعـةـ لـلـسـلـطـانـ وـالـرـضـوخـ لـعـادـلـ النـظـامـ وـلـيـسـ مـعـنـىـ هـذـاـ أـنـ
 يـنـبـغـيـ أـنـ كـلـ النـاسـ يـسـتـشـعـرـونـ الـحـبـ وـالـمـيـلـ اـخـالـصـ لـلـسـلـطـانـ اوـ
 النـظـامـ بـدـرـجـةـ وـاحـدـةـ سـوـاءـ بـالـنـظـارـ اـلـذـاهـ اوـ بـالـنـظـارـ اـلـاعـمـالـهـ
 الـعـامـةـ وـعـمـالـهـ اوـ لـلـبـادـيـ الصـحـيـحـةـ المـعـمـولـ بـهـ اـبـلـ المـرـادـ بـهـ
 اـنـ النـاسـ يـحـبـ عـلـيـهـمـ مـرـاعـاـتـهـ اـنـ النـظـامـ مـسـتـوـيـ وـاـنـ يـقـومـواـ
 بـالـاـدـبـ الـوـاجـبـ وـالـاحـتـرـامـ الـلـازـمـ وـالـطـاعـةـ الـضـرـورـيـةـ فـيـ الـهـيـثـةـ
 لـلـسـلـطـانـ وـالـنـظـامـ وـكـلـ ماـ وـرـاءـ هـذـاـ مـنـ تـمـلـقـ اوـ لـغـطـ وـكـلـاـهـاـ
 قـدـيمـ فـيـ الـهـيـثـاتـ الـاجـتـمـاعـيـهـ فـرـبـاـ كـانـ مـنـ اـوـلـهـاـ الضـرـدـ وـمـنـ
 ثـانـيهـماـ فـائـدـةـ لـلـسـلـطـانـ الـيـقـظـ لـانـهـ يـعـلـمـ مـنـ ذـلـكـ الـلـغـطـ اوـ بـعـبـارـةـ
 اـخـرىـ مـنـ ذـلـكـ الـاـنـتـقـادـ مـوـاضـعـ الـضـعـفـ وـالـنـفـقـ الـتـيـ تـئـنـ
 مـنـهـاـ الرـعـيـةـ وـتـشـتـيـيـ فـيـ بـادـرـ بـاصـلـاـحـهـ وـرـتـقـ فـتـوقـهاـ بـعـاـونـةـ الـحـكـماءـ
 وـالـمـظـاهـرـ مـنـ وزـرـائـهـ وـأـرـبـابـ دـوـلـتـهـ وـرـجـالـ مـشـورـتـهـ وـهـوـ مـاـ تـمـتـلكـ
 بـهـ الـقـلـوبـ حـقـيقـةـ وـتـسـتـصـفـ بـهـ السـرـائـرـ وـتـصـلـحـ بـهـ الـاحـوالـ لـانـ
 النـاسـ بـعـوـجـ الـمـبـداـ الـاسـلامـيـ اـحـرارـ وـاخـوـةـ مـاـ دـاـمـوـاـ غـيرـ خـارـجـيـنـ
 عـنـ الـعـمـلـ بـالـشـرـعـ الـمـشـرـوعـ وـالـنـظـامـ الـحـقـ الـمـوـضـوعـ فـاـمـتـلـاـكـ

القلوب أنها يكون بعد هذا كله بالمزيد مما يجلب عليهم أسباب
الراحة والهدوء والرفاية مما هو في مصلحة السلطان نفسه لانه
يزيد الدولة قوة وثراءً والسلطان عظمة ومجداً حقيقياً و اذا كان
السلطان كما جاء في الامر الشريف ظل الله في الارض فاحربه
أن يكون فيهاً وارفاً وظلاً ظليلاً

﴿ الباب السابع ﴾

﴿ أدب النفس ﴾

نفس الانسان الخطابة - النفس والقلب والروح - الشرور ومداخلها
جنود النفس واعوانها - فرق ما بين ادراكات الانسان والحيوان -
استصلاح الارادة - أهمية تربية الوجدان - تقسيم أدب النفس
قال الله تعالى (ونفس وما سواها فالمهمها خورها وقوتها
قد أفلح من زكاها وقد خاب من دسها) وقال تعالى (يا أيها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية) فدل تعالى
بهذا على ان تملك النفس الانسانية الكريمة هي التي عليها المعول
في الخطاب وسائر التكاليف وانها القطب الذي تدور عليه عموم
أفعال الانسان أي اعمال الجوارح الخادمة ، وكل خطاب القرآن
الموجه الى القلب ونحوه «أنه لا تعمى الا بصار ولكن تعمى

القلوب التي في الصدور» «من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد» اى ما يراد به النفس الانسانية الجامحة لمبادئ الخير كله والتي عنها تصدر جميع افعال المرأة الارادية وما يبطنها في سره ووجادانه (تلك المضافة في القلب أو الباب التي اذا صلت صلح سائر البدن) في كل اعماله ولهذا افرد ادب النفس و التربية الوجдан و تهذيب الاخلاق بالعناية التامة عند المقدمين والمتاخرين وفي الاديان السماوية حتى تستصلح آداب الجوارح في كل شؤون البشر الاجتماعية وفي آدابنا معاشر اهل الاسلام مما قد أتيت على كثير من امورها المهمة بالايحاز في ابواب السابقة من هذا الكتاب كما رأيت

والنفس والروح والقلب والعقل كلها كما قال الامام الغزالى في الاحياء وغيره قد ترد متراوفة لسمى واحد هو (حقيقة الانسان) المدرك العالم المخاطب والمطالب، وعلاقة هذه اللطيفة من النفس الانسانية واتصالها بالبدن وقيامها بشؤونها من الادراك والحس من أدق ما حارت فيه عقول الاقدمين وطارت له احلام المتاخرين فن منقب عن عملها بالدماغ ومن قائل انها بالقلب ومن حاك انها جارية في عموم البدن مجروي الدم في

العروق والحقيقة التي لا صرية فيها أنها «الانسان» ذلك الكون الأصغر الكادح إلى ربه كدحًا فلائقه إما بنفس زكية وإما باعمال مردية، ولقد شرح الامام بن مسکویه من حال النفس وما هيها وادراً كها وحسها وحركتها في كتابه «الفوز الأصغر» ما فيه متسع لاهل البحث والتقييّب عن حقيقة ذاتنا الإنسانية.

ونفس الانسان هي التي تحفظ عليه صور المعلومات وهي التي ترد به سائر الموارد في الافعال الاختيارية وما يبطن من كمال انساني وقوى نفسانية اقتضتها الفطرة الحكيمية التي فطر الله الناس عليها لحفظ بقاء النوع بفاءه الاهواء والنزعات الشيطانية من جانبه فكانت في أحوال كثيرة شرورة وأضحت دذائل للنفس شائنة ولقد شرح الامام ابن قيم الجوزية في كتابه «الجواب الكافي» تسرب الشيطان والاهواء الى النفوس ومداخلها اليها بأسلوب غاية في اللطف تفسيرًا لقول الله تعالى في القرآن المجيد «رب بما أغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ولا تئنهم عن أيمانهم وعن شمائتهم ولا تجد أكثرهم شاكرين» فالاهواء والنزعات الشيطانية تأتي الانسان من

صوب كل عمل يأته أو قول ينطق به أو نظر يرمي إليه والشروع
أو الذنوب المستلزمة للعقوبات الشرعية والقدرية كثيرة ، أما
الشرعية التي إذا أقيمت رفعت القدرية أو خففتها فهي كثيرة
تعلم من أنواع القصاصات والتعازير الشرعية في حد مثل الزنا
وشرب الخمر والسرقة والقتل ونحو ذلك بحسب الشرع أو القانون
المبني على صحيح مفهومه من قصد الجر والردع والتغويف
لتستقيم لأفراد الهيئة الامور بما يوافق روح الشرع من جهة
وذوق العصر من جهة أخرى .

أما العقوبات القدرية أو المعنوية فنوعان نوع على
القلوب والنفوس (وقد ذكر الله أمرها في غير ما موضع من
القرآن من الطمس والاعماء والترك في الضلاله غضباً وسخطاً
أخ) ونوع على الابدان والاصاف والاموال (وآثار هذه
ظاهرة في فقدان أرباب الشرع والفساد للصحة صحة الابدان
والشرف شرف السمعة وللأصول اسرافاً وبداراً) فالعقوبة
القدرية تكون على هذا أشد على الانسان لان آثارها
الظاهرة في الدنيا شائنة ويترصد صاحبها مع ذلك في الآخرة
القصاص الآخرى الشديد ولا سيما تلك الذنوب التي تنجم

عن معاملة الناس بالخيانة والغش والسماعية والنميمة والغيبة
واغتيال الحقوق لأن الذنب منها خفية وصغرت لاتخلو من
عقوبة البينة ولكن جهل العبد لا ينظر بل لا يشعر بما هو
واقع فيه من عقوبة للغفلة الراكبة والغواية الشيطانية المستحکمة
التي تجعله بمنزلة المخدر والسكران ولكن للسکرة فكرة
وحسرة واي حسرة ، فيخاق بالعاقل ان يستحضر العقوبات
التي ربها الله سبحانه وتعالى على الذنب ويجوز وصولها اليه
وهذا انجع واسطة لهجران النفس الرذائل واتقاءها المساوى
والشروع ولمثل هذا فليعمل العاملون

فالنفس هي العاملة واعضاء البدن مسخرة لتلك النفس
التي يعبر عنها «بأنا» فهي جنودها الظاهرة وأعوانها المطيعة
من الحواس الظاهرة كالبصر والسمع والشم والذوق واللمس
ثم الحواس الباطنة من الحب والبغض والادراك وهذه وتلك
كلها جنود للنفس وأعوان لها بواسطه أعضاء البدن من اليد
والرجل والعين والاذن والانف والقلم والدماغ والاعضاء وهي
إنما تعمل للنفس تحت إمرة النفس فتجاب لها على مقتضى
ذلك إنما الخير اذا اعتمدت النفس على حكم العقل الرشيد وإنما

الشر اذا كان الدافع هو الموى لفساد حال النفس وهي كلها ائما تسمى بها هذة النفس وتسخرها لامرها في تحصيل اسباب المعاش والملاذ الدنيوية في هذا العالم الارضي فبدافع الشهوة المودعة في النفس تسمى الاعضاء في تحصيل الاوقات والارزاق وسائل امتنعة هذه الحياة الحسية والمعنوية وبدافع «الغضب» الموجع الى جنب الشهوة في هذه النفس يحصل الذود والدفاع عنها والحفظ لها وبالادراك والعقل المسيطر على كل قوى النفس والمهيمن عليها يقع التمييز والتفرقة اى المعلم بالنافع والعلم بالضار قال الامام أبو حامد الغزالى في الاحياء ما محصله ولقد عبر عن هذه القوى وأجنود الباطنة للنفس من ذلك الباء ث المستحب في الشهوة طلباً جلب النافع ودفع الضار «بالارادة» الاول و «بالقدرة»، الثاني لانه الحرك للجنود النفسانية المبتوءة في الاعضاء ولا سيما المضلات منها والاوtar اما القوة الثالثة قوة الادراك فهي المدركة العارفة بالاشيء بواسطه وسائله آلاته من الحواس الخمس الظاهرة البصر والسمع والشم والذوق واللمس وهي مبتوءة في اعضاء معينة مرتبطة بالاعضاء الرئسة التي تسكن قوى الادراك الباطنة من تجاويف الدماغ

وتلقيف جوهره المكنون من المعنى الانساني والتي هي مصدر حركات البدن كله وسبب ادراكته العظيمة و «مستودع» معلوماته الغزيرة ومستصدر ارادته وقدرته وتنفيذها بواسطة سائر اعضاء بدنها وهي مكانت «نقد» افعاله وميزان اعماله بواسطة ذلك الوجдан الانساني الشرييف وضميره المنير أو بعبارة أخرى عقله الرشيد الذي يميز بين الخبيث والطيب والفت والسمين والخطأ والصواب والخير والشر فاذا وُفقَ الانسان الى اكساب هذا الوجدان وذلك العقل مبادئ الاشياء على حقيقتها واستفادها على صحتها وما يتحرى فيها لبلوغ السعادة الحقيقة وصرف لحظاته وخطراته وامياله ومحباته الى الخير المخلص استصلحت ولا ريب كل احواله واعماله واستقام عوده فصلحت من وراء هذا احوال المجموع فقلت المعاصي والشرور وتجنب مسترذل الذنوب والعيوب ولقد افاض الغزالى وابن قيم الجوزية في كتابيهما السالف ذكرهما في هذا المعنى بما لا مزيد عليه ، والخلاصة ان الانسان قادر بما وُهبَ من قبل الخالق تعالى من موهبة العقل والادراف والاذواق الدقيقة العالية على اصلاح احوال نفسه الموعظ فيها

كل اسباب الخير وكثير من دواعي الشر
 وانه لئن شارك الانسان كثيراً من الحيوانات العالمية في
 الادراك كما يتبيّن للناقد الحكيم في سلائق الحيوان وطبعاته
 فلقد يرى القرد الصغير الشعiban مثلاً فيرجمف منه ويفرز ،
 وترى الشاة الصغيرة الذئب فتضطرّب وتهرب فهذا الادراك
 أو الشعور الغريزي وان شارك في كثير منه الحيوان الانسان
 الا ان مما يختص به الانسان وهو المشرف خلقاً وخلقأً إنما هو
 الاحساس الباطني المبني على الامور العقلية الخصيصة التي
 تدرج في ارتقاءها العقل بارتقاء الانسان بكيفية مخصوصة وتقدم
 فيها بما وهبه الله من سمو المنزلة والقدرة العظيمة التي أشرنا الى
 مستوى دعهما العظيم من نفس الانسان وتركيب عقله فان هذه
 امور وراء المحسوسات وما في حكمها من السلائق الحيوانية
 ولا يشارك فيها الحيوان الاعجم الانسان منها رقى بل العلوم الكلية
 الضرورية من خواص العقل البشري اذ يحكم هذا العقل
 الكريم مثلاً انه لا يتصور ان يكون الشخص في مكانين في
 حالة واحدة وهذا حكم منه على كل شخص ومعلوم انه لم
 يدرك بالحس الا بعض الاشخاص فحكمه على سائر الاشخاص

إنما جاءه بطريق الحل والقياس الصحيح وهو زائد على ما أدركه بالحس فإذا فهمت هذا في العلم الظاهري الضروري للعقل البشري فهو فيسائر النظريات المدركة للإنسان أظهر وأجل.

أما الإرادة وما ينبغي أن تستصلاح له من وراء العلم بالمبادئ على حقيقتها فإنه إذا أدرك المرء بالعقل عاقبة الأمور وطريقة الصلاح فيها انبعث عن ذاته شوق ورغبة وعنيدة بالميل الغريزي إلى الخير الموعظ فيه إلى جهة المصلحة وإلى تعاطي أسبابها وذلك غير إرادة الشهوة العمياء وبعبارة أخرى غير إرادة الحيوان الأعمى بل يكون ذلك على ضد الشهوة أو وبالتالي بحسب ما هو الصواب فيها لما يجده من الزواجر الفسانية المستفادة من صحة المعلومات وحسن الأذواق التي صارت له ملائكة راسخة بحكم العادة في مجتمعه واستشعر وجداً أنه بفضلها وثمرتها ولذاتها الصحيحة.

وإذا تقرر هذا علمت مقدار أهمية تربية النفس وإشعار الوجدان منذ الصغر مبادئ الأشياء على حقيقتها وحقائق الأمور على أفضلها وإنكشف لك المعنى السامي الموعظ في قوله تعالى « وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّا هَا فَأَهْمَمُهَا بِخُورُهَا وَتَقْوَاهَا » فهذا

بخصوص ما أودع الباري تعالى في النفس البشرية من القوى
وركب فيها من الشهوات للحكمة الخلقية ثم دقيق معنى
ما عطف عليه بقوله عز من قائل «قد أفلح من زكاها وقد
خاب من دسادها» فهذا اشعار وتنبيه بضرورة القيام بتربية
النفس وتهذيبها حتى لا تخيب ولا يشق المرء بها في الدنيا
والأخرة ول تمام الرحمة بعث تعالى الانبياء والرسل الكرام
في الامم مبشرين ومنذرين «لئلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل» ولقد تقدم في الحديث الشريف «بعثت لاتعم
مكارم الاخلاق»

وتربية النفس تنقسم الى قسمين قسم يتعلق بالجوارح
ووظائفها وقسم يختص بما يقوم خاصة في السرائر والضمائر
وتشير الى ذلك آثاره بواسطة الجوارح وفي أعمالها - وكل
اناء بالذى فيه ينضح - وهذا القسم أهم من الاول بل هو
الاصل في الباب وانه للفرس الذى يثير كل التمار إماماً فاكهة وأباً
وإما حنظلاً وشوك قتاد ، فاذا صلت تلك المضمة من النفس
أو القلب صلت كل أعمال جوارحنا وان قلت «واذا فسدت
منا القلوب والنفوس فهذا لعمرى ما يفسد معه كل شأن

اللسان ومهما تعلم وسما ومهما ارتفعت منزلته فانه ليكون الساقط في مهواه من الضعف والشر تظهر آثاره عليه في الدنيا وأنه ليترصدنه عليه في الآخرة كما توعد الله تعالى المجرمين عذاباً شديداً ولهذا قال عمر بن الخطاب «تأدبوا ثم تعلموا» وهو لا يعني ولا ريب بذلك غير أدب النفس قبل أدب الجوارح :

هذا وقد تقدم في الفصول السابقة جملة مما يختص بادب الجوارح في الاعتقادات والعبادات والمعاملات الى آخر ما مر بك على مقتضى قواعد ديننا الاسلامي الحنيف وأصول آدابه السامية وما جرى به حكمه الظاهري فيها أما هذا القسم من «أدب النفس» الجليل القدر العظيم الخطر فينقسم الى قسمين قسم يتعلق بشأن اخلاق فيما بينهم لتصاحب به كل أحوالهم وقسم يجب ان يتحلى به المرء مع اخلاق تعاملى مصدر جميع الخيرات ومفيض كل النعم.

رب ان الهدى هداك وآيا تك نور تهدى به من تشاء



* القسم الأول *

* أدب النفس مع الخلق *

قوى النفس الحيوانية والممتازة — العقل الرشيد وسلطانه في الدفع — مصادر ادب النفس والعقل — الاخلاق وتهذيبها — التربية النفسيّة — شؤم الذنوب والرذائل — آثار الذنوب اللاحقة — امهات الفضائل واطرافها من الرذائل — طائفة من الفضائل — الاخلاص — اداء الامانة — البشر — الترفع — التواضع — الحلم — الرحمة — السخاء — سلامه النية — الشجاعة — الصبر — الصدق — القناعة — كتمان المر — الحبّة والود — المنافسة — الوفاء — الوقار — جملة الاخلاق الفاضلة ومحاسنها — استئصال الرذائل — رياضة النفس — هل يمكن تغيير الخلق — مطية النفس .

ترك نفسك يوماً وهوها سعي لها في ردها

لقد صحب الانسان لكمال خلقه الحيواني ثلات قوى كما تقدم الشهوة والغضب ثم حب الذات أي الايرة لحفظ النوع وامتاز عن باقي جنس الحيوان وفضل وكرم من بينها ب تمام العقل أو عظم الادراك كما سلف ، فهذا العقل الخصيص بنا سلطان حاكم وباقى القوى مسخرة له فمن غالب على عقله شفوة شهواته البهيمية فقد التحق بافق البهائم الموصوفة بالشرابه (او شراب كالاذمام) ومن غالب غضبه عقله فقد صار الى مرتبة السابع

الكسارة والحيوانات المفترسة ومن خبيثت نفسه وفسدت سرائره واستعمل عقله واستخدمه في المكر والخداع والغش والرياء (يخادعون الله وهو خادعهم) فقد انطوى طى المردة من الشياطين ، ومن ساد عقله الرشيد كما هو المراد منه كل قواه الاخر فجرى في تسخيرها بالاعتدال والحكمة فاز بكمال الانسانية واتصف بأجمل ممادحها وأجل صفاتها الممتازة وصار من ثم احرى بأن ينظام في سلك الملائكة المكرمون والبررة المقربين من الله تعالى «واوئك هم المفلحون» في الدنيا والآخرة .
 وإذا كان هذا العقل الرشيد هو السلطان الحكم المدبر لعموم الافعال الانسانية بالحكمة والسداد لهذا كان قابلاً ومستعداً تمام الاستعداد لأن يوثق الحكمة ولا ن تنطبع فيه على أكمل صورة صور المعلومات ووهي لهذا قوة التمييز والتفريق بينها بمحك النظر الصحيح لتلك المهدية الصمدانية والنورانية الربانية المودعة فيه وهي التي ترتيب المعلومات وتزاوج بينها وتقارن وتبني الاحكام وتحصل النتائج متسللة والافكار متناسبة آخذة بعضها برقباب بعض أو مختلفة بحكم اختلاف العلل والاسباب ولهذا كره الوقوف على المعلومات الواحدة والاساليب الواحدة

بالتصلب فيها خصوصاً فيما يتعلق بالمعلومات المستفادة بالتقليد
 الاعمى دون اطلاق العقل وتسريح الفهم لارياض الحقائق
 واقتناص الشوارد لأن هذا يوجب الجمود بل التقدّم قر لرسوخ
 الامور التقليدية وشربها العقول فلا تقدر على الخلاص من
 ربة الاسر والضيق وبالتالي لا توق ولا تنشط الى الاخذ بما
 هو من مزايا الملب وفضائل هذا العقل البشري وتطلب العلاء
 وحسن الاختيار بحسب المقتضيات والظروف العمرانية
 التي وان حصلت بالتدريج لكنها تظهر فيها الفروق العظيمة
 بالنسبة الى احوال الجامدين بالقياس على احوال غيرهم من
 الم هيئات التي تنشد الرقي ولا تأسر نفوسها الامور التقليدية مما
 ذمه الله تعالى في حال الامم التي قالت «انا وجدنا آباءنا على
 امة وانا على آثارهم مقتدون» وهذا باب واسع قد يطول فيه

الشرح فلنرجع الى المقصود بالذات

لقد يكسب هذا العقل الرشيد بوجوب الادب الاسلامي
 حقائق المعلومات والمعارف النفسانية ليتمكن المرء بها دنيا وآخرى
 في نفسه وجوارحه الاخذ بما جاء في الكتاب والسنة وفهم
 معاناتها ثم استخدام العقل فيما بالتدبر والتفهم ومعرفة ما ينطوي

طي هذا من حكم وأسرار وآداب ورائق و هذا يقتضي دراسة مبادئ العلوم العقلية كما يقتضي الاستعانة بالمعارف الآلية وما الداعي الى عنز العقل البة اكتفاء بالتقليد الا جاهم ، وما المكتفي ب مجرد العقل في مثل تلك الاحوال دون التنور بانوار الكتاب والسنة الا مغزور . وجملة القول أن العلوم العقلية والطبيعية فيما يقصد بها هاهنا لفائدة البشر كالأغذية والعلوم الشرعية كالادوية والشخص المريض قد ينبعض بالغداة اذا فاته الدواء فلهذا كانت امراض النفوس لا سبييل الى معالجتها على احسن حال وأفضلها الا بالادوية المستفادة من طب الشرعية وآدابها المستنبطة منها بالبصائر النيرة في امور الاعتقادات والعبادات والاعمال لتتنظم احوال النفوس وتصلح وتصف بالخير قليلاً وقائلاً وتحيط مع ذلك بالاشيء على حقيقتها الامر الذي يعود نفعه على المرء في نفسه وهيئته وسائل عمله فيها وارتباطه بها .

هذا ما يختص باكساب العقل لدينا المعلومات الشرعية والعقلية الالازمة له حسماً ومعنى والتي هي كالأساس للتربيه وأمر ما يسمونه تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق التي افترق فيها لاهميتها الى فرق ومذاهب ولا غرو وهي أول متحرى الباب

باب ادب النفس عند سائر الخلق . ولقد عرفوا الخلق بأنه عبادة عن الهيئة الراسخة في نفس الانسان التي تصدر كل الافعال عنها بسهولة من غير ما حاجة الى كبير فكر أو روية لسابق الاعتياد عليها بالمتكرر للنفس فيها وإلهامها فان كانت تلك الهيئة في النفس بحيث تصدر عنها الافعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا بحسب العرف سميت «الخلق الحسن» ، وإذا كانت بعكس ذلك دعى «الخلق السيء» ، وإنما اشترط الرسوخ لتلك الصفة أو الهيئة ليحكم برسوخ الملائكة والعادلة واسم الخلق ولا عبرة بالاعراض الطارئة سلبا ويجابا في الافعال إذ العبرة بالاتصاف الحقيقى الملازم للنفس ، فالخلق اذن هو عبارة عن هيئة النفس وصورتها الباطنة وجملتها في كالمها الاتصافى فيما ترشح من انسانا على سائر القوى وافعال الجوارح بسهولة . وإذا كان الحال ظاهري للصورة الادمية يقتضي تناسب أعضائها واعتدالها فالمجال الباطنى مثل هذه الحال أيضا من حيث لزوم التناسب بين قواه حتى يتم للمرء حسن الخلق ، وهاته القوى اذا اعتدلت وتناسبت حصل ولا ريب حسن الخلق او اعتدال المزاج او ملائكة الاذواق السليمة ولحسن حظ النفوس انها قد جبت

قابلة لهذا الحال من قبول التهذيب متى ما مهدت لها وسائله
وتدرجمت عليه شرعاً وعقلياً على الوجه الآمن

وهذا ليس بالذي ينال على أحسنها إلا بالتربيه والترويض
على مخاسن الأخلاق وكرم الشيم لكي تخدم سائر القوى ذلك
السلطان من قوة الفكر والعقل الرشيد فتحسن من ثم الإرادات
وتمتاز الرغائب ، وأفضل ما يكون من هذه التربية ما يقع
منها في الصغر وزمن الحداة ولدانة العود وهو الامر الكريم
الذى أجمع على جودته وضرورته السلف والخلف لأن نفس
الصبي جوهرة نفيسة وجحانة خالية من كل نقش واثر لصورة
ما فهو لهذا أسرع قبولاً واسهل ميلاً لما يمال اليه عوده ، فان
عود الخير بالأفعال والقدوات الحسنة العملية في العائلة والمجتمع
وعمل نظرياً وبين له حكمه وحكمته سعد في الدنيا والآخرة
وشاركه أبواه ومعلمه في الاجر عند الله ، وان اعتقاد الرذائل
والشرور وأهمل شأن تقويم نفسه شق ووقع في الآنام والذنوب
وكان الوزر في رقبة أبيه كما في رقبته بل في رقبة الهيئة الاجتماعية
التي رضيت لاحد اعضائها به
وشؤم الذنوب ومصاب الرذائل النفسيه لها في النفوس

آثار رديئة من حيث عرقلة الاحوال ومحاب سيئة في سائر
 الشؤون والافعال فضلاً عما يترصد أصحابها من القصاصات من
 الشرع القائم والوعيد بالعقوبات الاخروية مما يظهر أثره في
 الحياة الدنيا أيضاً وما استدفعت النعمة بعمل الطاعة وتحسين
 الاعمال والأخلاق مما هو محلية كل خير كما ان أضداد ذلك
 من اكبر الاسباب الجالبة ل بكل شر ، وقد رتب سبحانه وتعالى
 حصول الحيات في الدنيا والآخرة وحصول السرور والسعادة
 فيما في كتابه العزيز على الاعمال ترتيب الجزاء على الشرط
 والعلول على العلة ، فالامر صريح والشأن ظاهر في ترتيب
 الجزاء بالخير والجزاء بالشر لصلاح احوال البشر في دنياهم
 ولهم سعادتهم في آخرتهم (الآيات القرآنية في ذلك كثيرة)
 ومن الجهل الفاضح والشر الواسل ارتكاب الذنب ومخالطة
 النفس في التلوث بالرذائل اتكللاً على عفو الله ومغفرته والتسويف
 في أمر اصلاح حال النفس العائد نفعه على ذات المرء فالنوبة
 النصوح وقوة الارادة بالرجوع عما عنده نهى وجزر أمر صريح
 الوجوب بنص الكتاب والسنة السمححة
 ولقد عدد ابن قيم الجوزية الا نار القبيحة للذنب والرذائل

اللاحقة آثار اضرارها بالقلوب والذفون والابدان وكل الشؤون الاجتماعية في الدنيا فضلاً عما هو مرتب عليها من القصاصات في الآخرة فنها حرمان العلم وفساد العقول والغفلة في الشؤون، ومنها ظهور الفساد في الأرض وقلة البركة في الارزاق والاحوال، ومنها حلول النقم والهوان والذلة والصغر والاحتقار من الناس، ومنها التخاذل القومي وتفكك الروابط بين أفراد الأمة هذا فضلاً عن العقوبات المعنوية في النفس والوجدان من لحوق الغم والكدر وحلول الامراض البدنية والنفسانية ثم قطع الامداد والطرد من حضرة الله ثم العقوبات الآخرية من العذاب ودخول النار إلى آخر ما فصل وبين وشرح من ذلك ابن قيم الجوزية والامام الغزالى وغيرهما

أما محسن الأخلاق أو الفضائل النفسانية فيجب أن تتشدد على وجه عام لعموم أبناء الأمة بموجب المبدأ الإسلامي وبالحديث الشريف «بعثت لأتم مكارم الأخلاق» والآثار في الباب باب وجوب التحلي بالفضائل ومكارم الأخلاق في كل الشؤون وفي جميع الاحوال مشحون بها الكتاب والسنة ناهيك عما هي لازمة له في شؤون البشر بموجب كل المبادئ الإنسانية

والاحوال الاجتماعية ليسعد البشر ويغبطوا فيما هم بصدده من الاسباب والاعمال مما يجعلهم رحمة بينهم متضامنين متكاففين في الشعور والاحساسات وكل العواطف الـ^{الـ}كرية الفردية والقومية حتى تتعتدل لهم أمور الحياة وتصفو لهم الموارد من الا كدار والخبايث قياماً بالواجب الانساني لنوال الكمال الانساني وتحرى للعقل والفضل الانساني لان حد العقل كما قال ابن حزم استعمال الطاعات والفضائل وتجنب المعاصي والذائل ولقد نص الله تعالى في غير ما موضع من كتابه على أن من عصاه لا يعقل ومن شر العصيان الاتصاف بالرذائل الاجتماعية بين البشر خصوصاً فيما يتعدى ضرره الى الغير والدين المعاملة

وأمهات الاخلاق التي ذكرها اخلاقيو الاسلام^(١) اربع «الحكمة» و«الشجاعة» و«العفة» و«العدالة» قال الشيرازي وهي أوساط طرفاها البعيد ان رذيلة «فاجزرة والبله» طرفا الحكمة و«الهور والجلبن» طرفا الشجاعة و«الشره والجمود»

(١) يراجع أيضاً على هذا الفصل كتاب الاخلاق للشيخ محى الدين بن العربي وتهذيب الاخلاق للحاكم ابي زكريا يحيى بن عدي وتهذيب الاخلاق لابن مسكويه

طريق العفة و «الجور والمهانة» طريق العدالة . ولكل من هذه الفضائل والرذائل فروع وحدود وتعريفات وطرق استفادة واكتساب وطرق علاج في الاضداد وطرق لدوام حفظ صحة النفس كما تحفظ بالوسائل الصحية الحسية البدان وتوقى من الوقوع في الامراض والاصاب . ولقد استوفى ذلك كله في كتاب الاخلاق الاسلامية وقال الامام الراغب الاصفهاني في كتابه الدرية الى مكارم الشريعة حكمة نفيسة في اكتساب الفضائل قال «حق الانسان في كل فضيلة أن يكتسبها خلقاً ويجعل نفسه ذات هيئة مستعدة لذلك سواء أمكنه أن يبرز ذلك فعلاً أو لم يمكنه وذلك بان يكون على هيئة الاسمخاء والشجعان والحكماء والعادل وإن لم يكن ذاتاً يبذل ولا عرض له مقام تظاهر فيه بمحنة ولا معاملة بلينه وبين غيره تبرز فيها عدالته فقد قيل لبعض الحكماء هل من موجود يوم الورى فقال نعم ان تحسن خلقك وتنوي لكل أحد خيراً وقال عليه الصلاة والسلام «انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم بآخلاقكم» .

قلت ان للفضائل فروعاً ولواجم وقد عدوا منها ما ينفي

على العشرين خلقاً حسناً لا يمكن للانسان ان ينكر فضلها في كل أين وآن أو آن يقدح في نفعها ونعتها او يدعى عدم لزومها والغناء عنها في الحياة الادبية والاجتماعية وإن تفاوت فيها المهم وتبينت العزائم بعد ان أجمع الاولون والآخرون على ضرورتها ووجوب تحريها من جهة العقل ذلك الذي هو حد الفضائل ومن جهة الشرع ذلك الذي يهدي الى الحasan وهاك هي مع اضدادها صربة على حروف المعجم ليسهل تناولها والاستدلال عليها .

الاخلاص - هو عماد كل الاعمال وكرم أنس في جميع الاحوال فن أخلاص في عمله وفي حاله كله بين أبناء هيئة كان الناجح في كل شؤونه الظافر بمرغوبه الظاهر بين اخوانه باحسن الفضائل وأجمل الشيم الاجتماعية التي يجب ان يتحلى بها الانسان لتصفو له موارد الحياة والمودات الانسانية وفي الحديث الشريف « ما من عبد يخلص لله العمل أربعين يوماً إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه » وسيأتي متى يزيد بيان لهذه الخلقة الكريمة في قسم أدب النفس مع الخالق

أداء الامانة - قال الله تعالى يصف المدحدين بهذه

الفضيلة عنده «والذين هم لا مانع لهم وعهدهم راعون» وأداء الامانة قرين الوفاء الآتي ذكره وإنما يزيد عليه بأنه المعنف عما يتصرف فيه الإنسان من مال الغير باحد التصرفات الممكنة من مثل الوكالة والوصاية والقيامة على القصر والمعتوهين والسفهاء وتولى الأوقاف والوظائف العمومية ونحو ذلك فكل هذا يدخل المعنف وأداء الامانة فيه في باب أدب النفس الجميل دنيوياً ودينياً وما الخيانة في مثل تلكم الاحوال ونحوها الا الشر الماردي في النهاية بصاحبها ، المفسد عليه جميع أحواله في المجتمع ، المثلث لشرفه وصيته ، المشهر له باحط الاوصاف . وكفى بالخيانة أئمّاً مبيناً وعاراً وشناراً قد لا يمحى ولقد جاء في الحديث الشريف «إن أحبيتم أن يحبكم الله ورسوله فأدوا إذا آتنتم واصدقوا إذا حدمتم واحسنوا جوار من جاوركم»

البشر وطلافة الوجه — هو ذلك الخلق الـكـرـيم الذي يكسب صاحبه محبة الخلق وإفهام له وعطفهم عليه وهو خلق مستحسن من جميع الناس يكسبهم كل خير بعكس عبوسة الوجه وتفطيفيه — ولقد كره في الحديث ان الله يكره المعبس في وجه اخوانه — الدال على سوء الخلق وشراسة الطبع

والكبير غالباً ، والبشر وطلافة الوجه من أجل أنواع البر قال
الشاعر :

لعمرك ان البر شيء هين وجهه طليق وكلام لين
الترفع والتضوف - هما من أجمل الخلال البشرية ويجريان
في تجنب الم Hazel والقبيح وذكر الخنا وتقيل المازح وسخيفه وخفة
الاحلام ونزع النفوس والاتقباض عن ادياء الناس في المعاشرة
والمحالطة وفي الترفع وعزيمة النفوس وشمم الاقدمة والتحرز من
العيشة الزرية واكتساب المال وطلب الحاجات بالمداهنة والتملق
والرياء والخداع فان هذا كله وأمثاله معيب شائن لا يأبه إلا
سفالة الناس وأصحاب النفوس البدنية وبذل ماء الوجوه وتعفير
الخدود ولقد جاء في ذم ذلك آثار جليل وحكم حكيمه واقوال
للسلف وأمثال غاية في السداد فيجدون بالمرء العاقل والمسلم
المتأدب بأدب الاسلام بل بالآداب العصرية ان يصون نفسه
ويترفع بخلقه وأن يزن اموره بالحكمة ويجربي في شؤونه بالعقل
متربعاً متضمناً وهذا لا ينفي مبدأ التواضع الآتي . لانه بون
ما بينهما

التواضع - خاق جميل ممدوح وخلة شريفة لا تزيد

صاحبها الا رفعة في الهيئة ومحبة ومودة بين الناس لان ترك
 المباهاة بالجاه الحسي والمعنوي أمر محمود من ذوي الجاه
 خصوصاً ما الكبر والغطرسة والاستهانة بالناس والترفع عليهم
 بحق وغير ما حق يوجبه على نحو ما سلف في الترفع والتضليل
 المطلوب عن الا حوال المزريه مما يجعل الناس يزدرون المرء
 ويقتلونه من أجله فأمر مضر به ضرراً بليغاً لان من يبغضه
 الناس ساءت أحواله فضلاً عن ان المرء بالتشبيث بالكبير
 والاعجاب بالنفس يبعد ذلك عن اكتساب الآداب والمحامد
 الصحيحة ومن لم يستزد منها بقي أبداً في نقصه وانحطاطه دون
 نوال الكمال وما اخر به غير كبره وصلفه وقد جاء في مدح
 التواضع وذم الكبر آثار جليلة وآيات بينات من الكتاب والسنة
 وأثار السلف واساطير الحكمة بما فيه اجمل الموعظة الحسنة
 جاء في الحديث الشريف « التواضع لا يزيد العبد الا رفعة
 فتواضعوا يرفعكم الله تعالى ، والعفو لا يزيد العبد إلا اعزآ فاغفروا
 يعزكم الله تعالى ، والصدقة لا تزيد المال إلا كثرة فتصدقوا
 يرحمكم الله عز وجل » وقال تعالى « ولا تصرخ خدك للناس ولا
 تمش في الارض صرحاً »

الحلم — قال الشاعر :

بحلم وعلم ساد في قومه الفتي وكونك اياه عليك يسیر
 فالحلم — والحلم بالتحلم كما في الحديث الشريف من اكرم
 الاحلال وهو اصل من اصول الدين وقد وصف الله تعالى به
 نفسه وأئمته على انبئائه فهو من أجمل عزائم الصبر واجل
 فضائل العقل والانارة والتوعدة الحبوبة وعلوه المهمة الآتى
 ذكرها ، ولقد حدوا الحلم بأنه « ترك الانتقام عند شدة
 الغضب مع القدرة عليه » وهو حال محمود ما لم يؤد الى ثلم
 الشرف او فساد الامور ويضاد هذا الخلق من الرذائل « السفة »
 وكفى بهذه الاسماء والمعنوت من السفة والسفاهة والسفية شيئاً
 والسفه سرعة الغضب والطيش من يسير الامور والمبادرة
 بالانتقام والطيش أو الحق والسب والشتم وياله من خلق دنيء
 وسفالة في النفوس الغبية الجاهلة شائعة في الطبقات النازلة
 خصوصاً . فاستصحاب الحلم والتحلم والتوعدة والتشبت بذلك
 كله إنما هو من أفضل الاحوال الجليلة والأخلاق الجميلة التي
 يجب ان يتحلى ويتخلق بها في الهيئة الاجتماعية . ولقد اشتهر
 عن كثير من ذوي المقامات الجليلة أنهم ما اكتسبوا الحمد

والسوء والمدح والشقاء إلا من استصحابهم هذه الفضيلة فضيلة
الحلم فظفروا بها ونجحوا في أعمالهم وتدبراتهم كما اشتهر عن
معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وغيره كثير
الرحمة — وقد وصف الله بها نفسه في كثير من الموضع
في القرآن الحميد والذكر الحكيم فيجدر بالأنسان أن يتصرف
بالرحمة ذلك الحلق الكريم والفضيلة الإنسانية المظيمة من
الشفقة والحنان والعطف على الآخوان ومع سائر أبناء جلدته
بل عامة مخلوقات الله تعالى فالشفقة مطلوبة والرحمة واجبة
والراحمون مرحومون من الرحمن مشكورون من الناس .
والرحمة أوقع في النفوس إذا كانت من الأكبر إلى الأصغر
ومن الأقواء إلى الضعفاء وفي الأمة بين بعضها وبعض مما
هو من أحسن وأجمل مظاهر التضامن والتضاد للتماسك
المطلوب ذير حم القوي الضعيف ويوقر الصغير الكبير ويواسي
الواجد المعدم . أما العسورة والشراسة والاثرة والتخاذل والتجافى
وعدم الرحمة والشفقة فمن الخصال الممقوتة والفعال المضيعة التي
لاتوجب لصاحبها في الهيئة إلا ولا ذمة ولا جزاء ولا شكوراً
فإذا ما منيت الأمة بعدم الرحمة وبليت بالتقاطع والتدابر وغضرة

النفوس (خلافاً لما جاء في الحديث مثل المؤمنين في تواددهم وتراحهم كمثل الجسد اذا اشتكي عضو منه تداعي له سائر الاعضاء بالسهر واللحى وفي الحديث الآخر المسلمين كالبنيان يشد بعضه ببعض) فاذا ما منيت الامة بذلك فلن يكون بين افرادها غير الكراهة والبغضاء والحسد والبغض وان وجد شيء من الميل والعطف فيطريق المداهنة والرياء نفاقاً ولن يست تكون في شيء من كسب الاحترام الصحيح والمحبة الحقيقية المبنية على تبادل المحبة بالاخلاص والصدق الذي من قبل الرحمة الحقيقية والناتج عن الشفقة والحب الخالص المتبادل من أجلها بالاخلاص . فمن خص بهذه الخلطة الكريمة من الرحمة والشفقة فقد فاز بأجل شعور الانسانية وحظى من أجل ذلك بين أهل وناسه وعموم أبناء هيئة بأجل الأرب وأفيض الآداب الاجتماعية .

السخاء - هو بذل المال عن قدرة في حقوقه ووجوهه الاجتماعية المفيدة وقد تقدم شيء من ذلك ، وهذا الخلق مستحسن ما لم ينته الى السرف والتبذير فالاعتدال واجب في كل الاحوال كما ان البخل والشح والضن يهدى الا عانة والرقد

والمساعدة في وجوهها المطلوبة شرعاً واجتماعياً مذموم لانه يحرم الانسان مما لا ينبغي أن يحرم نفسه منه في هيئة في حال ميسره وغناه ومقدراته على اكتساب الحامد والمفاحر الاجتماعية بواسطة ماله بين هيئة والله ما أجزل معنى الحديث الشريف «السخي قريب من الله قريب من الناس والخبيث بعيد من الله بعيد من الناس» ولا ريب أنه يقصد بهذا القرب ما أشرنا اليه من الجهة الفنية المترتبة لاحمد سلامه النية وحسن الطوبه - وهو اعتقاد الخير لكل الناس ومعاملتهم بقلب سليم وهو من الاخلاق المرضية الواجب التخلی بها دينياً أيضاً وتشک عن الحبـث والغـيلة والمـكر والـخدـعـة تلك الصفات التي هي من شر ما يجـنـى المرء بها على نفسه في سائر المعاملات وان ظهر له أنه الراـبـح النـاجـح بتـلـك الـخـاصـالـ الذـمـيـة بـادـيـء بـدـءـ لكن لا يـلـبـيـتـ من يـتـصـفـ بها ان يـرـىـ النـاسـ وقد عـلـوا بـخـبـثـ طـوـيـتـهـ وـقـحـ سـرـيـوـتـهـ اـحـتـقـرـوـهـ وـازـدـرـوـهـ وـتـجـنـبـوـاـ معـامـلـتـهـ بلـ رـبـاـ كـالـوـالـهـ بـماـ يـكـيلـ لـهـ بـهـ فـلاـ يـوـدـ غالـباـ يـنجـحـ بـيـنـهـ اوـ يـظـفـرـ مـنـهـ بـطـائـلـ الاـ بـقـدـارـ ماـ يـنـتـفـعـ بـهـ مـنـهـ فـيـ

المجتمع فضلاً عن الانتقاد الأدبي والسمعة الرديئة « ولا يتحقق
المذكر السياسي إلا بأهله »

الشجاعة— الشجاعة الأدبية من خير ما تتحلى به النفوس
وتحتج به كل الشؤون اذ خوار العزيمة والجبن الأدبي ضررها
البلين في نفوس الأفراد بما لا يمكن حصره ، والشجاعة
الحسية من أفضل الصفات لأن الثبات عند المكاره والتوازن
أمر مطلوب لسلامة الحياة البشرية والذود عن الحياء ولقد

قال الشاعر العربي القديم

ومن لم يزد عن حوضه بسلامه يضرس بانياب ويوطأ عنسما
وليس للمرء أفضـل من سلاح الشجاعة ما دامت غير
بالغة حد التهور وكذلك الحال في الشجاعة الأدبية من حيث
قول الحق والصواب غير هياب ولا وجـل إنما يكون برعـاء آدـاب
لـها وشروط تبعـاً للنظام المرعـى ولقد كان للمسلمـين هذه المـلكـة
ملـكة الشجاعة الأـدـبـية على أـشـدـها في الـاعـصـرـ الـأـوـلـ ولـكـنـها
تـلاـشتـ منـ نـفـوسـهـمـ شـيـئـاًـ فـشـيـئـاًـ تـبعـاًـ لـالتـقـلـيـاتـ وـالتـغـيـراتـ
الـشـدـيـدةـ الـتـيـ أـبـعـدـتـ النـفـوسـ عـنـ مـبـداًـ الـحـرـيـةـ وـالـمـساـواـةـ
الـاسـلامـيـةـ حـتـىـ أـضـحـتـ فـيـ أـخـرـيـاتـ الـاـيـامـ كـلـاـ شيءـ الـاـمـرـ الـحـرـيـ

بان يرجع اليه طلباً لمظاهر الحياة الاجتماعية الصحيحة وحرية الافكار المفيدة وفي الحث على هذه الشجاعة الادبية جاء في الحديث «لا ينبغي لامرئ شهد مقاماً حق الا تكلم به فانه لن يؤخر اجله ولن يحرمه رزقه»

الصبر - الصبر عند الشدائيد وهو خلق مركب من الشجاعة والوقار ومستحسن جداً في كل الامور أما الجزع والقلق والاكتئار من الاضطراب بحيث يصير المرء كما قال الشاعر كريشنا في مهب الريح طائرة لا تستقر على حال من القلق فليس بمحض صاحبها ولا هو بالمعنى عن الصبر فتىلا في التدبر واستنباط الحقيقة بالثبات والاجتهاد بالحكمة لدفع ضرر الشدائيد وتذليل المصاعب واحتمال المكاره وال manus المخارج وهذا لعمري مايسعنيه اخلاقيو العصر بالثبات والثبات والصبر متراودا فان هنا على ان للصبر فضلا في كل الامور وهو مطلوب دينيا في كل الاحوال وعقباه محمودة في احتمال تصارييف الاقدار الجارية على الانسان التي يعده الجزع فيها عصياناً وسخطاً على مقدور الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «في الصبر على ما تكره خير كثير» وقال «الصبر والاحتسب خير من عنق الرقاب ويدخل

الله صاحبهن الجنة بغير حساب » وقال بعض الحكماء « الصبر
 باب العز والجزع باب الذل » وقال الشاعر الحكيم
 الصبر أفضل ما اعتصمت به ولنعم حشو جوانح الصدر
 والصبر صبران صبر على القدر وصبر على الاعمال وسيأتي
 زيادة شرح على الاول في قسم أدب النفس مع الخالق تعالى .
 الصدق - والصدق منجاة من العطب - وهو ذلك الخالق
 الكريم والخلية الجميلة من الاخبار بالامور على حقيقتها والجري
 في كل الشؤون بوجوب أدبهما المؤمن كما في معنى الحديث
 الشريف اذا قال صدق اذا وعد اوفي - والصدق مستحسن
 من كل الناس وخلق من يتصف به ويشهرون يكتسب
 احترامهم وتقديرهم به واجلالهم لمقامه مقام انسان الصدق أما
 تقيض هذه الخلة من الكذب فمن اقبع الرذائل واخس وأردا
 الخصال المفسدة للاحوال المضيعة للحقوق في مثل شهادة الزور
 والبهتان والخلف الكاذب فانها كلها حرام ومن أشأم الخصال
 التي يتخلاق بها اصرؤ سفلت نفسه وانحط خلقه ، ويدخل في
 باب هذه الرذيلة بل هو من شر الكذب « الغيبة » و « التنميمة »
 « والسعادية والوشائية » ويالله ما أقبحها وأسوأها من صفات

دينية وخلال ردئه تعود بالضرر على المتصف بها أكثر مما قد تضر بن عداته وكتب التاريخ والمحاضرات الاسلامية مملوءة بالعظات البالغات مشحونة بالعبر القارعات ناهيك انه قد تضافرت النصوص الدينية الصريحة والبراهين العقلية الرجيمة على سوء مغبة من يتصرف بالكذب وقبح حال من أكل لحم أخيه ميتاً او شهد شهادة الزور الى آخر ما في الباب من تلهم الاذلال الذميمة والخلال السخيفة التي لا تقوم عليها مصالح البشر الحقيقية البتة ولا تضر الغير بقدر ما تضر أصحابها في الهيئة فضلاً عما يترصد المتصف بها من العقاب الشديد يوم ينفع الصادقين صدقهم

العدالة - هي التقطف اللازم الالستواء في جميع الفعال وكل الشؤون واستعمال الامور في مواضعها وبأوقاتها وفي وجوهها وحقوقها وقد مضى شيء كثير مما يتعلق بها في أدب المعاملات وغيره وأدب الحكومة ، أما الظلم والجور ذلك الذي يضاد العدل ويخرب البيوت والممالك ويفسد كل الاعمال فهو خروج المرء عن العدالة المطلوبة في جميع الامور كأخذ الاموال من غير وجهها الحلال والمطالبة بما ليس له فيه حق

ووضع الاشياء في غير مواضعها ولا أوقاتها ولا على القدر الذي
يجب والوجه الذي يجب كالسرف والتبذير وتطفييف الكيل
وتخسيسه ونحو ذلك

العفة - وما أحل اسمها وأجل خلقها واعم نفعها في ضبط
النفس دون الاسترسال في الشهوات وزنها بغير ان العقل والحكمة
وقصرها على الامور الحلال وهو الامر المطلوب انسانياً لصلاح
حال البشر وجمعياتهم صحياً لتقديمهم وسلامة ابدانهم ونفوسهم
وعدم اضاعة اموالهم وتحصل بالوزان الشرعي الانساني امور
التناسل والشکار على مقتضى مبادئها الانسانية الحقة بعكس
حال نقيض هذه الخلطة من الفجور والانحراف في الشهوات
والشرور وارتكاب الموبقات وشرب الخمور والفحش تلك المفاسد
والشرور المهادمة للبنية الانسانية المقوضة لدعائم المهيئات المحطة
بشرف النفس الـآدمية المردية بقوتها العاقلة والادبية ، والآثار
والاخبار في مدح العفة وما تحتها من اخلال الحمية ودم
الفجور والفسوق اكثر من ان تتحصى وما افبح من ان يصير
الماء الحر عبداً بارادته وأسيراً لشهواته التي تجره الى اختلال

أمره والانتهاء بتلائى شأنه « وما كان الله ليظلمهم ول لكن كانوا انفسهم يظلمون »

علو المهمة - خلة من أجل الحال الانسانية الخصيصة بالانسان والحرية بكماله العقلي وشرف ارادته التي يجب ان تحرر من اسر الاهواء والسفاسف وتحرى بها اعلى الامور في جميع الشؤون دون حقرها وذريئها الدال على خساسة الشأن وغباءة النفس وجه لها وصغر الهمم وانحطاط العزائم الاصر الذي تسفل معه كل الاعمال والافعال ، وعلو المهمة وكبرها حال بين « التفخج وصغر المهمة » فالتفخج تطلع الانسان لما لا يستحقه ولا هو كفو له وهو البذخ وصغر المهمة ترك ما يستحقه وهو الدناءة وكلها مذموم على انه قد قيل (المرء حيث يجعل نفسه إن رفعها ارتفعت وإن قصر بها اتضحت) فيجدر بكل امرئ ان يجهد ولا يصغر همه او يحط بنفسه قال الامام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (لا تصغر من همتك فاني لم أر اقعده بالرجل من سقوط همه) وهذا انى ينال بالجهد والاجتهد والترفع والتصون وتحرى أحسن الاحوال من غير ما صلف ولا تفخج في الشؤون علماً وعملاً والله ما اجمل ما قال الشاعر

فقل لمرجى معالى الامور بغير اجتهد رجوت المحالا
اما صغر الهمة والدعة في متحري الاحوال كلها فوجب
للانحطاط والخسار ولذلك قيل ما نلم احمد الدعة الاذل ، وحب
الهوينا يكسب الذل وحب الكفاية مفتاح العجز » وقال الشاعر:

اذا ما الفقى لم يبغ الا لباسه ومطعمه فالخير عنه بعيد
غير أنه لما كان التوسط في كل الامور من أهم شروط
الحكمة والتوسط في كل الاحوال من اكمل الادب الانساني
فلهذا يجب على كل عاقل ان يتوسط في أمره ولا ينزل نفسه
الا منزلتها ويتردج في شأنه بالحق والاعتدال تدرجًا فلا تبلغ
به نخبة التفاني في التعالي الى درجة « التفنج » المذموم ولا
يحط بنفسه وهمته وعزيمته الى درجة الحقاوة والاخلا德 الى
أرض المهانة وما الحكمة الا بين الاطراف وخير الامور
او ساطها كما جاء في الحديث الشريف .

القناعة النفسية من أجمل الخلال وأحسنها وليس معناها
الاخلاد الى أرض الدعة والكسيل والخمول والتنكب عن
السي و العمل بالجهد في تحصيل الارزاق والمكاسب بهمة
ونشاط وعزيمة صادقة ضمن دائرة الشرع فيما لم يحرم من

الاعمال والمساعي كما تقدم القول فيه في باب أدب العمل بل
المراد بها تلك الصفة التي تلازم النفوس الكريمة والهمم العالية
المتأدبة بأدب الاسلام فترضى في نفسها بالحاصل لديها في الوقت
والحال ولا تظهر التألم والتنفس والشره بل تتناول ما تسعى اليه
بالحق وما تحصله منه بالقدر المحبوب الممدوح فهذه القناعة هي
ولا ريب التي عناها رسول الله صلى الله عليه وسلم «القناعة
كنز لا يفني» وهي بهذا الحال من أفيد ما يتحلى به الانسان
ومن خير ما تتوالى اليه النفس ناهيك وان الطمع والشره من
أضر ما يضر بالمرء لانه يفتح عليه باب الشر ومداخله الكثيرة
والوقوع في الحرام في باب الکسب لفترط الطمع والجشع والله
ما أحسن القصد والاعتدال وبعبارة اخرى ما أجمل القناعة
ذلك الكنز الذي لا يفني .

كمان السر - خلق ممدوح وهو يدخل في باب أداء
الامانة والوفاء ، فإذا ما اتئنك انسان على سر يليق به اليك أو
حدائق حديثاً يجب اخفاوه فلا تكون سفلاً سفيها بازاعته خائناً
بافسائه نا كنناً عهد الامانة فيه ولقد قيل في مدح من يكتم
أسرار أصحابه واخوانه

ويكتام الاسرار حتى أنه ليصونها عن ان تمر بباله
 وشر الناس او لئك الذين لا خلاق لهم من الثرثرين
 الذين يستنزلون الناس اسرارهم حتى إذا ما استفرغوا ما في
 بطونهم من شكاء وبرحاء وامور هامة ازاعوها عنهم للتشنيع
 بهم والحط من أقدارهم أو لمقاصد خبيثة يطوفونها و هو لاءهم
 شر بني آدم وهذا الخلق من أوداً الأخلاق وأحطها وأشأم
 الخصال وأخسها فالماء الحر الشمائ الحسن الآداب يجدر به
 ان يكتم سر أخيه فيما يحيط به أو يضر بشأنه ولا يغشى عليه
 ما يكره من شكوى أو بلوى يلتها اياده ليفرج همه وكربه والله
 ما ألطف وأرق هذه الحكمة التي قالها امرؤ عاقل لصديق له
 حين قال له «أريد أن أفشى لك سراً تحفظه على» فأجابه
 الصديق الحكيم على الفور «لا أريد ان اربك قلبي بمحواك
 واجعل صدري خزانة شكواك فقلقني ما أفلقك ويؤرقني
 ما أرقك فتبيت بافشاءه مستريحًا ويسقط قلبي بحره جريحًا.
 وافشاء السر حرام لأنه أمانة قال الحسن رضي الله تعالى
 عنه «من الخيانة ان تحدث بسر أخيك»
 الحبة والمودة — وهي احدى أسباب نظام العالم العلوى

المنافسة — وهي التقليد والتشبه بالغير فيما يراه ويرغب فيه لنفسه والاجتهد في الترقى الى درجة أعلى وهو أمر مفید

إذا كان فيما يتعلق بأخيرات الاجتماعية والأمور الجليلة الإنسانية
كما قال الشاعر

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلكم إن التشبه بالرجال فلاح
وهذا الخلق يوجد في الصغار أكثر مما يوجد في الكبار
لحكمة انتظام أمواد الخلق ولهذا يتحتم على كل امرئ أن يظهر
باحسن المظاهر المؤثرة في منافسيه حسماً ومعنى من غير ما يكرر
ولا عجب وما أكثر ما تفسد أحوال الدراري من القدوة السيئة
الفاسدة في الآداب العامة والأخلاق الشائعة في كل الشؤون
المحدقة بهم وتسرق أخلاقهم منه. ويتحقق بهذا الخلق اذا كانت
النفوس حسنة التربية إما «الغبطة» أي تمنى ان يرى الانسان نفسه
بمثل حال المغبوط دون ميل الى تمني زوال نعمته واما «الحسد»
اذا كانت النفس خسيسة فاسدة التربية والحسد هو ذلك
الخلق الذي لا يسود صاحبه والذي يأكل الحسنات كما تأكل
النار الحطب كما جاء في الحديث الشريف فالحسود لا ينجح أبداً
في أموره لمنيه المكرره للغير والعمل لاعدام نعمته أو الحط
من فضله وهو خلق سافل رديء ياله من خصلة في المنافسة
ذميمة قبيحة ضارة ب أصحابها أيا ضرر قال بعض الحكماء

(الحسد داء الجسد) وقال الاخفن بن قيس (لاراحة الحسود) ومن يليغ ما قالوا في هذه الرذيلة الاجتماعية (الحسد يبدى نقص الحسود ويدل على كمال المحسود وكفى بالانتقام منه ان يتقطع حسرة وهو مع لوم طباعه وخسارة نفسه واتضاعه ينبع على فضل غيره ويظهر ما خفي من خيره) وفي ذلك يقول الطائي :

و اذا اراد الله نشر فضيلة طويت ائحة لها اسان حسود الوفاء - خلة مدحها الله تعالى (والموفون بعهدهم اذا عاهدوا) - (واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم) وعرفوا الوفاء بأنه الصبر على ما يبذله الانسان من نفسه ويرهن به لسانه . وخلق الوفاء خلق محمود ينتفع به كل الناس في مصالح هذا العالم وتنظم به امورهم فمن عرف به كان مقبولاً موثوقاً به ناجحاً في جميع اعماله ويقابل هذه الخلة من الرذائل (الغدر) لانه الرجوع عما يبذله المرء ويضمن الوفاء به من نفسه وما أشأم الغدر والنكث والتسلكب والخيانة علىبني آدم لان من يشتهر في الهيئة الاجتماعية بها لم يركن اليه البتة ولا يشق بعهده ووعده انسان فتضطره حاله وتهوش عليه اموره ويعيش في حال

من المذلة زرية وأمر من الصغار واحتقار الشأن شائن جزاء
خيانته وخبث نفسه وطويته

الوقار - وهو الأمساك عن الفضول في الكلام والعبث
وكثرة الاشارة والحركة خفة وزرقاً فيما يستغنى عن التحرك فيه
وقلة الغضب والاصفاء عند الاستفهام والتوقف عن الجواب
والتحفظ عند السرعة والمبادرة في جميع الامور . وهذا الخلق
من أفيق الداب النفسية في السلوك في الهيئة الاجتماعية
ويدخل فيه (الحياء) والحياء كافي الحديث شعبة من الاعيان
وهو غض الطرف والاتهاب عن الكلام الفاحش والامر
الفاحش حشمة وتحشما . ويقابل هذه الخلطة من الرذائل الخرق
وقلة الحياء والوقاحة وهي الجرأة في الكلام بلا احتشام ولا
تحفظ وكثرة الحركات والاسارات وشدة الضحك المميت
للقلوب والآيام بالهزل والهذيان الذي استعاد منه رسول الله
صلي الله عليه وسلم (نعوذ بك من الهزل والهذيان) واكثر
ما توجد هذه الخصال الذميمة في أبناء السوقة وأرباب السخاف
والمحجون وأهل الدعاارة من غوغاء المدن خصوصاً ولكنه على
كل حال أمر شائن دال على سخافة العقول وبعبارة أخرى على

استحکام الجهل والغباءة وفساد الاخلاق في تلك النفوس وقلة
مادتها الادبية

* * *

تلك هي جملة الاخلاق الفاضلة التي يجب ان يخلق بها
المرء بوجوب أدب النفس مع الخالق في الاسلام وكلها داخلة في
باب المروءة والاذواق السليمة ويجمعها اسم (الحكمة) على
أوسع معانٍها التي قال الله تعالى فيها (ومن يؤت الحكمة فقد
أوتى خيراً كثيراً) وكلها وما يتفرع عنها قد نبه عليه في حكمه
القرآن وآداب السنة المطهرة النبوية . تنبئه حتى عليها وتنبيه
نهي وتحريم فيما يضادها ولقد تقدمت الاشارة الى شؤم الذنوب
والرذائل والقصاص والوعيد عليها ناهيك أن الرذائل في جملتها
وتفصيلها مفسدة لشأن الانسان في حد ذاته وعملاً كله وهي
تعدى اي تناول افساد حال الهيئة الاجتماعية فمن اجل ذلك
كله من شرها أوجدت القصاصات في الشرائع بأجمعها لا قامة
لقطاس العدل بين الانماط لما ينفعهم من آداب النفوس
المؤسس عليه أدب الجوارح لأن امثال هذه الفضائل وان
لزمت بل وجب دينياً وأديرياً على كل انسان تحريرها في نفسه

وفي أهله وولده غير أن مما لا خلاف فيه إنها قلما تجتمع في
 انسان على التمام وان وجدت جملة في مجموع الامة كذلك ما يسمى
 رذائل من نقىض هاته الفضائل فان شيوخها المهوذذلك ويستحيل
 ان تجده انساناً فيه عيوب الا وتجده الى جانبها فضيلة او اكثرب
 قد تستحسن منه و تستظرف فيه غير أنه لا ينبغي مع ذلك للمرء
 العاقل ان يقصر من همته و يتخذه ذلك حجة بل يجب اسلامياً لما
 جاء في الآية الشرفية (فاستبقوا الخيرات) ان يحمد و يجهد ليحصل
 الفضائل الرئيسة و يتحلى بخلال الشرفية وان يتجنب الرذائل
 الشائنة الحسية والمعنوية لأن ذلك إنما هو الوسيلة العظمى
 الى نوال السعادة في الحياةين و مفتاح للنجاح والفلاح في كل
 الاحوال والاعمال (ان تجتنبوا كبائر ما تهون عنه نكفر عنكم
 سيئاتكم) والدين كما قيل في الامر الشريف المعاملة معاملة
 الناس بأحسن الاخلاق و اكرم الآداب الاجتماعية ومن لم
 يجاهد نفسه ليتصف قليلاً و قالياً بالمحامدة الاجتماعية والمادحة
 الادبية في الهيئة والقيام بكل الواجبات المفروضة على افرادها
 في سائر الشؤون والتزام الادب النفسي في كل انواع السلوك
 فهذا قل ان ينال تلك السعادة على التمام بل كان بالشقاء أخرى

وباسم المقصر في حق نفسه وحق أبناء هيئة أولى ولحقته اذا
 غلبت شروده فضائله الاضرار والقصاصات المنصوبة للردع
 والقائمة للزجر وتقويم معوج الانفس والاعمال وتلك السعادة
 المطلوبة ان تنسى بالراحة في هذه الدار بل الراحة في التعب
 والنصب والملذة في مواجهة النفس على الدوام لتحصيل الفضائل
 والمعارف وابتناء المنزلة في القلوب وعند رب تعالى بالأعمال
 الصالحة في الهيئة الموجبة لسلامتها سواساً قام بها افراد او تضافرت
 عليها ايدي الجماعات تحريراً لاستقامة أمورهم كلها في هيئة هم
 نزوعاً الى الرقي "والكمال الانساني الذي ينساق فيه الانسان
 بطبيعة العمران وما الشرور والرذائل الا معوقات في سبيله
 مقوضات لأركانه فهي من قبيل الامراض التي قد يمكن تلافيها
 او هي بعبارة أخرى كشلكم الحشائش التي تلف حول
 اصول الاشجار والنبات الطيب من اصل الفطرة فتعكسها
 وتوقف نموها وتختص غذاؤها ولهذا وجب على كل امرئ
 مواجهة نفسه التي يبن جنبيه على استعمال احسن ما فيها
 واستعمال ما قد ينبت الى جنب ذلك من رديء حشائش
 الرذائل خصوصاً ما قد تريه ايات غوايات النفوس انه من اكمل

الحظوظ وانواع اللذات والسعادات وليس هو عند التحقيق
الدقيق منها في شيء بل ربما كان من شرجاليات الشفاعة والتعاسة
والقيام بهذا كله يدخل في ذلك الامر المحبوب المطلوب سواء
في آدابنا الاسلامية او في آداب غيرنا من تزكية النفس وترقيتها
مما لا فلاح ولا نجاح البتة الا به

فرياضة النفس بموجب كل الآداب القدمة وال الحديثة
اذن واجبة وهذه الرياضة او المواجهة العملية تكون به تهذيب
النفس اي تعويدها الفضائل الاجتماعية والاعتدال واستخدام
العقل الرشيد في كل الشؤون الحيوية واجتناب الرذائل
والافراطات في تلکم الاحوال ولا يستثنى احد ذلك بل
لا يعذر في تركه ذو ادب اسلامي و القرآن الحميد امامه والسنۃ
النبویة بين يديه وكل ما تقرر بواسطتهما من النظمات الاجتماعية
والآداب الصحيحة فيه يسر ويسهل من حيث سهل حاجات
النفوس وتعلمات القلوب بما فيه مندوحة للاخذ بالحلال
الصرف وتجنب الحرام المنهى عنه (وما أتاكم الرسول نفذوه
وما نهَاكم عنه فانهوا) وقد امرنا بالأخذ بأحسن الاشياء الحسية
والمعنوية وامرنا بان نؤدب نفوسنا وتجنب الفواحش من الرذائل

ما ظهر منها وما بطن وان نحسن المعاملة والسلوك مع الخلق
وجعل هذا كلها مفتاح النجاح والصلاح بل قطب رحى السلامه
في الدنيا ونيل السعادة في الآخرة

ولقائل ان يقول ان الاخلاق لا يمكن تغييرها لأنها
الخلة الباطنة او صورة النفس او ترسيخها من الطبع الادمي
فهي كاختلة الظاهرة من حيث ان هذا جيل الصورة بهي
الطلعة وذاك دميم الصورة قبيح المنظر، وذاك طويل القامة
وذاك ضعيف البنية فكيف يطمع في تغيير ما يظهر أنه من
متهمات الطبيعة البشرية لانتظامها به حسماً ومني ناهيك ان
للبئارات حكمها طبيعياً ومعنوياً خصوصاً إذا كانت تلك البيئات
الادبية كثيرة الشرور والفساد وهي باطراد الاخوال مطردة
الفساد والافساد في الاخلاق بالتلقيح والمدعوى من القادة
السيئة بالطبع السوء التي يقول فيها الشاعر

اذا كان الطبع طبع سوء فلا ادب يفيد ولا اديب

على ان هذا كلها قول ضعيف لانه لو كانت الاخلاق
لا تقبل التغيير والله تعالى يقول (لا يغير الله ما يقوم حتى
ينغيروا ما بأنفسهم) لبطل شأن الوعظ والتاديب الشرعي ،

وكيف ينكر قبول التغيير بخلق الانسان صاحب الاستعداد الفطري العظيم والقابلية الكبيرة مع أن الحيوان الاعجم قد يتغير خلقه بالتهذيب والتدريب ، فالبازي ينقل من الاستيحاش إلى الانس والكلب من الشره إلى التأدب والامساك والخلية (كما هو مشاهد في كلاب الصيد) والفرس قد تنقل من الجماح إلى السلامة والانتقاد وكل ذلك تغيير في الاخلاق أخلاق هذا الحيوان الاعجم الغريزية فكيف بالانسان سلطان المخلوقات وصاحب العقل الرشيد ؟ لا ريب أنه أولى وأحرى بان تقبل أخلاقه التغيير وتسلس طباعه لا سيما والنهج ميسور له والطريق طريق الخير مفتوح الباب اسلامياً واجتماعياً لديه وهو بعمقته سير العالم لو حاد عنه إلى ما يسفل بشأنه دون التمسك بما يرقى أمره ويعلى قدره كان ولا دين الساعي إلى حتفه بظاهره إذ العالم في جهاد مستمر فاليقظ الاخذ بسباب الكمال والفالح هو الناجح الظاهر والخلد إلى أرض الخasaة في الاعمال والسفالة في الاخلاق هو الخاسر ، فهل الاسلام يأمر بذلك ؟ هل يأمر بالعدل والاحسان وينهى عن الفحشاء

والمنكر وكل الاخلاق الذميمة وينجح أهله إلا باتباع ما أصر به
والانهاء عما نهى عنه ؟

فمن تمام النعمة علينا في أدبنا الاسلامي أن أرشدنا الله تعالى الى كل خير أصلي يصلح لكل زمان ومكان كما أمرنا ان نمسك بذلك تمسك فعمل في كل ادوار الحياة مما يدل على قبول الاخلاق للتغيير وأن نفوسنا قابلة لأن نضمهما حيث أمرنا حتى نصلاح لهدايته وفيوضاته القدسية (لا يغير الله ما يقوم حتى يغيرة ما بأنفسهم) ولنام الابداع في الصنع لم يعط الانسان هذا الخلق بادئ بدء تماماً كاماً وبعبارة اخرى غير قابل للتغيير والتبديل بل الاعضاء الباطنة أو الحواس النفسيانية من الادراك والعقل وإن كانت كالاعضاء الظاهرة من حيث أنها تتبدل تنو شيناً فشيئاً حتى تستند مع الزمان إلا أنه قد جعل لها فوق ذلك تلك الاستعدادات العظيمة والقابلية السكريدة والاختيار والارادة للتكليف بها والتحوير وتصحيح المبادئ بفضل ما وهب من العقل وقوة الادراك والبصيرة وحسن الاذواق وقبول المهديات الربانية والفيوضات الوجدانية التي يجب أن تربى وتوقف على المبادئ والمعلومات وهي لها بعد ذلك شأنها من

قوه الحكم واستخراج صحيح النتائج من فاسدها ولكل أصل
في مستمد ادتنا من الكتاب والسنة السمحاء

وإذ كان الخير والشر أو بعبارة أخرى الفضائل الإنسانية
والرذائل الاجتماعية قد بين حالها بياناً شافياً في مبادئ الأدب
الإسلامي وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « حسنوا
أخلاقكم » وقال « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » فقد ظهر
لنا من هذا كما ظهر لنا مما سبق أيضاً في الآية أن ذلك
مطلوب من كل أحد كالعلم الذي طلبه فرض عين على كل مسلم
وكالقرآن المأمور العمل بهدياته لا ان تتلوه فقط مجرد
التبرك بتلاوته أو الترجم بالفاظه وكل هذا يرجع علماً و عملاً إلى
تلك الغاية السامية من تزكية النفوس وتطهير الاعراق فكيف
يدعى مدع بعد هذا كله أن الطياع لا تقبل التغيير وهي
مأمورة به ومكلفة وقد ركبت في الإنسان كما سبق بكيفية قابلة
له ولو لا ذلك لما تحول جيل العرب في صدر الإسلام بهداية
القرآن من الخشونة والشراسة في العادات والأخلاق اخلق
الجاهلية الأولى إلى تلكم الأخلاق الإسلامية الجديدة السامية
(ان هذا القرآن يهدي للتى هي أقوم) ناهيك ان الأخلاق

الاجتماعية الفاضلة المأمور بها وأتيت على الكثير منها آنفا
 ليس فيها خلق الاوله فوائد ومزايا جليلة في امالة النفوس النجاح
 والنجاح في هذا العالم عالم التكاليف كما تقدم وأن لا شر ولا ضر
 ولا تقدّر ولا اتضاع الا باتباع اضدادها وغضيـان الذنوب
 وقد تقدم عن ابن قيم الجوزية بيان ما يلحق المرء من آثارها
 فيجب مواجهة النفس وتدریـبها وتعويـدها انما اخـيرات الاجتماعية
 والنفـسية وتحلـيـتها بالآدـاب والكمـالات وأن صعب الامر
 واستـعـصـى الحال لـلـاسـبـابـ الـكـثـيرـ المـحـدـقـةـ بـالـإـنـسـانـ مـمـاـ يـجـعـلـ
 الـهـمـ مـقـافـوـتـهـ وـالـقـفـاضـلـ فـيـ العـزـائـمـ وـالـأـرـادـاتـ ظـاهـراـ وـكـلـاـ
 كـانـ التـرـيـةـ مـتـأـصـلـةـ مـنـذـ الصـغـرـ وـالـقـدوـةـ الـعـمـلـيـةـ فـيـ الـبـيـئةـ حـسـنةـ
 وـجـيـلـةـ كـانـ الـاـمـرـ فـيـ اـكـتسـابـ الـفـضـائـلـ أـقـوىـ وـأـرـسـخـ وـأـظـهـرـ
 فـيـ الـكـبـرـ عـلـىـ قـدـرـ ذـلـكـ مـنـ مـجـاهـدـةـ مـجـاهـدـةـ الـنـفـوسـ لـلـؤـرـاتـ
 وـمـقاـومـةـ الـغـوـاـيـاتـ الـنـفـسـانـيـةـ عـلـىـ انـ الـنـفـسـ لـمـ قـدـ رـكـبـ فـيـهاـ مـنـ
 قـوـىـ الشـهـوـةـ وـالـغـضـبـ قـدـ تـكـوـنـ كـالـدـاـبـةـ الـجـوـحـ الـلـازـمـ لـهـاـ
 التـروـيـضـ وـالتـأـديـبـ حـتـىـ تـكـفـ عـنـ الـهـوـىـ وـتـنـقـادـ إـلـىـ الـعـقـلـ
 بـزـمـامـ وـلـاـ صـارـ الـإـنـسـانـ عـبـدـاـ لـلـهـوـىـ وـبـعـيـارـةـ أـخـرىـ أـسـيرـ شـهـوـاتـهـ
 الـبـهـيـمـيـةـ وـنـزـعـاتـهـ الشـيـطـانـيـةـ فـاـنـسـلـخـ عـنـ اـنـسـانـيـتـهـ وـحـرـمـ شـرـفـ

الاتصاف بجميل أخلاقها بينبني هيئته فنزل قدمه بعد ثبورها
 في جميع أفعاله ولا يعود ينجح في سائر مساعيه مصداقاً للآية
 الشريفة «قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها» والآثار
 في الباب باب تأديب النفس وتهذيبها جلاب السرور إليها ودفع
 الشرور عنها والمخاوف مما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الجهد الأكبر لهذا الغرض الشريف فضلاً عن الغرض الديني
 الكريم كثيرة فالزم أيها المسلم العصري الفضائل واجتنب في
 سائر أحوالك الرذائل تحظ بالسعادة الابدية والكمال الانساني
 الاسلامي ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أكمل
 المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً» ويقول الشاعر «هي النفس
 ما عودتها تعود»



* القسم الثاني *

(أدب النفس مع الخالق)

الادب مع الله تعالى — املاء القلوب من عظمة الله — الاسلام
والإيان حال النفس المستكملة المطمئنة — التقوى جماع الخير —
الاخلاص وصدق النية — تعريف النية — الاخلاص الحق —
المحبة لله تعالى — مقامات وأحوال النفس الاخرى — الرجاء
والخوف — محاسبة النفس ومراقبتها — التوبة — الصبر — الشكر —
التوكل — الزهد — التفكير .

« مثل اليمان كمثل بلدة لها خمسة من الحصون الاول »

« من ذهب والثاني من فضة والثالث من حديد والرابع من »

« آجر الخامس من ابن فا دام أهل الحصن متعاهدين الذي »

« هو من ابن لا يطعم العدو في الثاني فإذا أهلوذلك طمع »

« في الحصن الثاني ثم في الثالث حتى تخرب الحصون كلها »

« فكذلك اليمان في خمسة من الحصون أولها اليقين ثم »

« اداء الفرائض ثم اتمام السنن ثم حفظ الآداب فا دام العبد »

« يحفظ الآداب ويتعاهدها فالشيطان لا يطعم فيه فإذا رك »

« الادب طمع الشيطان في السنن ثم في الفرائض ثم في »

« الاخلاص ثم في اليقين فينبغي للانسان أن يحفظ الآداب »

«في جميع اموره» (الشيخ عبد القادر الجيلاني)

في كل شيء اذا ضيغته عوض وليس في الله ان ضيغت من عوض
 لقد تقدم في اول هذا الكتاب ما يجب على المسلم من
 ادب الاعتقاد مع الله تعالى وتنزيهه وتقديسه والقيام بعبادته
 لانه سبحانه وتعالى خالقنا ورازقنا ومعيننا ومثيبنا ومحازينا على
 اعمالنا وافعالنا جزاء كريماً السيدة بعثتها والحسنة بعشر امثالها كما
 هو صريح مدلول القرآن والسنة وانه تعالى تفرد في علاه
 موصوف بالكمال المطلق واتقان الصنع وابداع التدبير لخلقه
 بما لا يُكَفِّرُ أَنْ يَقُولَ عَنْهُ عَقْلٌ مُخْلوقٌ عَلَى الْهَامِ، وانه
 تعالى له في خلقه التصارييف بما شاء وكيف شاء ولا يحيط
 بحكمته أحد ولا يقدر ان يحصي نعمه المتواصلة وامداداته
 المتواترة انسان لهذا كله كما لزم القيام بحق عبادته وتقديسه
 ووجب اشعار النفوس الادب بحقه بالاخلاص له والحب
 والتقوى والخوف منه لانه تعالى الفعال بالحق لما يريد وهو
 أحكم الحاكمين وارحم الراحمين سبحانه جل شأنه
 ولقد مضى القول كما سلف في الاعتقادات والعبادات في
 اول هذا الكتاب بالايحاز والاختصار فبقي أن أشرح ما هو

لازم من الادب والتأدب النفسي الخالص مع الخالق العظيم
 مسديناً أجل النعم ظاهرها وباطنها مما لا يمكن حصره ولا
 عده كما قال تعالى في القرآن المجيد (وات تعدوا نعمة الله
 لا تحصوها) ولا غرو فاستصحاب هذا الادب في النفس
 البشرية واملاء القلوب من عظمته تعالى خشية ورعبه وحبّاً
 وأملاً كريماً وتقديساً وتنزيهاً واحلاصاً هو عين العبادة بل
 هو عين الایمان وتمام السعادة في الاسلام وكل الآيات
 والاحاديث ناطقة بذلك شاهدة عليه مبينة ان عمل الجوارح
 والاعتقاد باللسان لا يتم به اسلام المرء وایمانه الا اذا صحبه عمل
 الوجدان الانساني من استشعار الضمير واتصافه الذي عنه
 ينبعث باعث الرغبة للقيام بشوق وعزيمة صحيحة لتجويد عمل
 الجوارح ورعاة روحها ولهذا فرق بين الاسلام والایمان
 (وقالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلنا ولما
 يدخل الایمان في فلوبكم) وترى شرح هذا مطولاً في كتب
 الاسلام المعتبرة كالتفاسير القرآنية وشرح كتب السنة كشرح
 مسند مسلم للإمام النووي وشرح البخاري وغيره
 فالایمان عمل القلب ، عمل الضمير ، والاسلام وان عم

هذا ضمناً لكنه يشمل عمل الظاهر والإيمان خصيصاً بالباطن
كما فسروا به تلك الآية النازلة بحق الاعراب ، والاسلام
الشامل والایمان الكامل مصدر كل خير وسعادة حقيقة
للإنسان تستطاب بها كل أعمال الجوارح في الاعتقادات
والعبادات وكل المعاملات وترتاح لها النفوس بما لا يمكن ان
يتصور في أى سعادة أو لذة أخرى نفسانية ، بل هي لذة فوق
كل لذة ، وشعور سام يعلو كل شعور بما لا يمكن لاي
امرئ أن يصور شأنه أو يكيف حاله واستطابة نفسه به ،
ولا عجب فالإيمان كما في الحديث الشريف حلاوة ولائق
كرامة وحباً عند الله جماً وإذا أحب الله عبداً كان كما جاء في
الحديث الشريف بصره الذي يبصر به وسمعيه الذي يسمع به
وذلك هي صفة أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
بالمعنى الحقيق لا بالمعنى الذي يرمي إليه جمالة المتصوفة وغلاظتهم .
وهذا الحال للنفس المستكملة أدبهما الباطني بحق الله تعالى
وبقوتها للفيوضات الـلهـيـة واستشعارها الرحمـات الصـمدـانـية
أمر دقيق ومقام عظيم وقد أطال فيه القول علماء الاسلام

الروحيون وفلاسفة الأخلاق الصوفيون^(١) كلام الغزالى والقشيرى والسموردى ومحى الدين بن العربي وغيرهم مما لا يدخل تحت مقصود هذا الكتاب للغرض الذى قصدت إليه فيه من الإيجاز والاختصار والوقف خصوصاً عند الحدود العامة والقيود الشرعية البختة المقصودة بالذات في أدب الإسلام باطنًا وظاهرًا وأعني بها الفضائل وأنواع الآداب النفسانية الواجب التخلی بها بحق الذات العلية القدسية ، تلك الفضائل والآداب المشمرة بالحقيقة أجل الثمار والفوائد في كل أعمال الحياة الدنيوية والدينية كالإخلاص والمحبة والشكر والتوبة إلى إشيهاء ذلك مما تجمعته كلية « التقوى » المطلوبة من الإنسان ليحظى بأجل الارب وسعادة الأبد لقول الله تعالى « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » وقد جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم « جماع كل خير » وحقيقة التقوى التي هي لباب الطاعة التحرز بطاعة الله عن عقوبته وأصل التقوى اقاء الشرك ثم ابقاء المعاصي والسيئات ثم اقاء الشبهات ثم ترك الفضلات مع القيام بهم العبادات وحسن المعاملات ، وهذا ظاهرها

(١) الاحياء للغزالى والرسالة القشيري وعوارف المعارف للسموردى الخ

من اتقاء الحمود والقيام بالواجبات أما باطن التقوى ودروجها فصدق النية والاخلاص ولهذا قال بعضهم «التقوى عمل بطاعة الله على تورع من الله مخافة عقاب الله» وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله ليس التقى صيام النهار وقيام الليل والخليط فيما بين ذلك ولكن التقوى ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير» وخلاصة القول ان التقوى تلك الصفة التي هي جماع الخيرات يجب ان يتصل بها المرء قبل كل شيء ليصل الى ما بعدها من المقامات قال بعض حكماء السلف الصالح «من كان رأس ماله التقوى كانت الاسن عن وصف ربحه» ويقول الحكيم ابن الوردي في لاميته المشهورة

واتق الله فتقوى الله ما جاورت قلب امرى الا وصل هذه هي التقوى ونثرتها أما ما بعدها من المقامات التي تستلزمها وتصاحبها او لا تنال الا بواسطتها فكثيرة انا آتي هاهنا على ما هو الاشهر منها وهى مقامات جليلة ومراتب احوال عالية قد لا يظفر بها كل الناس وان كانت مطلوبة من كل الناس فهي كالاخلاق الفاضلة وكل الآداب النفسانية

السالفة الذكر من حيث عدم تساوى الهمم فيها كاعمال الجوارح التي قد يتساوى الناس في الاتيان بها والقيام بحقوقها الا ان هذه امور دقيقة وجدانية وتلك رواتب اعمال ظاهرة منتظمة مع ان تلك روح هذه بلا امتلاء ، فاذا أتي المرء بعمل الجوارح بلا النفات منه الى عمل الباطن من مثل الورع والخشية وصدق النية والاخلاص والشوق والحبة لم يجئ من ثمار عمل الظاهر بقدر ما تشتهى الانفس الكريمة اللوامة من لذة وسعادة في نفسها ووجدها بل في كل الاعمال الحيوية المنوطة بها في هذا العالم فضلاً عما تستروح له وتنتظره من اجر وثواب في الآخرة الجامدة لا كل انواع السعادات في الجنة دار الخلد والنعيم المقيم التي أعدت لامتهنين .

واول تلك المقامات التي سبق أن التقوى تجمعها « الاخلاص » المطلوب في العبادة كما في المعاملة « فادعوا الله مخلصين له الدين » ومبدأ الاخلاص صدق النية إذ العمل يحتاج الى النية والنية تحتاج الى الاخلاص حتى تكون صحيحة، فاذا كان الاخلاص روح النية فالنية الصادقة روح الاعمال ولقد جاء في الحديث الشريف « إنما الاعمال بالنيات وإنما

لكل امرىء ما نوى» وجاء في حديث آخر كاشف لمعنى
الاخلاص وحال القلوب في نياتها قال عليه الصلاة والسلام «ان
الله تعالى لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن انما ينظر الى قلوبكم
واعمالكم»، ولهذا قال احد العلماء «اطلب النية للعمل قبل العمل
وما دمت تنوى الخير فأنت بخير» وقال بعض السلف الصالح
«رب عمل صغیر تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية»، ومن
اصحائى العالم سالم بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز (اعلم ان
عون الله تعالى للعبد على قدر النية فن تمت نيته تم عون الله
له وان نقصت نقص بقدره) وجملة القول ان عماد الاعمال أية
كانت الاخلاص والنية الصادقة من السريرة وهي مفتقرة الى
ذلك لتصير به خيراً محضاً على ان النية الصالحة هي في نفسها
خير وان تغدر العمل فان ثوابها عند الله باق لاحق بصاحبها كما
دللت عليه الآثار ولأنها عماد الابتعاد عن الرذائل وعتاد
تجنب المساوى والشروع

ولقد عرفوا النية^(١) التي جعلوا من صرادفها الارادة
والقصد أنهم حالة أو صفة للقلب يكتنفهم أمران علم وعمل والمعلم

(١) الاحياء للغزالى

يسبق العمل لانه شرطه والعمل يتبع العلم لانه ثمرته ، ومن لوازمه العمل بعد العلم الارادة والقدرة ، فالعلم يوقف على النافع والضار من الامر وبالارادة يعزز المراء ويختار وبالقدرة يتم العمل على الوجه المطلوب ، فالاعتقاد أو العلم اللاحق بالنفس الراسخ في الذهن أصل والارادة الباعثة أى القصد تابعة له والقدرة العملية خادمة للنفس في العمل بحكم الرغبة والغرض وهذا الغرض هو المقصد المنوى والابعاث هو القصد أو النية وانهاض القدرة لخدمة الارادة بتحريك الاعضاء بالاختيار هو العمل .

وهذا الباعث من النية يرجع كما شرحته الى تمكّن الشخص من الاحاطة والعلم وقوة التمييز النفسي المحمول على هداية الله الملقاة في الروح من قوة الاحاطة والادراك والميل الوجداني الفطري ثم بالتوقيف على المباديء الصالحة واصدادرها دينياً ودنيوياً المثبتة في الشرائع الالهية والآداب البشرية وبذلك يصح للمرء الحزم والقطع في الاختيار والتفضيل بالنسبة الصادقة والاعمال الصالحة التي بالتكلّم تصير ملكات للنفس وما لم يكن للانسان هذا الحال لا ينبغي ان يتّظر منه صدق النية والعزمية إذ يكون الانسان كالصبي لا يفرق بين الضار والنافع والفت

والسمين الا بما أفادته بالطبع عادات مجتمعه وربما صرفت
 النيات فيها والمقاصد والارادات والاعمال التابعة الى ما يضاد
 روح الادب الديني إما للجهل بعبادته الحقة أو لانصراف
 العزائم عنها خلفاء فوائدتها وقيام شبهة فوائد غيرها من المبادئ
 مقامها وان كانت ضارة أولاً تساوى منافعها منافع تلك المبادئ
 الدينية النفسانية فلو صدقـت النيات أى خاصـت المبادئ من
 غواية الضلالات والسفاسف الشيطانية لما أدىـت العبادات
 وأجريـت الاعتقادات وسـائر الاعـمال الدينـية مثلاً كرسوم
 وشعـائر تقليـدية بل لروعـي فيها وفي كل الاعـمال روحـها وآدابـها
 الخـفـية وجلـىـ هذا الانـسان من وراءـ هذا في نـفـسه وفي عملـه
 كلـه أـجلـ الـاحـوالـ والـالـذـاتـ وأـسـنـىـ السـعـادـاتـ الـاـبـدـيةـ ولـقـامـ
 لهـ نـفـسـهـ بـسـبـبـ هـذـاـ مـلـكـةـ «ـاـخـلـاـصـ»ـ اـلـحـقـ وـمـقـامـ
 الـخـلـصـيـنـ كـبـيرـ وـأـمـرـهـ عـنـدـ اللهـ خـطـيرـ قـالـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ
 عـلـيـهـ وـسـلـمـ «ـمـاـ مـنـ عـبـدـ يـخـلـصـ الـعـمـلـ لـلـهـ أـرـبعـينـ يـوـمـاًـ إـلـاـ
 ظـهـرـتـ يـنـابـيعـ الـحـكـمـةـ مـنـ قـلـبـهـ عـلـىـ لـسـانـهـ»ـ وـقـالـ عـلـيـهـ الصـلـوةـ
 وـالـسـلـامـ لـمـعـاذـ «ـاـخـلـصـ الـعـمـلـ يـجـزـكـ مـنـهـ الـقـلـيلـ»ـ وـقـالـ الـعـالـمـ
 السـوـىـ «ـاـلـاـمـ كـلـهـ يـرـجـعـ إـلـىـ أـصـلـيـنـ فـعـلـ مـنـهـ بـكـ وـفـعـلـ

منك له فترضي بما فعل بك وتخلاص فيما تعامل فاذا أنت قد
سعدت بهذين فزت في الدارين «

والاخلاص هو الاتيان بالاعمال خالصة لا يشوبها أقل
رياء قياماً بواجب حقها سواء في العبادات أو في ائر الاعمال
قصداً بذلك مراد الله تعالى منها لعباده وتحصيل ثوابه
الاخروي عليها ومن يتخلل بهذه الصفة صفة الاخلاص الدينى
لا جرم يكون بامن من تلك الخصال الذميمة من الرياء والخداع
أو النفاق لانتفاء هذه الكدوارات الشيطانية المفسدة المحبطة
للاعمال عنه بحلول الاخلاص القلب وهو المشر جمیع الحامد
والفيوضات الرحيمية على القاب البشري الذى جاء في الحديث
أنه مسكن الخالق تعالى اشارة الى ذلك من الاخلاص
والتفوى والطهارة النفسية والمحبة والتوكل والثقة بالله تعالى
العظيمة النفع .

أما الحبة محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم التي هي فرض عين فشرتها من أجل ما يتصل بها من المقامات في الطاعة والتقوى لأن من أحب أخلاق الطاعة وأصدق النية في العمل بما يرضي المحبوب . فأصل الاعمال الدينية حب الله

وحب رسوله الذى أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وهذا منتهى الكرامة في الاسلام وأرفع المقامات ودرجات أهل الیمان .

ومحبة الله للأمويين وحبهم له منصوص عنها في الكتاب العزيز « يحبهم ويحبونه » وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من شروط الایمان حب الله وحب رسوله « لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما » وروح هذا الحب ووسيلته المتابعة متابعة الرسول بالایمان والاعمال والاخلاص فيها كما في الآية الشريفة (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)

والمحبة أصل من أصول قيام العالم العلوى والسفلى في حركات الأفلاك والكواكب ونوميسها من الجاذبية والحركة ونحو ذلك من تفاعಲها وتماسها وقيامها بأمر الله وهي أى المحبة بالنظر الى ما نحن بصدده جنس تحته انواع متفاوتة فتها ما ذكرت بحق الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وفسرت المتابعة بالطاعة والتقوى والاخلاص والاجلال والتعظيم فهي من أجل وأشرف أنواع المحبة التي هي أصل السعادة

ودأسها والتي لا ينجو احد إلا بهائم لها مقام آخر أعلى وانشرف
 من وصل اليه فقد ملئ قلبه هدى ونورا وشوقاً ورغبة كما قيل
 خيالك في عيني وذكري في قلبي فما ينفع
 وهذا ولا ريب ارفع مقامات الحب واعظمها ، ولهذه
 المحبة آثار وتوابع ولو الزم من الذوق والحلوة والشوق والانس
 والقرب فالمحبة كالارادة اصل من اصول الدين واصلها وتواضعها
 تظهر في الطاعات واجتناب المحرمات ثم يترقب منها إلى مقامات
 أعلى في القرب والاتصال ، وكل فوائد المحبة لله وارباها عائدة
 على المرء من رفع الدرجات ونوافل أسمى المقامات بحضور رب
 الارباب وهناك ولا ريب كاللذة والسرور والفرح والحبور
 لكمال المحبوب وكونه تعالى فوق كل مطلوب ومحبوب .

ولقد أطال الامام حجة الاسلام الغزالى ^(١) في تحقيق
 معنى الحب لله متدرجاً في البرهنة عليه على حسب طريقة
 الفلسفية الدينية بان الحب بعد ان ينتج عن التصور والادراك
 يرجع الى خمسة اسباب (١) حب المرء لنفسه (٢) حب من
 يحسن اليه (٣) حب من يستحق المحبة بحاله (٤) حب من

(١) الاحياء للغزالى

يستحق الحببة لكماله (٥) الحب للمناسبة الخفية بين الحب والمحبوب . ثم برهن على انه لانحصر كل صفات الكمال والجمال والاحسان والارتباط بين الخالق والخلق في ذاته وصفاته تعالى الظاهرة والباطنة لهذا كان لا يستحق الحببة الحقيقية الا الله جل شأنه ولقد أفنى في الاحياء بهذا الصدد وأستنتاج بحق ان محبة الله تعالى ومعرفته والشوق اليه هي أجل الالذات وأكمل السعادات المدركة بالعقل وال بصيرة الباطنة كما هي مدركة بالبصر الظاهر لكل ناظر الى جمال عمل الصانع تعالى من هذا العالم وبديع صنعه وعظيم احكامه مما يجذب القلوب ويدهش الالباب ويطرب النفوس والله در ذلك الشاعر الحكيم الذي أدهشته عظمة الصانع تعالى فانصرف بكليته الى حبه فقال كانت لقلبي اهواه مفرقة فاستجمعت مدرأتك العين اهواي فصار يحسدني من كنت احسده وصرت مولى الورى إذ صرت مولائى تركت للناس دنياهم وديفهم شغلا بذكرك ياديفي ودنياني ولا يتصور ان العبد يحب رب فالرب تعالى لا يحبه ما دام هناك الحب والاخلاص وصدق النية وفي الحديث «من تقرب الى شبراً تقربت اليه ذراعاً ومن تقرب اليه

ذراعاً تقربت اليه باءاً » فالماء إذا احب الله تعالى حباً خالصاً
 عاماً بأمره منتهيا عن نهيه أحبه الله وجراه على حبه له
 بالقيام بأمور الطاعات أضعافاً مضاعفة وأسبغ عليه نعمه ظاهرة
 وباطنة بل كان كما تقدم في الحديث بصره الذي يبصر به وتعشه
 الذي يسمع به يجعله بالمعنى الحقيق من أوليائه وأصفيائه الذين
 لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهذا منتهى الرضا وتمام السعادة
 لأنها بالحب والاخلاص تنظم امور المؤمن العاملية التعبدية
 والتعاملية وبذلك تستقيم لهذا الانسان الاحوال في الهيئة
 وتصفو له الموارد والمصادر في الحياة الدنيا وينال حسن الثواب
 في الحياة الآخرة ونعم أجر العاملين

* ° *

قلت إن التقوى جماع الخلال الشريفة والأحوال النفيسة
 المنيفة من صدق النية والاخلاص والمحبة الى آخر ما في الباب
 وهي ولا شك تنتج تلك الاحوال والمقامات العظيمة من الرجاء
 والخوف والمراقبة والمحاسبة والشكر والتوكّل والزهد والتفكير
 في سائر أحوال السلوك النفسي بازاء الخالق تعالى وغب التضليل
 من رحيم القرآن والتآدب بادب السنة النبوية المطهرة ، فهذه

الاحوال مما سألي عليه الآت هي وسابقها كاها أحوال
ومقامات سامية آخذ بعضها برقاب بعض ولا يتوجه ولا ريب
غير رق الشعور الديني السامي والايمان الكامل الذي يتطلبهما
ويستلزمها بالتساوي واحدة واحدة

وشرح هذه الاحوال الذوقية النفسانية العظيمة المتسلسلة
المربطة هي وسابقها من النية والاخلاص والمحبة أيما ارتباط
كأنها الحلقة المفرغة والتي هي من أهم شروط الاوصاف الدينية
وآداب النفوس السامية حيال عظمة الله جل شأنه وعز سلطانه
مما يضمن للمرء المتصف بها ولا ريب النجاح والفلاح في كل
الشئون الدينية والاخروية ويشرح صدور المؤمنين ويتابع
افتذتهم هي ان « الرجاء والخوف » رأس العمل ، والرجاء
وصف من أوصاف النفس عند ما تدرك ما وراء الايمان
والتفوى والاخلاص والمحبة الى أشباه ذلك من مقامات عظيمة
ودرجهات عند الله تعالى علية كما هو مدلول الكتاب العزيز
والسنة النبوية الشريفة فتعمل رامية واثقة بنوال منازل القرب
ودرجهات الاعزاز والاكرام ونعمت الغاية ونعمت الواسطة
الموصلة لها من العمل الصالح حتى قال ابن عطاء الله السكندرى

رحمة الله عليه في حكمه المشهورة في تعريف الرجاء الحق
«الرجاء ما قارنه عمل ولا فهو أمنية»

أما تملك الحال الشائنة من التبني بلا عمل كالذى يقول في
مثلها من أمر الدنيا الشاعر :

وَمَا طَلَبَ الْمُعِيشَةَ بِالْتَّنِيِّ وَلَكِنِ إِلَّقَ دُوكَ فِي الدَّلَاءِ
فَلَا نُورَةَ لَهَا الْبَنَةُ وَلَا هِيَ بِذَاتِ جَدْوِيِّ وَشَرِّهَا تَلْكَ
الْحَالُ الزَّرِيَّةُ مِنْ اقْتِحَامِ الْمُوْبَقَاتِ وَاقْتِرَافِ الذَّنَوْبِ وَكُونَنَا إِلَى
عَفْوِ اللَّهِ وَنَوَالِ مَغْفِرَتِهِ فِيهِ جَهْلٌ وَّحْقٌ وَّضَلَالٌ مِّبْيَنٌ وَّذَنْبٌ مِّنْ
الْذَّنَوْبِ عَظِيمٌ لَّا نَهُ جَرَأَةً عَلَى اللَّهِ وَالْجَزَاءُ كَمَا يَدِينُهُ تَعَالَى مِنْ جَنْسِ
الْعَمَلِ وَالثَّرِّ منْ نَوْعِ الْبَذَارِ وَيَقُولُ الشَّاعِرُ

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجري على اليأس
ولقد قال الصوفي الكبير معروف الــكرخي رضي الله عنه « طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وارتجاء الشفاعة
بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء رحمة من لا يطاع جهل وحقد »
فالتمسك بالعمل بالأسباب حسية ومعنوية ينتج السلامه
ويقوى الرجاء بعكس حال التادي في المعاصي غروراً مع الاصرار
والتبني ورجاء العفو بلا ندامة على التفريط في جانب الله تعالى ولا

اقلاع وهذا لا ينافي ما جاء في فضل الرجاء وجاء غفران الذنب الذي هو من حق الله تعالى وحده المطلع على السرائر والذي يخاطب عباده التوأيين الاوأيين بقوله تعالى «ياعبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنب جميعا» فمع وجوب عدم القنوط من رحمة الله وعفوه وغفرانه ووجوب الرجاء وحسن الظن بالله مع هذا كله لابد من التوبة والاقلاع عن المعاصي والذنب ظاهرها وباطنها وصريح الآية «انما التوبة للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب» أما التبني والتمادي في الغرور والشروع ب nefous متصلبة وقلوب متحجرة مصراة على الخطايا فله قسطه من الحساب والعقاب كما أن لل nefous اللوامة والوجدانات الاوابة نصيبها من رحمة الله وعظيم غفرانه للخطايا والذنب «ومن يغفر الذنب الا الله» بشرط عدم الاصرار والاقلاع عنها بتاتا ب توفيق الله وهدايته وعزيمة النفس وارادتها حتى تستكمل النفس شروط التوبة النصوح خوفا من الله تعالى ومخافة الله كما جاء في الاعتال الشريف رأس الحكمة.

وحال هذا الفريق من عظيم أحوال «الخوف» من

الذنوب والخطايا الذي هو في مقابل الرجاء في استقامة احوال
 الآدميين وحسن سلوكهم الديني والدنيوي لانه لم يعلم المرء
 المتأدب بالادب الديني المتصف بالإيمان اليقيني بما جعل الله
 عزوجل في مقابل ارتكاب المعاصي والذنوب والمظالم من
 العقوبات الشديدة الاخروية والدنيوية فبحسب معرفته بعيوب
 نفسه وشعور وجده انه بما هو واقع فيه يخاف الله رب العالمين
 ويستقيه في نفسه فيكون له من ثم رادع وذاجر منه اليه عن
 الاقدام على اقتراف ما يصبح الايام به من الافعال القبيحة
 والاعمال الشائنة فينجو بذلك من عذاب الله ويستقيم له من
 ثم عوده . على ان حال الخوف ومقامه عند العارفين كبير لان
 لا حوال التقوى والمحبة لذة من نفوسهم ووقعاً من قلوبهم
 يجعلهم أبداً في حال من الاحترام والتعظيم والورع والخشية
 عظيم جداً فهم أبداً يعملون على رجاء كما يعملون على خوف
 خوفاً من الحرمان من تلك المقامات العالية فيجدد بالمسلم بمقتضى
 أدب دينه النفسي أن يشعر قلبه مخافة الله تعالى ويتيقى كل
 ما يوجب السخط وغضب الرب تعالى ومن خاف سلم ورأس
 الحكمة كما تقدم في الحديث مخافة الله تعالى والذي يخاف الله

يلجأ اليه لانه لا مفر منه الا اليه فيعمل بما به أمر وينتهي عما عنه نهى وزجر لهذا قال الحكيم أبو القاسم الصوفي « من خاف شيئاً هرب منه ومن خاف الله هرب اليه » وهذا اللجوء الى الله تعالى خوفاً من الله يقتضي ولا ريب تزكية النفس بتآديب الجوارح وتطهير البواطن من كل خلق ذميم سواء مع الخالق تعالى أو مع الخلق من ذوى الحقوق عليه فتصير العاصي والذائل الخفية والظاهره حيال هذا الخوف مكروهه ممقوته مستحبته مطرودة شيئاً طيناً من النفس عند المرأة الذي يشعر من نفسه بازاء هاته الشروط والمساوی « انه كالسقيم العارف بداعيه فيتحمی مخافة طول السقام » كما قال

الحكيم الصوفي المشهور ذو النون المصري
وهاهنا يأتي دور « المحاسبة والمراقبة » محاسبة النفس ومراقبتها في الاعمال والاحوال التي يجريها المرأة أو تتصف بها نفسه لأن المرأة لما يعلم ان الله تعالى يحيط بكل شيء علماً خافيه كباطنه وفي القرآن « واعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه » والآية الأخرى « ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور » فلهذا يجب على كل امرى عاقل أن يحاسب نفسه ويراقب

ربه حتى ينال السعادة وتكثر حسناته « يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم » « يوم تجده كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمدا بعيداً » ناهيك أن في هذه الحاسبة وتلك المراقبة استصلاح حال الدنيا وهو مرتجويد كل الاعمال الاجتماعية فيها فتنظم للمرء حال دنياه وتصفو له موارد حياته من الا كدار والعکورات الذميمه كما تعظم له الجسناات في الآخرة .

وهذه المحاسبة للنفس إنما تكون عادة للعقل المتعلم
المثقف المسيطر عليها لأنه لما كان هذا العقل الوهي منه
والكسي قد جعل بفضل الله كالسلطان الوازع الذي يحسن
سياسة ملائكة ويتقن تدبير دولته فهو يوظف للنفس الوظائف
المبينة في الشرع والادب النفسي ولا يكتفى بذلك بل لمعرفته
بعظم المسؤولية يراقبها ويحاسبها حساباً دقيقاً إذا هي قصرت
أو أهملت أو خالفت أو خانت وهذا العمل من العقل الرشيد
له أسوة بما يجري من الاعمال الدنيوية فيما بين الأخلاق وبعضهم
مما هم فيه مسوقون من الارتباطات العالمية بل هو لعمري
أعظم من ذلك فيما يجب أن يكون بين المرء ونفسه لأن الفلاح

والنجاح مقر وناف بهذه امر تبطان به في كل تلكم الشؤون فلذلك
 كان سبب كل خير ومفتاح كل سعادة وهناء فيجب على كل
 انسان عاقل يؤمن بالله واليوم الآخر والحالة هذه أن يقوم
 بمحاسبة نفسه التي بين جنبيه والتي هي كما في الحديث الشريف
 تحطب عليه ولقد حفت الجنة بالمكاره كما حفت النار بالشهوات
 فلا ينبغي للمرء أن يغفل أمر مراقبة نفسه في هذا العالم
 ويدقق في مراقبتها ومحاسبتها ومجاهدتها في كل حركاتها
 وسكناتها وشهواتها وزعامتها الاجتماعية اذ كل نفس من أنفاس
 عمر الانسان جوهرة نفيسة لا عوض لها ويمكن أن يسترى
 بها كنزًا من الكنوز لا يتناهى نعيمه فانقضاء هذه الانفاس
 ضائعة أو صرفها فيما يوجب الحسران والهلاك لا تسمح به نفس
 عاقل فوجب المراقبة والمحاسبة والمعابة والزجر والتوبخ للنفس
 على تقصيرها وانزاجها في المفاسد حتى ترجع عن غيها وتتوب
 الى الصواب والرشاد من قريب لأن العمر لا يعلم أجله الا
 الله تعالى فاذا أصبح المرء فليشارط نفسه على عمل الخير واذا
 أمسى فليحاسبها على ما أتت من عمل ويوبخها على التقصير
 والتفرط وليعلم ان عليه من الله رقيباً عتيداً وأنه مجزى بعمله

وانه تعالى شاهد أمره قائم على كل نفس بما كسبت ولقد
جاء في الحديث الشريف «أَعْبُدُ اللَّهَ كَأَنِّي تَرَاوَ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ
تَرَاوَ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» شعر

ولا تحسين الله يغفل ساعة ولا ان ما تخفيه عنه يغيب
وهذا الحال حال الحاسبة والمراقبة للنفس يقتضي بالطبع
ذلك الحال العظيمة من «التوبة»، (والله يحب التوابين) مما قد
يقترف من الخطايا والذنوب، ومقام التوبة وتجدیدها والاستغفار
من الخطايا والدعاء والضراعة الى الله لكشف العيوب والذنوب
والعون على تسديد الاعمال وتجوييد الافعال أمر منصوص عليه
في القرآن الحميد والسنن النبوية الكريمة (وتبوا الى الله جمِيعاً ايتها
المؤمنون لعلكم تفلحون) وإنما للتوبة آداب وشروط أهمها الصداق
العزيمة واحلاص النية ورد المظالم وغسل الذنوب بماء الندم
ودموع الاسف والاشفاق والاستغفار والضراعة الى الله بقلب
ملؤه الحشوع والانابة والاستحياء من الله تعالى فيما قد فرط
من النفس وبدر من الجوارح والتوبة النصوح تخرج العبد من
حال البعد الى حال القرب بل تجعله يلقي الله وليس عليه شاهد
بذنب، وباعت التوبة بعد هداية الله ان الذنوب حجاب

تحجب القلب وتحرمه حلاوة الإيمان الذى يزيد وينقص تبعا
 لاحوال النفس في تشبتها وتحرمها ثمرة الاعمال وحبوطها فاذا
 كان الوجدان ممن ذاق لذة الشعور والاحساس بواسطة ما هو
 حاصل لديه من قوة الإيمان والمعارف الذوقية المكتسبة تأثر
 لوقوع الذنب واقتراف الخطيئة فحصل الندم وكثير التوبين
 الوجداني للنفس بقدر معرفته وحكمه على الاشياء وسموم
 المعاصي واحباطها للاعمال فيسرع من ثم الى التوبة ويبارد بها
 من قريب وهذا كله داخل فيما عرفنا الله عنه بقوله تعالى
 «وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم
 الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار» .
 التوبة للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فالنوبة
 التي أوجبها الله على عباده ويحبها منهم ويحبهم من أجلها هي
 التوبة التي تكون عن اراده وعن عزيمة هي تلك التوبة النصوح
 التي لا يعود المرء بعدها الى ما اقترف من الآثام ثانية لأن
 العود اليها من أقبح أنواع الذنب والجرأة على الله والتعرض للكبير
 سخطه قال يحيى بن معاذ الرازى «زلة واحدة بعد التوبة أقبح
 من سبعين قبلها» فالنوبة النصوح كما قال الاستاذ أبو بكر

الواسطى رحمه الله «أن لا يبقى أثر من آثار المعصية سراً وجهاً» وقال ذو النون المصري ذلك الصوفي الكبير «الاستغفار من غير اقلاب توبة الكاذبين» على ان من يمتلك قلوبهم نور الايمان وتملاً فقدتهم أضواء التقوى على أشرف أحوالها مدركين بذلك المبدأ الذى يرتكز على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «ترك الخطيئة أهون من طلب التوبة فاغتنم غفلة المنية» قد يكون لهم من ذلك أعظم درع وحرز حرير يقيهم شر الوقوع في كبار الذنوب وصغرتها وإنما لما يعرض عادة للنفس البشرية في هذا العالم من العوارض لزمأخذ الحيطة ولزم اشعار النفس دائمًا بالتوبة والاستغفار مصداقاً للآية الشرفية (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا إِلَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ لِمَا كُنْتُمْ تَفْلِحُونَ) ولقد جاء في الحديث عن سيد المعصومين من رسول الله قال (انه ليغان على قابي واني لا استغفرن الله في اليوم سبعين مرّة) وليس في هذا الا زيادة قرب من الله وهداية في سبيله وتمسك بالخير ونفض اليدى من الشر والغفلة حتى تستيقظ النفس دائمًا إلى تجنب الشر خوفاً منه منها صغر وحقر والمحاسبة والمراقبة على ما يفرط منها والقيام بادراع هذا الدرع النفسي المنيع من التوبة

والحزن من الاحوال الكبيرة التي تطأ على القلوب وال NFOS من مجريات الاحوال الاجتماعية التي قد تصادف الانسان او هي في الواقع من ملازمات العمران البشري والندم عليها حتى لا تعود النفس الى مثلها أبداً وتعتاد من ثم الكمال النفسي اذاء حكم الوجدان الشريف والشرع المنيف وهذا البحث طويل قد وفاه الامام الغزالى حقه في الاحياء وصاحب غنية الطالب الشیخ عبد القادر الجيلاني في كتابه المشار اليه آنفا وغيرها من أوجلة أئمة الاخلاق الدينية

أما الصبر ذلك الذى ذكره الله تعالى في محكم التنزيل ومدحه وبشر من يدرع به (واصبر وما صبرك إلا بالله) (بشر الصابرين) (إنما يوفي الصابرون أجراً بغير حساب) إلى آخر ما جاء في ذلك من الآيات والحكم فهو من أرفع المقامات في أدب الدين الإسلامي النفسي وهو خصيص بالانسان لتوسطه في خلقته بين الملك المستغنى عنه لكماله والبهيمة التي لا تقدر عليه بارادتها فاذاً قد خصّ فضله وفضيلته بالانسان كما خص أجراه به وبشر بذلك أيما بشارة فمن صبر وملك نفسه في جميع أحوالها وزعاتها بعزيمة ثابتة وارادة قوية

وقلب منيـب دخل في جملة الصدّيقين والملائكة المطهـرين ومن انعـكس أمره انخرـط في سـلك البـهـائم وبـاء بالخـسـران وبعد عن صـفة الـكمـال

والصـبر يـكون بـحفظ الحـواس والجـوارـح عن الانـدفعـان في الشـهـوات المـنـهيـ عنها وتحـمـل مشـاق الـامـورـ التي لا حـيـلة لـدـفعـها بـجـنانـ ثـابـت وجـاشـ رـابـطـ بلا تـمـيلـ ولا تـسـخطـ على الـاـقدـارـ الجـاريـةـ من قـبـلـ اللهـ تـعـالـىـ وتصـارـيفـهـ في خـلـقـهـ خـصـوصـاـ منـ حيثـ الـاـرـزـاقـ والـاـمـرـاـضـ عـلـىـ انـ التـزـامـ الصـبرـ والـرـضـاـ عـنـ اللهـ مـعـ التـحـاـيلـ عـلـىـ دـفـعـ الـاـمـورـ بـالـتـيـ هـىـ أـحـسـنـ مـنـ مـثـلـ السـعـيـ وـالـتـداـوىـ بـمـاـ أـرـشـدـ إـلـيـهـ الشـرـعـ وـالـعـرـفـ الـحـسـنـ قـدـ يـنـتـجـ لـلـمـرـءـ اـلـخـيـرـ كـلـ اـلـخـيـرـ دـنـيـاـ وـأـخـرىـ فـبـالـصـبـرـ عـنـ الشـهـواتـ تـنـالـ الـدـرـجـاتـ وـبـالـصـبـرـ عـلـىـ الـمـكـارـهـ تـوـفـيـ الـاجـورـ بـغـيرـ حـسـابـ.

ولـمـظـمـ فـضـلـ الصـبـرـ دـيـنـيـاـ جـعـلـ شـطـرـ الـإـيمـانـ كـاـ جـعـلـ شـطـرـهـ الـآـخـرـ (ـالـشـكـرـ) وـهـذـاـ حـالـ أـىـ حـالـ الشـكـرـ للـهـ تـعـالـىـ قدـ يـرـىـ لـعـيـنـ الـمـؤـمـنـ الـخـاصـ للـهـ أـنـهـ تـعـالـىـ حـقـيقـ بـهـ عـلـىـ كـلـ حـالـ لـاـنـ نـعـمـهـ الـمـتـواـصلـةـ عـلـىـ الـإـنـسـانـ قدـ تـكـلـ عـنـ حـصـرـهـ وـشـكـرـهـ الـالـسـنـ الـبـلـيـغـةـ وـأـنـ لـهـ تـعـالـىـ شـائـهـ حـتـىـ فـيـ الـضـراءـ

عند التمعن وتدقيق الفكر الطافاً خفية وحكمًا تحرر فيها العقول
 وتقتضى عند ذوى النهى واولى الالباب غاية الحمد وغاية
 الشكر طلباً للعفو والعافية وتحصيل الاجر في نعمه المتواصلة
 بالحق علينا ولقد قال الله «وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها»
 وقال تعالى في زيادة النعم بالشكر عليها «ولئن شكرتم لأزيدنكم»
 وقال تعالى في جزاء الشاكرين «وسبخني الشاكرين»
 ومقام الشكر ينتظم بكل المقامات الدينية والاحوال
 النفسانية من علم وحال وعمل ، فالعلم بالعلم بأن كل النعم
 الكونية المتواصلة على الخلق من الانشاء والابجاد واخراج
 الارزاق والاقوات حتى الهواء والنسيم العليل الذى تستنشقه
 ثم تنبية الابدان وتنمية العقول وهدایتها الى احسن الامور
 الاجتماعية والعلمية وارسال الرسل الى آخر ما في الباب من
 النعم المتواصلة بما لا يحيط به العد او يحصره الوصف فكل
 هذا من جلائل النعم التي يجب شكر الله عليها وحمده والثناء
 عليه تعالى من أجلها بما هو أهلها من الحامد والتزييه لذاته
 والتجيد لاسمها عن وجل فمن ثم يكتسب الحال أى الاتصال
 ورسوخ مملكة المبدأ الموجب عند المرء العمل أى القيام بأداء

الشكر الجميل والحمد لله تعالى بالجنان الذي هو مصدره واللسان
 الذي هو مورده غالباً ، وهذا الحال من الشكر ومقامه الجليل
 تفاوت فيه المهم بحسب اتساع نطاق عقول الخلق وفهمهم
 للصنع العظيم والتدبر الحكم الذي يتمتعون بنعمة ويرتعون في
 بمحاجبه من فضل الله الحكيم العليم الذي يجازى الشكور
 ويشكرا عباده المؤمنين وتشمل رحمته العالمين ويثيب الحسنة
 بعشر أمثالها ، فالشكر واجب على كل حال لله تعالى رب
 العالمين رب القوة والمظمة رب الرحمة والمطف والحنان لانه
 اذا كان الانسان مهما انحط ادبه وسفلت نفسه قد يشكرا الى
 من يحسن اليه أدنى احسان للاقاعدة المشهورة شرعاً وأدبياً
 من ان شكر النعم واجب فالرب تعالى مع كل هذه النعم
 والرحمات والالطاف المتواصلة الصادرة منه تعالى الى خلقه
 أخرى وأجدر بأن يشكر ويحمد لدى أهل الایمان بانواع
 الشكر لانه المستحق بما نصب من دلائل عظمته وفيوضاته
 العميمه لجميع المحامد والثناء والشكر ولذلك جاء في الآية
 «اشكر لى ولوالديك» ولكن كثيراً من بنى آدم للجهالات
 الفالبة والضلالات اللاحقة ينأى بمحاجبه ويرض عن شكر

المولى أو لا يشعره نفسه بالمقدار اللازم كما قيل
 ومن الرزية أن شكري صامت عما فعلت وأن برك ناطق
 وأرى الصنيعة منك ثم أصرها إنى اذا ليد الكريم لسارق
 والشكر للناس فيما يستحقون عليه الشكر والثناء واجب
 حرق الله تعالى فيه ولذلك جاء في الإثر الشريف «لم يشكر
 الله من لم يشكر الناس»

ومن أجمل المقامات وأجمل الأحوال النفسانية مقام
 «التوكل» وقد قال الله تعالى «وعلى الله فليتوكل المتوكلون»
 و«من يتوكل على الله فهو حسبي» وهذا الادب النفسي
 ككل أحوال النفس الأخرى الواجب التأدب بها مع الله
 تعالى يبني على علم راسخ بقدرة الله عز وجل العظيمة الغالبة
 وجميل صنعه وتدبره للاشياء كلها بما لا يمكن لعقل انسان ان
 يستكنته على التهام دقيق الطاف الله وعظم رحمته وعونه وعناته
 بخلقه فترى النفس ان هناك منه تعالى لا من سواه سندًا اقوى
 وغضداً نصيراً يجب ان يعتمد عليه ويستعن به في كل الاحوال
 والاعمال والجهادات الحيوية لا على ما يفهمه بعض جملة
 المتصوفة من الاستغراق في رسوم العبادة وترك العمل والسعى

والانقطاع جملة عن ذلك وترك التداوي من الامراض مثلاً وكذلك تلك الاحوال والاعتقادات الفاسدة من المهام بالنظر الى الاستعانت بالاولياء والصالحين ورمي الجمول عليهم وهم يبرأون الى الله من تلك الضلالات الى اشباه ذلك من احوالهم الفاسدة فان هذا وذاك كله ليس من التوكل في شيء بل هو من البليه والتعنت بالنسبة الى احوال جهله هؤلاء المتصوفة ومن شر انواع الجهل والضلال والجرأة على الله تعالى بالنظر الى احوال المهام بل هو ضرب من الشرك الحفي وعدم التوكل الحقيق وصرف الوجه عن غير المعبد الأعظم جل جلاله الذى له وحده التصريف الاعلى ولا شفيع الا من بعد اذنه لمن ارتضى فالمراد بالتوكل على الله إنما هو قيام الناس بتدبير مصالحهم وائقة نفوسهم مع ذلك بعونه الله لهم في كل أمورهم وحلول بركته تعالى في جميع أعمالهم ومساعيهم وظفر نفوسهم بمحبيتها الحقة المبنية على المبادئ الصحيحة الشرعية في القيام بكل الاعمال وهذا قد يرشد اليه بالنظر الى ما أنا بصدده الآن من حيث المساعي العملية معنى الحديث الشريف « لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خاماً وتروح

بطاناً» فان للطير ككل ذى حياة في سعيها على أقواتها وأدزافها حركات موزونة وطباع منتظمة تبكر لها بكور الغراب وتجرى فيها تحكيل الرهان ثم تأوى في نهايتها الى أوخارها واعشاها ولعمري ان هذا هو أذن وأسعد حال ترتاح اليه النفوس ويوافق ناموس الله في خلاته مما قد تجده فيه الانفس الانسانية المتدينة راحتها ومعونة الله حقيقة لها فيها ولذا جاء في الحديث الشريف للحث والترغيب (بارك الله لأمتى في بكورها) فالتوكل لا ينافي البتة ملائسة الاسباب التي لا تنكر وحديث أعقلاها وتوكل مشهور مبين لفضل الاسباب غير قادر في فضل التوكل ولا في معناه الديني لانه خروج عن الاسباب في الباطن ورجوع اليها في الظاهر وهذا متى درجة الكمال في التوكل عند أرباب هذا الكمال الديني فشواهد الكتاب العزيز كلها أنسنة ناطقة دالة على الاسباب ثم على مسبب الاسباب فالاتصال بالتوكل عمل بالاسباب وركون الى مسبب الاسباب وهذا هو المبدأ الصحيح في استصحاب التوكل الذي يأمر به الله ويحجب اشعار القلب به في جميع الاعمال والاحوال وان كان ركونا الى الله ذى الطول

والحول وحده ، ولا ريب ان هذا الحال من الاتصاف بالتوكل
 مثمر لاجل النتائج في كل الامور الحيوية الحسية والمعنوية
 وهو من الامور الخفية ككل الآداب النفسانية مع الاخلاق
 فيكون القلب معلقاً بالاخلاق وحده مسبب الاسباب ومحبب
 العباد متوكلا عليه وائقاً تماماً الوثوق بعظيم فضله وكبير عونه
 والجوارح متأدبة بأدب الشرع في التمسك بالاسباب عاملة
 بها ونعم رأس المال التوكل ونعم ما يجني من ثماره وفوائده
 بالاسباب وأرباحه ولقد قال الله تعالى « وفي السماء رزقكم
 وما توعدون » وقال تعالى « فاسعوا في منا كها وكلوا من
 رزقه » وقال تعالى في اشعار القلوب الاطمئنان ومبدأ التوكل
 « ألا بد ذكر الله تطمئن القلوب » والآيات الاخر الصريحة في
 التوكل وأمثالها لتدلنا صريحأ على حقيقته المطلوبة له تعالى منا
 من حيث وضع نفتنا بفضله وعونه ونهره في كل أمورنا وهو
 تعالى نعم العون ونعم العضد ثم العمل بالاسباب ليتم أمره في
 خليقته بحسب ما جعل من سنن لها ونظام مما لا سبيل الي
 تبدلاته ولا تغيره

ومن أشرف المقامات الناتجة عن التقوى ومعرفة النفس

بحقاره هذا العالم وحياته الفانية وشعورها بعظم جلائل النعم في الدار الآخرة «الزهد» الذي هو انصراف الرغبة الخفية النفسية عن حظوظ هذا العالم الفاني وملذاته غير الباقيه انصرافاً قليلاً بتفضيل الامل بالمعنى الصحيح والزهد فيها بما ترى آثاره في الاحوال العملية ببراعة البساطة والزهادة في سائر مقامات الحياة وحظوظ النفوس فيها اذ للتفضل والتأنق مساوياً ما وكراهيهم في الدين كما أن للزهد والتزهد حكمهما وفضلهما رغبة فيما عند الله من الثواب العظيم والنعيم المقيم وصرفًا للنفس عمما يفسد عليها أحواها الادبية وأعمالها المادية ويبعد بها عن سلوك طريق الآخرة وحسن السلوك في الدنيا .

والزهد كالتوكيل ليس معناه ترك الاسباب أو كل حظوظ النفس في هذا العالم بل قد يكون المرء غنياً وزاهداً قانعاً في وقت واحد كما قد يكون لا غنياً ولا متورعاً زاهداً ولكن حشو قلبه ونفسه الطمع والشره والجشع والغل والحسد وحب السرف والترف في زينة الدنيا وزخرفها اذا هي أقبلت عليه مع قلة همته في العمل وحب البطالة والكسل وهذا هو شر حال الناس ، عن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال : قلنا يا رسول الله

«أي الناس خير قال كل مؤمن محموم القلب صدوق اللسان
فلنا يا رسول الله وما محموم القلب قال التقى النقى الذى لا غل
فيه ولا غش ولا بني ولا حسد — قلنا يا رسول الله فمن على
أثره قال الذى يشنأ الدنيا ويحب الآخرة»

والأخبار والآثار في فضل الزهد كثيرة كقوله عليه
الصلوة والسلام اذا رأيتم العبد اعطى صحتاً وزهداً في الدنيا
فاقتربوا منه فإنه يلقن الحكمة وقال تعالى «ومن يؤت الحكمة
فقد أوت خيراً كثيراً» وقد قيل ان المطلوب من الزهد في
الدنيا ما يفهم من الآية الشريفة «لكيلا تأسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما آتاكم» اذ الزاهد حقيقة لا يفرح بوجود من
متع الدنيا ولا يتأسف على مفقود منها بحسب المراد منه
هاهنا ، وفسر الامام الثوري الزهد بقصر الامل في الدنيا فقال
«الزهد في الدنيا قصر الامل ليس بكل الغليظ ولبس العباءة»
وليس قصر الامل أو بغض الدنيا النفسي الذي فسروا به
هذا الزهد هو ابطال العمل أو الكف عن النعيم المباح
والاستعمار المطلوب للدنيا وفي الانز الشريف «اعمل لدنياك
كأنك تعيش أبداً واعمل لا آخرتك كأنك تموت غداً» بل

هو حالة تقوم بالنفس المتدينة ترى صاحبها الدنيا على حقيقتها
وحقادتها وقصر حظوظها ومتاعها القليل منها كانت ومهما وجب
وندب الشارع إلى السعي فيها والمران لها لبقاء الجنس وحفظ
النوع معززاً مكرماً فيرغب المرء من ثم فيما عند الله ويقبل
بخاطره وأمله وعواطفه الخفية إلى تحري ثواب الله ومشيئة الله،
إلى تلك السعادة الحقيقة رامياً في كل مطلوب أعماله الدنيوية
ومساعيه العملية إلى ما يجني من الربح العظيم في الآخرة ولا
ريب أن من يبلغ تلكم الدرجة العظيمة من الزهد اتصف
بالإحسان وفاز بأجل المقامات والأداب النفسانية والراحة
البدنية مصداقاً للحديث الشريف «الزهد في الدنيا يريح القلب
والبدن» لأن الدين منها جاهد في الدنيا وحصل من متاعها
ونعيمها الحال المطلوب فهو وإن عد ذلك كله من أكبر نعم الله
عليه الواجب شكرها يراه أيضاً صغيراً حقيراً بالنظر إلى
ما يستقبله من نعيم الجنة الذي أعده الله لعباده المؤمنين وصرىح
 الآية الشرفية تقول «فلا تعلم نفس، ما أخفي لهم من فرة أمين
جزاء بما كانوا يعملون»

وآخر ما قصدت عده من تلك المقامات الأدبية النفسانية

ويجدر ان يختتم به هذه القسم من أدب النفس مع الخالق تعالى
وما ملها من أحوال ومقات يجب اتصافها بها بمحقق سبحانه وتعالى
«الفكر» والتدبر والتأمل والاستبصار في «عظمة الملك
والملائكة»، لأن الاسلام لما كان «الدين الطبيعي» الذي
يستند على العلم والعلم يقتضي انطلاق العقل بالتفكير والتدبر في
كل الاحوال والمقامات وسائل الاعمال والمصنوعات الطبيعية
والانسانية لذلك جاء في القرآن الشريف مطلوباً منه مندوباً اليه
في غير ما موضع من الكتاب العزيز كما في الآية «ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لا ولی
الالباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم .
ويتفكرن في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا
باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار» ولذا جاء في الحديث الشريف
«تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة»

ويطلب الفكر ايضاً دينياً عندنا في أحوال النقوش
ومعاراتها وافعاتها قال الفضيل «الفكر مرآة تريك حسناتك
وسيئاتك» وقال الحسن هذه الحكمة البليغة «ان أهل العقل
لم يزالوا يعودون بالذكر على الفكر وبالتفكير على الذكر حتى

استنطقوا قلوبهم فنطقت بالحكمة، وقال وهب «ما طالت
فكرة امرئٌ قط الا علم وما علم قط الا عمل»، وقال عمر بن
عبد العزيز «الفكرة في نعم الله عن وجل من أفضل العبادة»،
وقال حاتم «من العبرة يزيد العلم ومن الذكر تزيد الحبة ومن
التفكير يزيد الخوف»، وقال ابن عباس «التفكير في الخير يدعو
إلى العمل به والنندم على الشر يدعو إلى تركه».

وقال الشافعى رضى الله عنه «استعينوا على الكلام
بالصمت وعلى الاستنباط بالفکر»، وقال أيضاً «صحة النظر في
الامور نجاة من الغرور، والعزم في الرأي سلامه من التفريط
والنندم، والروية والفكري يكشفان عن الحزم، والقطنة ومشاورة
الحكماء ثبات في النفس وقوة في البصيرة، تفكك قبل ان تعزم
وتدبر قبل ان تهجم وشاور قبل ان تقدم»، وقال الشاعر:
اذا المرء كانت له فكرة ففي كل شيء له عبرة
ولاغر وفانه باطالة الفكرة والتأمل يحصل للانسان العلم
البياني والحكم القطبي أو الذي ترتاح اليه النفس فيبعد عن
التقليد الاعمى في الاحوال والافعال والعلم وكلما اتسع نطاق علم
الانسان ومعارفه المكتسبة ومعلوماته التي يحصلها ويستفيدها

من مجريات هذا العالم وحوادثه سما فكره وعلا في الأذواق
الاجتماعية والاحوال والمقامات الدينية كعبه فبني من
ثم دينياً ودنيوياً أشـمى الثمار الفكرية والتأملات العقلية
والسعادات والأذواق فازداد بهذا كله قرباً من الله وبعداً
بالنفس عن مساوى حالها وسفاسفها المستقاة من شرور
العالم فينير الله بصيرته ويجلـى قلبه ويرفع شأنه ويـسد خطاه في
كل أعماله ويـلاـ ما بين جوانحه نوراً وحكمة روحانية يستلزمـ بها
ويطيب بما لا يـكـنـ ان تـعـاد لهاـ عنـدهـ لـذـةـ أـخـرىـ أوـ يـسـاوـيـهاـ
سرورـ ثـانـ وـلـقـدـ قـالـ الـأـمـامـ الجـنـيدـ ذـلـكـ الصـوـفيـ الـكـبـيرـ هـذـهـ
الـحـكـمـةـ الـفـالـيـةـ وـالـمـوعـظـةـ الـحـسـنـةـ الـعـالـيـةـ قـالـ «ـأـشـرـفـ الـمـجـالـسـ
وـأـعـلـاـهـ الـجـلوـسـ مـعـ الـفـكـرـةـ فـيـ مـيـدانـ التـوـحـيدـ وـالتـنـسـمـ بـنـسـيمـ
الـمـعـرـفـةـ وـالـشـرـبـ بـكـأسـ الـمحـبةـ مـنـ بـحـرـ الـوـدـادـ وـالـنـاظـرـ بـحـسـنـ
الـظـنـ لـلـهـ عـنـ وـجـلـ وـيـاـلـهـ مـنـ مـجـالـسـ مـاـأـجـلـهـ وـمـنـ شـرـابـ
مـاـأـلـذـهـ طـوـبـيـ لـمـنـ رـزـقـهـ^(١)

(١) الاحياء للغزالى



﴿ الباب الثامن ﴾

﴿ خلاصة ﴾

مبادئ الاسلام في التوحيد والاعتقادات - الطهارة - الصلاة
الزكاة - الصيام - الحج القرآن - العلم - العمل س شأن الحكومة -
النفس وآياتها مع الخلق ومع الخالق

رأى القارئ الكريم مما سبق أن الاسلام قد توفرت
له في اعتقاداته اسمى المبادى التوحيدية والتزكية بما يمكن
أن يفتخر أهلها به لأنها مبنية على اعتقاد إله واحد عظيم هو
صانع الكون الاعظم ذلك الله تعالى الذي طالما بهرت عقول
الفلاسفة والحكماء من المتقدمين والمتاخرين أمام ماله من آثار
العظمة والجمال في الابداع والاتقان :

تسجح ذرات الوجود بحمده ويسجد بالتعظيم نجم وأشجار
ويبيك غمام الغيث طوعاً لا مره فتضحيت بما يفعل الغيث ازهار
فالقرآن المجيد دلنا بأجمل عبارة وألطف اشارة إلى أن
لا نعبد الا هذا الله العظيم والصانع الحكيم و حاج العرب وغير
العرب بأن ما هم عليه من الشرك الظاهر والخفى والابهام
والابهام في المبادى والأصول الاعتقادية ليس مما يرضاه الله

لعباده وليس من كمال الدين الحق دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها في شيء ، فتنزيه الله تعالى في الإسلام من اسمى ما ترمي إليه العقول الكبيرة وقبله الفطرة السليمية متي ما عالم على حقيقته كما أن قوله في القضاء والقدر من أوسط ما يعتقد بالنسبة إلى أفعال العباد وخلق رب العباد :

وقدمت بها الأشياء ثم لحمة بها احتجبت عن كل من لا له فهم ولا ريب ان الله تعالى لما تفضل على العقل البشري بالدلائل على نفسه بواسطة رساله الدين اصطفاهم واختارهم مبشرين ومنذرين خلقه وجوب بالضرورة الامان بهم واتباع ما جاؤا به من عنده وأمرُوا بتبليغة من الشرائع للناس والذى جاؤا به معززاً بالحجج مؤيداً بالمعجزات سهل بسيط يمكن لكل انسان أن يعتقد ويعمل به ليسعد سعاده كاملة يسنان للذين يخالفون عن أمره ويعلمون السوء عذاباً آخر وياً والجزاء من جنس العمل ولا تزر وازرة وزر أخرى .

* * *

والعيادة الإسلامية هي كاعتقاد هذا الدين بسيطة وسهلة ومفيدة ، فالطهارة ليس أحسن ولا ألطف منها في النظافة

وصحة البدن والله تعالى يحب المقطورين ، والصلة تضرع
 ودعا وخشوع وخضوع أمام رب العالمين وفي حضرته وما
 يجب أن يعمر المرء به باطنها وهي عماد الدين من استحضار
 القلب عظمة الرب والخلاص له تعالى مثمن لفوائد الروحية
 مفيض على الجوارح النعم واللذة والتقوى في كل الاعمال
 والشئون ، وكوتها خمس صلوات في اليوم والليلة ليس أفيد
 ولا أجلب للراحة القلبية من عناء الاعمال منه اذ يفتح المرء
 نهاره بصلوة ويعلم وسطه عند الزوال بصلوة ويأتي في عصره
 كذلك بصلوة وينتهي عند الغروب بصلوة ثم في النهاية يسبق
 ليله وأخذ راحته من الهجوع عند غروب الشفق ودخول العتمة
 بصلوة العشاء ، وما زاد عن ذلك من الصلوات المكتوبة
 والتطوعات فكلها حسن وكلها مفيدة ، فالجمعة لها فضلها ، والعيدان
 لها من يتها وكذلك باقي ما أشرنا اليه من السنن في الجنازة
 والكسوف والخسوف وغيرها
 وفرض زكاة الاموال أرأني لست في حاجة الى تبيان
 كبير فوائده وجودة مبدأ تقريره دينيا على المسلمين فهو هو
 عين ما يقوم عليه عمار الملك من تحصيل الاموال من الافراد

الموسرin لتدبير الشؤون وتنظيم المصالح العامة ومساعدة الفقير
والمحاج في الهيئة فزكاة الاموال والصدقات في الاسلام من
أفيد الاصول التي رُوعي فيها مصلحة الهيئة الاجتماعية
وكذلك فرض الصيام في شهر رمضان الذي أُنزل فيه
القرآن له مزيته على النفس البشرية فان امساك الانسان
ومخالفته عادته في الا كل والشرب ونحو ذلك نهاراً كاملاً مع
صون الجوارح وحفظها عن اللغو والهذيان فيه كسر لغائمة
شهوات النفس وتهذيبها وتذليل جاحتها وبعبارة أخرى القرب
بها الى أفقها الأعلى والبعد بها عن طبيعتها الارضية الحقيرة
ولذلك جاء في الحديث الشريف «صوموا تصحوا» وقال تعالى
«وان تصوموا خير لكم»

وفرض الحج الى بيت الله الحرام وكعبة ابراهيم الخليل
عليه السلام فضلها أيضاً لا ينكر لأن فيه اجتماع خلق كثير
من المسلمين سنوياً في صعيد واحد لذكر الله تعالى واقامة
شعائره ومناسكه في أيام معلومات وهذا كله له الفوائد الجلى من
حسن التأليف بين جماعات المسلمين والخروج بالنفس عن
أوزار الدنيا وغزوتها بما يرمز اليه من خلع ثيابها الخطيئة

ولبس لباس الاحرام وذكر الله بالتلبية وعدم قتل الصيد او
الاشتغال بشواغل الدنيا وجدالاتها حتى تصح للمرء حجته وير
نسكه ولذلك جاء في الحديث «من حج فلم ير فت خرج من
ذنوبيه كيوم ولدته أمه»

ولما كان القرآن هو المحو الرى تدور عليه شؤون المسلمين
الدينية والتعبدية والمعاملية والأداب الفضفية لذلك كان من
الواجب على كل مسلم تلاوته وتدرره لأنها مدد العقول وسبيل
المهدية وعماد الاخذ بالشريعة المطهرة عند المسلمين حتى قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم «افضل عبادة امتى تلاوة
القرآن»^(١)

وآداب هذه التلاوة مفصلة فيما سبق من هذا الكتاب
كما ذكر فيه كذلك أدب الذكر ذكر الله تعالى والصلوة على

(١) جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث الجامع : اسباغ
الوضوء شطر الايمان والحمد لله ثملاً الميزان والتسبيح والتکبير يملاً ن
السموات والارض والصلوة نور والزكاة برهان والصبر ضياء القرآن
حجۃ لك او عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتها أو باائع فبوتها

النبي صلى الله عليه وسلم لقول الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا
صلوا عليه وسلموا تسليماً »



ولما كان العلم نوراً والجهل ظلمة وأى ظلمة لذلك جاء
الاسلام حاتماً على طلب العلم مبيناً فضل العالم على الجاهل آمراً
بالعمل به كما قال الشاعر

العلم نور فلا تهمل مجالسه واعمل جميلاً يرى فالفضل في العمل
ولا غر وفان العلم بدون العمل كالشجر بلا ثمر وأى عاقل
يحب أن يتصرف بذلك « كثير علمه قليل عمله » فالعلم يطاب
في الاسلام لكي يترقى بها أهله وتعلو بواسطته بين الناس منزلتهم
وأقدارهم بالنفع ويفخر بهم الدين الذي ارتضى الله تعالى لهم
وجعلهم أمة « وسطاً » ينبغي ان تكون بين الامم ذات علم قائم
وشرف دائم ونخار واعمال صالحة يردون بها من العالم
الجهالات وكشف الشبهات « كنتم خير امة اخرجت للناس
تأمرون بالمعروف وتهون عن المنكر واوئذك هم المفلحون »
« ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر وأوئذك هم المفلحون »

وفي الباب باب أدب العلم عندنا عشر أهل الاسلام
 آداب جميلة ومبادئ في العلم الذي هو فرض عين والعلم
 الذي هو فرض كفاية غاية في السداد وكذا في آداب التعليم
 والتعلم ولقد قال الامام ابن تيمية « ان الحير والسعادة منحصر
 في نوعين في العلم النافع والعمل الصالح ولقد بعث الله محمدًا
 بأفضل ذلك وهو المهدى ودين الحق كما قال تعالى هو الذي
 أرسل رسوله بالمهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى
 بالله شهيداً »^(١)

والعمل في الدنيا على المعاش - والدنيا دار عمل وكذب -
 لم يقرر الاسلام بالنسبة اليه الا اجود المبادى والقواعد بالنظر
 الى السعي على المعاش وتقرير المساواة في الحقوق وعدم التحكير
 في الاعمال المباحة شرعاً من الصنائع والتجارة بل انه راعى في
 كل حق الافراد وأحاط بأعمالهم وحرىاتهم فيها باحسن القيود
 وأجود النظمات

ولم يحرم البتة المتع بالدنيا من الحلال وأنهى على الكسل

(١) رسائل ابن تيمية

والتبطل والاحتياط باللوم وتحت على العمل والاتقان وتجوييد الصنائع
والأعمال والخدق فيها وتدبير الأرزاق وذم الاسراف وهجا
المبذرين وسماهم « أخوان الشياطين » كما ذم البخل والشح في
أداء الحقوق في المال وأمر بحسن معاملة الخلق والنصفة حتى
من النفس وعدم الغش في الكيل والميزان إلى آخر ما عنده بيان

وإذا كان الإنسان في العالم - وهو سلطانه وأشرف خلق
الله فيه - له نظام طبيعي في الاجتماع لا يمكن أن يعيش بدونه
لذلك جاء الإسلام بحسن الآداب بالنسبة إلى العشرة والخلطة
في مثل الزواج والارتباطات العائلية والمعاملية والصداقه
وتربيه البنين والبنات بالقدوة الحسنة ومعاملة سائر الخلق
بعقل وادب ولطف وتسامح مع غير أبناء الملة من لهم مالنا
وعليهم ما علينا في الحقوق المتبادلة والشئون التعاملية والروابط
الوطنية التي يقتضيها نظام الهيئة السياسية الوطنية والهيئة
السياسية الدولية ^(١) والأداب في العشرة والقرابة والصداقه
والجوار إلى أشباه ذلك مفصلة فيما سلف فلا أعيدها هنا وقد

(١) يراجع على هذا كتابي « حياتنا الأدبية »

جاء في الحديث الشريف (من عامل الناس فلم يظلمهم ووعدهم فلهم يختلفهم وحدتهم فلم يكذبهم فهو من كملت صرامة وظهرت عداله ووجبت أخوته وحرمت غيبيته) وقال تعالى في تحسين هذه المعاملة في العشرة وما ماثلها (إن الله يأمر بالعدل والحسان وياتأء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبني) (ادفع بما تهي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ول جهنم) وقال في خلق (سول الله في معاشرته لقومه لو كنت فظاً غليظ القلب لانقضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر)

وقال تعالى (واحفظ جناتك لمن اتبعك من المؤمنين)
وقال رسول الله في المودة (رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس) وجاء عنه عليه الصلاة والسلام (لا تخفى من المعروف شيئاً ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستق وان تكام أخاك ووجهك إليه منطاق)

التي بالبشر من لقيت من الناس جميعاً ولا يهم بالطلاقة تجن منهم به جنى ثمار طيب طعمه لذذ المذاقة ولقد جاء في الحديث الشريف أيضاً (صلة الرحم وحسن

الخلق وحسن الجوار يعمّن الديار ويزدن في الاعمار)

* * *

ولما كان الناس لا يمكن أن يصلحوا فوضى بلا وازع
يوعهم ولا شرع قائم وسياسة يرجعون إليها لذلك جاء الإسلام
بأحسن الأصول والقواعد في الحكومة، فنبه في غير ما موضع
من القرآن الكريم على إقامة قسطاس العدل، وجعل الاجتماع
السلطان في مقام الخليفة عن النبي صلى الله عليه وسلم في مستمد
السلطة التشريعية والتنفيذية بواسطة الرجوع إلى مشورة
أساطين أهل العلم من الأمة وأكابر عظاء الله وجعل كذلك
من أدب العمال من الوزراء والقضاة والولاة ومتولى الشؤون
الإدارية والمالية ونحوها أن يكون القائمون بذلك منهم من
أعدل الناس وأكفاءهم وازدهرهم وأورعهم على حد قول الشاعر
كلهم سيد فمن تلق منهم قلت هذا أولى بمحل وعقد
ولقد دلت الأحوال أنه يجب أن يكون الجندي الذائب عن
الدولة من خيرة ابنائها وأن يكون هو وقواده على جانب عظيم
من الطاعة والتدريب والحمية المثلية والشجاعة النفسية لدرجة
يمكن معها حفظ سياج المملكة الإسلامية داخلاً وخارجاً وأن

يعتني به عنایة تناسب شأنه العظيم ، وان للسلطان فوق ذلك
حسن بصارته في تصرفه في دعيته واكتساب محبتها ولقد قال
بعض (الحكماء طاعة الحبة افضل من طاعة المحبة) وهذا
لا يكون على احسنه الا باقامة العدل على اوسع معاني الكامة
واحكمنا واسد الوجوه واحزمها فيشدد في موضع يقتضي الشدة
ويرخي فيما لا يضر فيه الارخاء وما دام العدل قائم السلطان
والنظام جاريًّا مجرأه بإحکام فلن يضر بعد هذا شذوذ المتسخطين
من ذوى الاعراض والمطامع إذ العبرة بخطة السير ومصلحة
الجمهور ولقد قال بعض الملوك (انا املك الاجساد لا النيات
واحكم بالعدل لا بالرضا والخاص عن الاعمال لا عن السرائر)
وكان السلطان ضروري في الارض فالطاعة لنظامه
واجية لأنها كان الحال فان في عدم اطاعة السلطان والخروج
على النظام بالعصيان اشأم المغاب السيئة التي تضطرب لها
احوال الاجتماع البشري والناس لا يصلحون فوضي ولذلك
قيل (سعادة الرعية في طاعتهم لملكتهم)

هذه چملة الآداب الاسلامية في الامور الظاهرة والشئون

العملية وقد آتت على تفصيل اهمها فيما سبق بالايحاز ولكن هناك أُس ذلك ومحوره الذي تدور عليه رحاه من نفس الانسان المعبّر عنها (بأنما) تلك المضفة في القلب والوجدان التي متى ما صلحت صلح معها كل حال للانسان كما في الحديث الشريف وقد تقدم

فنفس الانسان لهذا وجب ان لا ترك وهو اها بل يجب ان تهذب لتصبح من وراء ذلك احواله واعماله كلها في سائر ما هو مطلوب من الانسان في الشؤون العملية والامور المعنوية على نحو ما سلف إذ اي فائدة يجني الانسان اذا كان ظاهره انيق في اموره الحسية والمعنوية وباطنه حشوه الخبث والمكر والخدعية والكذب الى غير ذلك مما يفسد عليه ارادته وادواقه فيتشقى

وادب هذه النفس كما تقدم ينقسم الى قسمين ادب للنفس مع الخلق وادب لها مع الخالق ولو لاها لما نجح للانسان عمل ظاهري ولا قوى له شأنه الروحاني ، فالاخلاص والصدق والامانة والعفة والرحمة والتواضع والحلم والترفع والشجاعة ونحوها كلها لازمة للانسان مثرة لعمله من جهة لشأنه كله بعكس التخلق

لقد بان للناس الهدى غير انهم غدوا بجلاليب الهوى قد تجلبوا
أما أدب النفس مع الخالق لقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم «من أحسن فيما بيده وبين الله كفاه الله ما بيده وبين الناس ومن أصلح سريته أصلح الله علانيته» وهو لا يكون الا من قوة الإيمان وتقوى الرحمن فمن بلغ هذا الارجع فقد

فاز بأجل الأدب ونعمة الله التي لا تقدر ونصح له من ذلك
على جوارحه فيوضات الآداب السامية المبنية على الورع والخشية
والحب والأخلاق وصدق التوكل والتقوى الصالحة الصادرة
من أعماق القلوب

وتقوى الله أفضل كل زاد لنفس بالهدى عرفت هداها
ولقد تبين لك مما سلف فضل تلك الاحوال والمقامات
الرقيقة التي لا يشارك فيها الحيوان الانسان بل لا يشابه فيها الانسان
الانسان فمن الناس من لا يكون له من تلك الاذواق والمعارف
المعنوية الا بمقدار ما يعلم من اسمائها ويشرح من مسمياتها
ويثنى عليها بما هي اهلة ولكنها لن تتعذر لسانه ومنهم من
تملاً ما بين جنبيه وهو بعد لا يعرف ما هي اسماؤها والله في
خلفه شؤون

رب ان الهدى هداك وآيا تلك نور تهدي بها من تشاء
وإذ جعل تعالى الا كوان كما قال ابن عطاء الله السكندرى
« ظاهرها غرة وباطنها عبرة » لذلك أمرنا الله تعالى بالنظر
والتفكير فيها وفي أحوال نفوسنا العجيبة في أعمالها وتصراتها
وميولها لزداد إيماناً وتبصرة وعلماً ونوراً

اذا الماء كانت له فكراً في كل شيء له عبرة
وليس المقصود بهذه التفكير المعرفة السطحية والنظر
الظاهري وحملقة الابصار مع الذهول وفق مدان نور البصيرة
فهذا ليس فيه العبرة المقصودة ولا تحصل منه الفائدة العلمية
المرجوة من حسن التأمل والتدبر بلذة وشوق وتأثير وخشية
ما يفيض على القلب المعارف ويكسب الوجدان أشرف
الاحوال والمقامات والواردات

ان شمس النهار تغرب بالليل ول وشمس القلوب ليست تغيب

تم الكتاب والحمد لله تعالى
وصلى الله على سيدنا محمد
والله وسلام



رسالة

الحكم النبوية

ذيل ادب الاسلام

رسالة الحكم النبوية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العلي الكبير والصلوة والسلام على البشير النذير،
وبعد فهذه رسالة جمعت فيها مائة حكمة وحكمة من حكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم اصل كل هداية وينبع كل حكمة وهي
مختارات من صحاح احاديثه الشريفة واقواله المنيفة في شؤون
الحياة الادبية والاجتماعية والدينية وقد شرحتها شرحاً عصرياً
وجيزاً ليسهل تناولها ولما سُنحت الفرصة لاعادة طبع هذا
الكتاب رأيت ان اذيلها به لشکون «لادب الاسلام وقارئه
ال الكريم مسك الختام »

« انا بعثت لكم مكارم الاخلاق »

(حديث شريف)

* الحكمة الاولى *

إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَنْكِرُهُ لَكُمْ ثَلَاثًا ، فَإِنْ رَضَى
لَكُمْ أَزْ تَبَدُّوْهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَإِنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلٍ

الله جمِيعاً ولا تَفْرُّوا ، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَاهُ اللَّهُ
أَمْرَكُمْ وَيَكْرِهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثِيرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ
الْمَالِ

لعمري ان ما يرضاه الله سبحانه وتعالي انا لهو الخير كل
الخير وهذا الحديث الصحيح والحكمة البالغة يرشدنا بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى اكمل الاداب في السلوك الاجتماعي:
يقول عليه السلام ان الله يأمركم بثلاث خصال من الخير ذات
فوائد لكم وينهاكم عن ثلاثة خصال من الشر فيها الضرر
اللاحق بكم لأن الرضا والسخط كما قال العلماء عبارة عن الامر
والنهي ، فأول ما يأمرنا به تعالي من خلال الخير الثلاث هو .
ان نعبد الله سبحانه مخلصين له الدين لا نشرك به في العبادة سواه ،
الثانية ان نعصيم بحبه أي نستمسك بالقرآن المجيد نعمل بحلاله
ونجتنب ما حرم علينا فيه ونهانا عنه ولا نختلف فيه فرقاً وشيعاً
لان في التفرق والاشتراك بالضرر والضياع ، الثالثة ان ننصح
ولاة امورنا بان نعاونهم على الحق ونطيعهم فيه وترك مخالفتهم
وتباهيهم ونذكرهم بلطف ورفق لما غفلوا عنهم من الحقوق او
قصرروا فيه من الواجبات وان ندفع لهم اموال الصدقات المعينة

على نظام الهيئة وسيرها وان لا نظر لهم بالثناء الكاذب والملق
 البارد . اما الخصال التي يكرهها لنا من هذا القبيل الاجتماعي
 وينهانا عنها فهى ثلات ايضاً الاولى ترك المقاولة والخوض في
 اخبار الناس بالباطل والغيبة والنميمة وهو القيل والقال ، الثانية
 كثرة السؤال بالتجسس والتحسّس عما وقع او لم يقع ولا تدعوا
 الحاجة اليه من اخبار الناس واحوالهم الى اشباه ذلك مما عمت
 فيه البلوى ، الثالثة اضاعة المال وهو قوة لنا اي صرفه في غير
 وجوه الشرعية وتعریضه للتلف بالسرف والتبذير في النفقات
 لانه فساد والله سبحانه وتعالى لا يحب الفساد بل سمي المبذرين
 اخواناً للشياطين في حكم تنزيهه

* الحكمة الثانية *

أَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِسْلَامًا مَنْ سَلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ إِسْلَامِهِ
 وَيَدِهِ ، وَأَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا ، وَأَفْضَلُ
 الْمُهَاجِرِينَ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ ، وَأَفْضَلُ الْجِهَادِ مَنْ
 جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ

الاسلام انما يدعو الى افضل الخلال و اكرم الخصال

ويأمرنا بـ تخلـي بـ حـلـي الـ اـ دـ بـ وـ الـ كـ مـ الـ فـ يـ معـاـ مـ الـ نـ اـ سـ وـ مـ عـاـ شـرـ تـ هـمـ
 وـ مـخـالـطـهـمـ وـ قـدـ جـاءـ هـذـاـ الحـدـيـثـ الصـحـيـحـ يـبـثـنـاـ نـبـأـ صـادـقـاـ
 وـ يـخـبـرـنـاـ خـبـرـاـ يـقـيـنـاـ عـنـ أـفـضـلـ الـ مـسـلـمـينـ درـجـةـ عـنـدـ اللهـ وـأـعـلـاهـ
 مـنـزـلـةـ فـيـ الـهـيـثـةـ الـاجـتـمـاعـيـةـ وـارـفـعـهـمـ كـعبـاـ فـيـ الـفـضـائـلـ الـاسـلامـيـةـ
 وـمـعـنـيـ الـحـدـيـثـ أـنـ اـفـضـلـ الـمـؤـمـنـينـ أـيـ أـكـلـهـمـ فـيـ الـاسـلامـ
 مـنـ نـجـاـ وـخـلـصـ الـمـسـلـمـونـ رـجـالـاـ وـنـسـاءـ وـمـنـ فـيـ حـكـمـهـمـ مـمـنـ لـهـمـ
 ذـمـةـ وـعـهـدـ مـنـ تـعـدـيـهـ وـتـطاـوـلـهـ عـلـيـهـمـ بـالـطـعـنـ وـالـقـذـفـ وـالـشـتمـ
 وـالـسـبـ بـالـلـسـانـ وـمـاـ فـيـ حـكـمـهـ اوـ التـعـدـيـهـ عـلـيـهـمـ بـالـيـدـ أـذـيـةـ
 بـالـضـرـبـ اوـ القـتـلـ فـنـ اـتـصـفـ بـذـلـكـ مـعـ مـاـ تـسـتـلـزـمـهـ صـفـةـ الـمـسـلـمـ
 لـاـ جـرـمـ كـانـ اـفـضـلـ الـمـسـلـمـينـ اـسـلـامـاـ بـلـ اـكـلـ الـنـاسـ اـنـسـابـةـ
 وـمـرـادـ بـهـ مـاـ تـرـمـيـ اـلـيـهـ الـآـدـابـ الـاسـلامـيـةـ مـنـ التـمـسـكـ بـاـكـلـ
 الـآـدـابـ فـيـ مـعـاـمـلـةـ الـنـاسـ وـالـسـلـوكـ فـيـ الـجـمـعـ وـلـذـلـكـ عـطـفـ
 عـلـيـهـ بـاـنـ اـفـضـلـ الـمـؤـمـنـينـ اـيمـانـاـ اـحـسـنـهـمـ خـلـقـاـ لـاـنـ حـسـنـ الـخـلـقـ.
 دـالـ عـلـىـ كـالـ اـيـمـانـ وـسـوـءـ الـخـلـقـ دـالـ عـلـىـ تـقـصـهـ عـنـ الـكـمالـ.
 وـلـاـ كـانـتـ الـهـجـرـةـ فـرـارـاـ بـالـدـيـنـ مـنـ الـاضـطـهـادـ الـدـيـنـيـ وـاجـيـةـ
 فـيـ الـاسـلامـ وـلـهـمـاـ تـوـابـهـاـ لـذـلـكـ جـعـلـ اـفـضـلـ الـمـهـاجـرـينـ ذـلـكـ الـذـيـ
 يـهـجـرـ اـيـ يـفـرـ وـيـرـكـ قـبـلـ كـلـ شـيـءـ مـاـ نـهـيـ اللهـ عـزـ وـجـلـ عـنـهـ مـنـ

المحرمات والمهيات مما هو مبين بالشريعة المطهرة كما جعل افضل
الجهاد الذي فرضه الله اي احسنه وأعظمه درجة جهاد المرء
نفسه في ذات الله بفعل المأمورات وكفها عن المحرمات امتناعا
لامر الله تعالى لان الشيء انا يفضل ويشرف بشرف ثورته
وثورة مجاهمدة النفس المداية قال الله تعالى «والذين جاهدوا
فيينا ننهد لهم سبيلا»

﴿ الحكمة الثالثة ﴾

إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شَرَّةً وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ فَإِنْ صَاحِبُهَا سَدَّدَ
وَقَارَبَ فَازْجُوهُ وَإِنْ أُشِيرَ إِلَيْهِ بِالاِصْبَاعِ فَلَا تَعْدُوهُ
الشرة الخدعة والنشاط والرغبة والحرس على الشيء والفترة
يعكس ذلك الوهن والسكوت بعد عظم الرغبة ومعنى هذا
الحديث الجليل ان للمرء في الحياة في امور الدين والدنيا نشاطاً
ورغبة يتبع ذلك عادة فتور وسكنون بقدر ذلك فان لزم صاحب
الشرة أي النشاط والرغبة التوعدة والسداد في امره فقد سلك
سبيل الرشاد واختار طريق الاجداد وأمن لعمري العثار فصار
ممن يرجى فلاحه وثباته أما ان اف्रط حباً بالشهرة وميلاً مع
الانانية حتى يشار اليه بالبنان فهذا يجب ان لا يعتد به ولا

ينبغي ان يحسب في العاملين الكاملين لكونه إما مرائياً او اانياً سريعاً الخطأ قريب الكبو فلا تدوم له حال بعكس الاول فانه يمكنه الشبات للازمته الاعتدال والتوسط في الامور وأحب الاعمال الى الله أدومها وان قل ، واذا اعتبرنا هذا الحديث وطبقناه على اعمال بعض مممن يتوسعون في الاعمال الدينية بالتهور والاندفاع حتى يشار اليهم في الغنى والثراء بالبيان ثم ما قد يسقطون به الى الحضيض بسبب تلك الشرفة المالية لرأينا مصداقه مجسماً ظاهراً للعيان ظهور الشمس في رائعة النهار

* الحكم الرابعة *

إِسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاةِ . مَنِ اسْتَحْيَ مِنَ اللَّهِ
 حَقَّ الْحَيَاةِ فَلَيَحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى وَلَيَحْفَظِ الْبَطْنَ وَمَا
 حَوَى وَلَيَذْكُرَ الْمَوْتَ وَالْبَلَاءُ . وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ
 الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ إِسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاةِ
 الْحَيَاةَ حَالَةَ تَعْرِي النَّفْسِ خَوْفَ الْعَيْبِ وَخَشْيَةَ الْعَارِ مَا
 يَقْبَحُ مِنَ الْأَفْعَالِ أَوْ يَنْبُو عَنْهُ الذُّوقُ السَّلِيمُ مِنَ الْحَصَالِ مَا قَدْ
 يُسْتَبَانُ فِي الْحَدِيثِ وَاتِّبَاعِ الشَّهْوَاتِ وَكَانَ بَعْضُ الْحَمَابَةِ حِينَ

قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الحِكْمَة «استحيوا من الله حق الحياة» انبههم عليهم ففهم معناها فقالوا يابي الله «إنا نستحي من الله وحده الحمد» فقال لهم ليس كذلك وإنما من استحي من الله حق الحياة فليحفظ الرأس وما وعى إى جمعه من الحواس الظاهرة والباطنة فلا ينظر المرء ولا يستمع إلى ما يحرم ولا يتسلّم فيما لا يعنيه أو يكون فيه الأثم عليه. ويقصد بالبطن وما حوى من الأعضاء القلب والبطن والفرج واليدين والرجلين فلتحفظ كلها وتصان عما يحرم ويحذر مما يهلاً الجوف من الحرام ثم إن من شروط الاستحياء الحق من الله أن يذكر الموت وما بعده وإن من رغب في الآخرة حق عليه أن يترك زينة الحياة الدنيا الكاذبة فلا يكثر من التنعم والرفاقة حتى ينال حسن ثواب الحياة الأخرى فمن فعل ذلك وخلص النية في العمل كان جديراً بأن يكون ممن يستحيون من الله حق الحياة ويخشونه حق خشيته تعالى فيرفع الله درجاته ويفيض عليه نعمه ظاهرة وباطنة «وان تعدوا نعمة لا تحصوها»

* الحِكْمَة الخامسة *

إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ كَحَامِلِ الْمِسَكِ

وَنَافِخُ الْكَبِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يَحْمِدِكَ وَإِمَّا أَنْ تَتَبَاعَ
مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجْدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكَبِيرِ إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ
ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجْدَ مِنْهُ رِيحًا خَيْثَةً

هذا مثل جميل وتشبيه بليغ ومعنى الحديث ان جليس
الانسان ان كان صالحًا بما حوت نفسه وأخلاقه من مكارم
وفضائل وآداب كان لعمري كالذى يحمل المسك الاذفر وهو
ما نعلم ريحًا طيبة وأرجأ ذكياً ومثل الجليس السوء اي الفاسد
الأخلاق السيئة الطبع كالحمداد الذى ينفع الكير في خبث
ريحه وتنفس دخانه فالجليس الطيب قد يعطينا من اخلاقه
ومعارفه ما هو افضل من المسك وينشر علينا ما هو اذكى رائحة
منه بعكس الجليس السوء فإنه يفسد اخلاقنا ويشوش افكارنا
ويضل البابنا فهو مثل نافخ الكير والدنس منه إما ان يحرقنا
بناره او ينشر علينا من دخانه وخبث ريح كيره ما فيه اعظم
الضرر والقصد من هذه الحكمة النبوية الشريفة انما هو النهي
بابلغ عبارة وأقرب تمثيل عن مخالطة الاشرار والاراذل من
تؤدى الانسان بحالتهم وتسرق من اخلاقهم أخلاقه والترغيب

في مجالسة من تنفعنا بمحالستهم وتكسبنا الفضائل مخالفاتهم
سواء فيما يتعلق بأمر الدين او الدنيا ولقد جاء في حديث آخر
صحيح في الحث على مخالطة الفضلاء والصلاحاء «جالسو على الكباراء
وسائلو العلماء وخالفوا الحكماء» وفي حديث آخر «خير
جلسائكم من ذكركم الله رؤيته وزاد في علمكم منطقه وذكركم
بالآخرة عمله» ولمعرى انه نعم الجليس

* الحكمة السادسة *

ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه

الرفق والعنف ضدان لا يستويان وامر ان يختلفان ونتائج
الاول حميدة ومحباث الثاني قد يكون فيها غالباً الضرر البليغ
على صاحبه ، فالرفق أى التوءدة يزين الاعمال ويسلها لان
العقل يكون فيها الحكم والسلطان وعلى الضد من ذلك العنف
والعجلة فانه مقرون بالنفر والقاء الجفوة وسرعة الكبوة فهو لذلك
يشين صاحبه ويفسد عليه غالباً عمله وليس المراد بالرفق التوانى
في الامور او التراخي في الاعمال وانما المراد به التوءدة ولقد جاء
في حديث آخر صحيح «التوءدة كلها خير الا في عمل الآخرة»

﴿الحكمة السابعة﴾

خَيْرٌ مَا أُعْطِيَ الْرَّجُلُ الْمُؤْمِنُ خُلُقٌ حَسَنٌ وَشَرٌّ مَا أُعْطِيَ
 الْرَّجُلُ قَلْبٌ سُوْءٌ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ

ما أخلق الحسن الا الاتصاف بمحاسن الشيم والتحلي بالفضائل النفسانية والكمالات الإنسانية في المعاملات والمعاشرات والنبي صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس بذلك كما قال في الحديث المشهور «بعثت لاتهم مكارم الاخلاق». ومعنى الحكمة النبوية التي نحن بصددها هنا ان صاحب الاخلاق الطيبة الرضية هو افضل الناس وخيرهم عند الله وان شر الناس انما هو ذلك الذي تسوء اخلاقه وتفسد اعراته وتختبئ في معاشرة الناس نفسه وان حسنة صورته الظاهرة وبزنه فكانت على عكس صورته الباطنة والله سبحانه وتعالى كما جاء في بعض الحكم النبوية لا ينظر الى صورنا وانما ينظر الى اعمالنا ونياتنا اي ما يحويه وجداننا لانه ينبوع اعمالنا وهناك احاديث كثيرة تحت على تحري حسن الخلق فيجب لعمري على صاحب الاخلاق الفاسدة والطبع السوء التي ينضح منها على اعماله فتفسد عليه في الهيئة الاجتماعية احواله ان يجاهد نفسه

الامارة بالسوء حتى تصاح ارادته ويحسن خلقه فتذهب شرور
رذائله وتسقى له اعماله فيحبه الناس ورب الناس

﴿ الحكمة الثامنة ﴾

عَلَيْكُمْ بِاَصْطَنَاعِ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهُ يَمْنَعُ مَصَارِعَ السُّوءِ،
وَعَلَيْكُمْ بِصَدَقَةِ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُطْفِئُ غَضَبَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

اصطناع المعروف عبارة عن البر بالانسانية ومدى الرفد
والمساعدة للفقراء ثم حسن معاملة الناس الى اشياه ذلك مما
يعد من المروءات الانسانية والكمالات البشرية فالنبي صلى
الله عليه وسلم يحثنا على اصطناع المعروف مع الناس كافة لانه
من اعمال البر الانساني التي رضي الخالق وتقي صاحبها الهمزة
لانها تحبب فيه الناس وان صدقة السر التي مدحها النبي صلى
الله عليه وسلم في غير ما حديث يحبها الله لأنها بعيدة عن مظنة
الرياء وطلب الشهرة فلا يقصد بها صاحبها في الواقع غير
مرضاوه تعالى فهى لهذا تطفئ غضبه على الانسان فيما كان منه
من ذنب واوزار لم يأبه لها فضلاً عما فيها من البر والاحسان
بدون رباء ولا امتنان

* الحكمة التاسعة *

لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ
عِنْدَ الغَضَبِ

الشديد القوي والصرعة الذي يصارع الناس فيبطش
بالاقران في حلبة الرهان وحومة الميدان وهو من المفاحر
الإنسانية وأعمال الفروسيّة الشهيره بينهم فالنبي صلى الله عليه
وسلم يقول لنا على رسلكم ليس هذا المتصف بالقوة وشدة
الباس في الصراع هو القوى الشجاع ولكن هناك من هو
أقوى منه أو أحرى منه بالاتصال بذلك وهو الذي يتمكن
من قهر نفسه ويصرعها عند ما يتطلّكها الغضب وشور ثأرته في
الرأس وهو أمر ممدوح محمود المغبة مثاب عليه كما جاء في
حديث آخر «من دفع غضبه دفع الله عنه عذابه ومن حفظ
لسانه ستر الله عورته» وفي القرآن المجيد «إدفع باطي هي احسن
فاما الذي يبناك وينتهي عداوة كأنه ولی جهنم «وهو أعلى
مراتب الحلم»

﴿الحكمة العاشرة﴾

إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضُّعُوا حَتَّى لَا يَفْخُرُ أَحَدٌ
عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ

التواضع وهو لين الجانب وخفض الجناح من غير مذلة
من أكرم الفضائل وأكمل الآداب البشرية وقد جاءت
أحاديث نبوية كثيرة تحدث عليه وتنصينا به وهنا نبها رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ان الله عز وجل أوحى اليه وحي
ارسال أن يأمر الامة الاسلامية بالتواضع ولين الجانب وان
لا يفخر انسان على انسان منهم - لأن الكرامة عنده تعالى
بالتفوي - وان لا يظلم أحد أحداً لأن الظلم والبغى صرطهما
وخيم وعقابهما شديد وعاقبتهم على كل حال ندامة وخسران

﴿الحكمة الحادية عشرة﴾

إِذْ هُمْ وَأَغْرِيَوْا يُغْفَرْ لَكُمْ ، وَيَلِّ لِأَقْمَاعِ
القول ، وَيَلِّ لِأَمْصِرِينَ الَّذِينَ يُصْرِونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ
يَعْلَمُونَ

الرحمة رقة تلمس النفس وشفقة تأخذ القلب فتعطفه على

البائسين وذوى المصائب فان العطف على هؤلاء والاتصاف بالرحمة في السلوك مع الناس كلهم يوجب رحمة الله تعالى كما جاء في حديث آخر « ارحم من في الارض يرحمك من في السماء » وكذلك الصفع عن الزلات وإقالة العثرات مما يحبه الله لعظم كرمه وغفرانه ويحب من يتصرف به ويقابل صنيعه مع الناس بمثله عنده ، ثم قال ويل لاقطاع القول أي شدة وهلكة وخسر لا أولئك الذين لا يعون الحكمة وسمعيهم كالقمع والقمع تنفذ منه السوائل ولا يحفظها وويل كذلك لأولئك الذين يصررون على الذنوب والرذائل ضلالاً وغواية وعناداً وهم يعلمون مع ذلك انهم على مساوى ومعاصي ورذائل مردبة ٣٢ وبسواهم

﴿ الحكمة الثانية عشرة ﴾

لَيْسَ الْغَنِيُّ مِنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْفِنِيَ غَنِيُّ النَّفْسِ
العرض ما ينتفع به من متاع الدنيا ومعنى الحديث ليس
حقيقة الغنى كثرة المال لأن كثيراً من وسع الله عليهم في
الثروة مجردون من الفناء النفسية شراهة وحرصاً فكان من
هذه الصفة صفتهم من الاغنياء فغير من شدة حرصه وعظم

شرابته وطمعه أما الغنى الحقيقى فهو غنى النفس وان أحرزت
اليدان الاموال وقال القرطبي كما نقله المقرىزى «معنى الحديث
ان الغنى النافع أو العظيم أو الممدوح هو غنى النفس وبيانه انه
اذا استغفت نفسك كفت عن المطامع فمُزت وعظمت وحصل
لها من الحظوة والزاهة والشرف والمدح اكثرا من الغنى الذى
يناله من يكُون فقير النفس لحرصه فانه يورطه في رذائل
الامور فيكثرون يذمه من الناس ويصغر قدره عندهم فيكون
أصغر من كل صغير وأذل من كل ذليل » والله در الشاعر

جيث قال

وَالنَّاسُ أَكِيسُ مَنْ أَنْ يَدْحُوا رَجْلاً حَتَّىٰ يَرَوْا عَنْهُ آثَارَ احْسَانٍ

* الحكمة الثالثة عشرة *

كُلُّوا وَاشْرِبُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبِسُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا

مَخْلَةً .

المخيلة والخيلاء العجب والتكبر قال العالم عبد اللطيف
البغدادى هذا الحديث جامع لفضائل تدبیر الانسان نفسه اذ
فيه تدبیر مصالح النفس والجسد والدنيا والآخرة فقيه الامر
بالاكل والشرب من الحلال الطيب والتصدق على الفقير

والمسكين والامر بتربيء اللباس ولكن بلا اسراف ولا تبذير
ولا عجب ولا خيلاء اذ في الاسراف ضياع المال وهو أساس
الحياة وعتادها وفي العجب والكبر ومباهة الناس به مثال لما
كان عليه قارون الذي ضرب الله به المثل في القرآن المجيد
لكل غني معجب بغنائه متكبر على الناس به فسبب له ذلك
ذهاب ماله وضياع نسبه حتى كره الغنى لما شاهدوا ما أصابه
من تمنوا من قومه ان يكون لهم مثل حظه وثرورته وزينته

* الحكمة الرابعة عشرة *

أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ
وَالصَّدَقَةِ إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ

الحالة

قال بعض العلماء انما يراد باصلاح ذات البين ما بين
الناس من الاحوال حتى تكون احوال محبة ولفة واتفاق وقيل
المراد به اصلاح الفساد والفتنة التي تكون بين الناس وبعضهم
فهذا الاصلاح واجب عندنا وجوب كفاية منها وجد الانسان
اليه سبيلاً ويتحمل الاصلاح بمواساة الاخوان والمحتجين

ومساعدتهم فالنبي صلى الله عليه وسلم أرشدنا في هذه الحكمة
إلى أن اصلاح ذات البين أعظم ثواباً ودرجة من الصلاة
والصيام والصدقة لما فيه من المصلحة العامة أما فسادها أو
إفسادها بالقاء بذور الشقاق فهي الخصلة الذميمة الحالقة أي
المردية المستأصلة للدين والدنيا كما تستأصل الموسي الشعر لأنها
الفتنة والفتنة بين الناس خطبها عجميم وشرها مستطير وكم أردا
بأفراد الناس وأضرت بجماعاتهم

* الحكم الخامسة عشرة *

أياكَ والنَّمَرَ فَإِنَّ خَطِيئَتَهَا تَفْرَعُ الْخَطَايَا كَمَا أَنَّ
شَجَرَتَهَا تَفْرَعُ الشَّجَرَ

اضرار الحمر كثيرة وانها اكبر من نفعها ومعنى الحديث
الشريف احذر الحمر وشربها فان خططيتها اي وزرها يطول
جميع الخطايا والاذار ويزيد فيها ويجر اليها ويعلوها كما تعلو
شجرتها اي الكرمة جميع الشجر وتفرع عليها وتساق جذوعها
وفروعها ، قال العزيزى وفي الحديث معنيان لطيفان : أحدهما
تشبيه المعمول بالمحسوس وجعل الاحكام الشرعية في حكم
الاعيان المرئية ، والآخر ان الحمر طريق الى الفواحش ومحسنة

لها ومدرجة الى كل خبيثة ولذلك سميت «أم الخبائث» ولقد جاء في حديث آخر صحيح «اجتنبوا الحمر فانها مفتاح كل شر» وفيها يقول ابن الوردي في اللامية :

ودع الحمرة ان كنت فتى كيف يسعى في جنون من عقل
﴿الحكمة السادسة عشرة﴾

كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَأٌ وَخَيْرُ الْخَطَائِينَ التَّوَابُونَ
لا يخلو امرء من خطأً أو زلل منها كان كماله في نفسه
وعمله وأدبه وفضله لما يعرو النفس عادة من النسيان
ونحوه من الأغياز ولكن العقلاه والكميل يرجعون الى الصواب
ويعودون باللامامة على النفس وي Shawon الى المهدى والتوبه
واصلاح الخطأ والرجوع عنه فالحديث الشريف يدل لعمري
على تلك القاعدة أى الناموس الطبيعي المعرض له البشر وان
ليس ثم نفس تخلو من الخطأ ولكن ي يقول ايضاً ان خير البشر
أولئك الذين يدركون خطأهم ويعرفون غلطهم فيرجعون عنه
ويتوبون الى الله تعالى منه ، فالانسان لا يضره خطاؤه بقدر
ما يضره اصراره عليه مع معرفته إياه وعدم التوبة منه والاقلاع

عنه حتى يقل بذلك خطاؤه ويأمن العثار والهلكة بالتمادي في الخطىء وعدم الافتراض لها والالتفات إليها والاقلاع عنها

* الحكمة السابعة عشرة *

خَيْرُ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ وَشَرُّ النَّاسِ
مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ

المرء في هذا العالم ليس الا سيرة فمن حسن سلوكه اي عمله ومعاملته فيما بينه وبين الله وفيما بينه وبين الناس وطال به الامد على ذلك لا جرم صار افضل الناس وخيرهم سيرة وسريرة بعكس ما اذا ساءت فعاله وفتحت خصاله وضلت سيرته وسيرته وتمادى به العمر في ذلك فصار من شرار الناس ونقطة عليهم فمعنى الحديث لعمري هو ذلك ولذلك جاء في حديث آخر «خيركم من يرجى خيره وبيؤمن شره وشركم من لا يؤمن شره ولا يرجى خيره» وفي حديث آخر «خير الناس انفعهم للناس» والحاديث في المعنى كثيرة والآداب جمة ولقد قال الشاعر قديماً

سابق الى الحيرات اهل العلي فانما الناس احاديث كل امرئ في شأنه كادح فوارث منه وموروث

﴿ الحِكْمَةُ الثَّامِنَةُ عَشَرَةً ﴾

لَا أَشْتَرِي شَيْئًا لَيْسَ عِنْدِي ثَمَنًا

كثيرون قد يملكون حب الظهور ومنافسة القرآن
 والنظراء في المقتنيات من الإناث والرياش والحلبي والثياب وغير
 ذلك فيقدمون على مشتري ما تشتري عليهم أنفسهم ومتوق
 إليه أهواؤهم واطماعهم ولو لم يكن عندهم ثمن ما يشهون في الحال
 ارتكانا على السداد في الاستقبال وهذا من شر البلايا على
 الناس إذ تكثر عليهم الديون وتتراكم من جراء ذلك على النفس
 والوحول والهموم وهذه القاعدة الاقتصادية الرشيدة سبق بها
 النبي صلى الله عليه وسلم كل الاقتصاديين والأخلاقيين حيث
 ارشدنا في هذا الحديث الشريف والحكمة البالغة إلى أنه
 لا ينبغي للمرء وإن جاز له ذلك شرعاً أن يتبع شيئاً لا حاجة له
 به وليس عنده ثمنه وما يعني إلا الاحتراس من الوقوع في الديون
 والخذر من السقوط في تلك الاحوال بل الأحوال التي يرذح
 تحت أقفالها كثير من الناس سفهًا وحمقة غير مقدرين للعواقب
 ولا متدبرين في الأمور والانسان قل أن يغتبط في الحياة بغير
 قدير ولا تدبر (شعر)

كَنْ بِـا أُوْيِـة مُغْبَـطًا تَسْتَدِمْ عِيـشَ الْقَنْـوَعَ الْمَكْتَـنِي
 اـنْ فِـي نـيلِ الـمـنـى وـشـلـكِ الرـدـى وـاجـتـنـابَ الـقـصـدـعـيـنَ السـرـفـى
 كـسـرـاجـ دـهـنـه قـوـتـ لـه فـاـذا غـرـقـتـه فـيـه طـفـى
 وـفـيـ الـحـدـيـثـ اـيـضـاً «ـمـاعـالـ مـنـ اـقـصـدـ» وـالـدـيـنـ عـلـى
 كـلـ حـالـ شـيـنـ بـلـ رـقـ وـلـذـلـكـ قـالـ حـكـيـمـ «ـالـدـيـنـ رـفـكـ فـلـاـ
 تـبـذـلـ رـفـكـ لـمـنـ لـاـ يـعـرـفـ حـقـكـ» وـجـاءـ فـيـ الـحـدـيـثـ الشـرـيفـ
 اـيـضـاً «ـأـقـلـىـ مـنـ الدـيـنـ تـعـشـ حـرـاً»

* الحكمة التاسعة عشرة *

الجمـالـ فـيـ الرـجـلـ الـلـسـانـ

الـاـنـسـانـ فـيـ مـعـاـشـتـهـ لـاـخـوـانـهـ وـمـعـاـمـلـتـهـ لـاـبـنـاءـ هـيـئـتـهـ مـفـقـرـ
 إـلـىـ مـحـادـثـتـهـ وـمـكـالـمـتـهـ فـاـنـ كـانـ مـهـذـبـ المـقـالـ حـلـوـ الـلـسـانـ رـقـيقـ
 الجـابـ لـاـ جـرـمـ اـحـبـهـ النـاسـ وـعـظـمـهـ اـخـلـطـاءـ وـاجـلـامـ فـارـشـدـنـاـ
 النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـهـذـاـ الـحـدـيـثـ إـلـىـ اـنـ هـذـهـ الـحـالـ فـيـ
 الـمـرـءـ جـمـالـ لـهـ وـكـالـ وـلـيـسـ الـمـقـصـودـ بـهـ تـحـريـ الـفـصـاحـةـ وـالـبـلـاغـةـ
 تـشـدـقـاـ وـتـفـيـهـقـاـ وـإـنـاـرـادـ بـهـذـاـ الـجـمـالـ مـاـهـوـ اـسـمـىـ مـنـ ذـلـكـ وـأـعـلـىـ
 كـعبـاـ وـهـوـ مـاـعـنـاهـ الشـاعـرـ بـقـولـهـ :

اـنـ الـكـلامـ لـفـيـ الـفـوـادـ وـاـنـماـ جـعـلـ الـلـسـانـ عـلـىـ الـفـوـادـ دـلـلاـ

فالماء اذا كمل له ادب نفسه ورجاحة عقله لا جرم نطق
بالصواب لسانه وتسربات المحسن اقواله فاقبات عليه الامانع
ومالت اليه الا رواح بعكس البذىء الفحاش وان كان قس
الفصاحة وذاك باقل العي

* الحكمة المتممة للعشرين *

لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حِيلَةً ثُمَّ يَغْدُو إِلَى الْجَبَلِ فَيَحْتَطِبَ
فَيَبْيَعَ فِي أَكْلِ خَيْرِهِ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ

السعى في طلب الرزق عتاد الحياة والعمل على المعاش
أس العمran لانه قوام الحياة الفردية والاجتماعية وبه نظامها
في جميع العالم فلذلك جاء الحث على العمل وترك التوانى
والامانى في جميع غرر آداب البشر وان العمل منها حقر
وصغر فهو أفضل من البطالة وسؤال الناس حتى قال عمر بن
الخطاب «مكسبة في دناءة خير من سؤال الناس» وقال بعض
الحكماء «لا تدع الحيلة في التماس الرزق بكل مكان فالكرم
محظى والدنيء عيال» فالمحدث يرمي الى أشرف الاغراض
واكرم الاحوال من حيث السعي على المعاش والبحث على
العمل وطلب الرزق وانه لا ينبغي للمرء القادر ان يرضى بان

يكون عالة على المجتمع يتکتف ويسأل الناس وهو أمر مزدرى محقر خير منه احقر أحوال السعي مثل الاحتطاب ونحوه فيجتمع الحطب من الجبل فينبع منه ويأكل ومن شر الأحوال من هذا القبيل الكسل والتعلل بالامانى والترفع عن كثير من الاعمال النافعة أملأ في نيل ما هو أشرف منها في اعتبار بعض الاوهام فتضيع على المرء أوقاته ويزداد قعده وخلوده الى الامانى وتخور عن يمته وينتهي به الحال الى البطالة والكسل والحمق والرذيلة وابو تمام يقول

من كان صرعى همه وهمومه روض الامانى لم ينزل مهزولاً

﴿الحكمة الحادية والعشرون﴾

قَلِيلٌ تُؤْدِي شُكْرَهُ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ لَا تُطِيقُهُ

هي كلة حكمة قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم لشعبة ابن حاطب أحد الصحابة عند ما قال له «ادع الله يرزقني» ولا غروFan المال الوفير والذنب الكثير كثيراً ما يطغى صاحبه ويكثر مشاغله ويضيع عليه هناء نفسه وراحة باله اذا لم يحسن التصرف فيه والتدبر له ووضعه مواضعه وصرفه في مصارفه وهو لعمري معنى لاتطيقه بعكس القليل فان صاحبه يبقى دائماً

محاتطاً لنفسه عاملاً على تدبير أمره واصلاح شأنه قليل المهموم
مع ذلك خفيف الجمل ناهيك اذا كان ممن يتصفون بالتقوى
والورع فانه برجائه الى الله وشكوه له تعالى على ما رزقه وميله
إلى القناعة والزهدادة يكون بآمن من الزلل والعشار على قدر
الإمكان متصفاً بأحسن الاحوال الاخلاقية والمعاشية في كل
أين وآن وكم من غني فغير بحرصه ومشاغله وغير غني بقناعته
وراحة باله قال الشاعر أبو العتاهية :

اذا القوت تأتى لك والصحة والامن
واصبحت اخا حزن فلا فارقك الحزن

* الحكمة الثانية والعشرون *

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ
وَيَكْرَهُ سَفَاسِفَهَا

من أفضل الاخلاق وأكرم الصفات الكرم اي الجود
والله سبحانه وتعالى هو أكرم الا كرمين فلذلك يحب من عباده
الاتصال بالكرم الشامل للجود والحسناوات وما جرى مجرها من
الخلال كما انه يحب معالي الاخلاق من الشجاعة والعفة والعدل
والحكمة ويكره لعباده الاتصال باضداد ذلك من الخصال

والاحوال الحقيرة المسترذلة ومدار الآداب الاسلامية في القرآن
والحديث انما تدور حول هذا المحور على انه يجب على المرأة
على كل حال أن يجاهد نفسه حتى يكسبها المعالى ويلبسها رداء
الحاءه ويخلع عن جيده اغلال الرذائل وهو مركب قد يكون
ذلولاً اذا وسط الانسان عقله ولم يعط نفسه في كل ما تستهوي
منهاها ومن حكم اكيم بن صيفي لولده «يا بني ذلوا أخلاقكم
للمطالب وفودوها على الحاءه وعلوها المكارم ولا تقيموا على
خلق تذموه من غيركم وصلوا من رغب اليكم وتخلفوا بالجود
يلبسكم الحبة ولا تعتقدوا البخل فتعجلوا الفقر»

* الحكمه الثالثة والعشرون *

لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالْطَّعَانِ وَلَا الْلَعَانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءُ
من اوصاف الكاملين في الائمان الكاملين في الآداب
الترفع عن هذه الارجاس والتعالي بالنفس عن تلك الادناس
من الشتم والسب واللعن وخش القول وبذاعة اللسان لأنها
كلها عيوب محقرة لاصاحبها مشينة للمتصف بها فالحديث
الشريف يرشدنا الى ان المؤمن الذي أشرب قلبه حلاوة
الإيمان والاسلام ليس من أخلاقه ولا من شيمته الطعن اي

الودوع في اعراض الناس بنحو ذم او غيبة او نعية ولا هو
ذو خش في منطقه ولا نقيضة في اقواله وافعاله فلا تنفع شفاته
بزيادة ولا يأتي لسانه بدنيته ولقد جاء في حديث آخر صحيح
«ان الفحش والتفحش ليسا من الاسلام في شيء وان احسن
الناس اسلاماً احسنهم خلقاً» وقال الحسين بن مطير يفتخر
بآدابه من هذا القبيل :

احب مكارم الاخلاق جهدى واكره ان اعيي وان اعبا
واصفح عن سباب الناس حلماً وشر الناس من يهوى السبابا
ومن هاب الرجال تهيبوه ومن حقر الرجال فلن يهابا

﴿الحكمة الرابعة والعشرون﴾

لا إيمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهدة له

المؤمن المخاص الایمان الكامل فيه من تورع فلازمه الامانة
في المعاملات كلها فامنه من ثم اخلق على اموالهم وانفسهم
وكلها من صفة الدين التي ان يفي بعهوده ويبر بوعده فلا
يماطل ولا يختلف وعداً فإذا تجرد المرء من الامانة سلب الوفاء
بالعهود والبر بالوعود فهما كان اتصفه بالایمان والدين لا يكون
لعمري كاملاً في ذلك لا عند الله ولا عند الناس بل كان احرى

بان يوصف بما جاء في هذا الحديث «آية المنافق ثلاث اذا
حدث كذب اذا وعد اخلف اذا ائمن خان» وانها لسبة
عظيمة بين الناس وجريرة ظاهرة الامر في الهيئة الاجتماعية
واثم عند الله لو يعلم الناس عظيم

اخلاق بعن رضي الخيانة شيمة ان لا يرى الاصريع حوادث
ما زالت الاراء تلتحق بؤسها أبداً بغادر ذمة او ناكمت

* الحكمة الخامسة والعشرون *

إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَا كُلُّ الْحَسَنَاتِ كَمَا
تَأْكُلُ النَّارَ الْحَطَبَ .

الحسد حب زوال النعمة عن المنعم عليه بها وهو امر
مكرهه ممقوته مفسدة لحال الحاسد مضيق عليه صوابه في
دنياه ودينه لانصرافه عن اصلاح حاله الى الخط من شأن الغير
والعمل على الاضرار به وازالة نعمته بغياناً وحسداً مما قد يضر
به دون المحسود فالحديث الشريف يبين لنا ان هذه الحال
النفسية السيئة التي تمنى بها بعض النفوس لعجزها قد تفسد
عليها اعمالها وتذهب بحسناها حتى انها تأكلها كما تأكل النار

المُلْهِبَةُ الْحَطْبُ الْيَابِسُ ، وَالْحَسْدُ غَيْرُ الْغَبْطَةِ إِذْ الْغَبْطَةُ حُبُّ
نِيلِ النَّعْمٍ بِلَا كُرَاهَةً لِوُجُودِهَا وَدَوَامِهَا عَلَى الْمَغْبُوطِ وَإِنَّمَا يُشْتَهِي
الْمَرْءُ لِنَفْسِهِ مِثْلَهَا وَهِيَ مُفْيِدَةٌ لَانْهَا قَدْ تُرْشِدُ الْمَرْءَ إِلَى خَيْرِ السَّبِيلِ
غَالِبًاً وَفِي الْحَسْدِ يَقُولُ شِيخُ الْمَرْأَةِ
إِنْ كَانَ قَلْبُكَ فِيهِ خَوْفٌ بِارْئَهُ فَلَا تُجَاوِرْ حَذَارَ اللَّهِ بِالْحَسْدِ

﴿الْحَكْمَةُ السَّادِسَةُ وَالْعَشْرُونُ﴾

دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ فَإِنَّ الصِّدْقَ طَمَائِنَةٌ
وَالْكَذِبَ رِبْيَةٌ

إِنْ أَتَرَكَ مَا تَشَكَّ في كُونِهِ حَسَنًا أوْ قَيِّحًا وَلَا تَدْرِي إِنْ
كَانَ حَلَالًا أوْ حَرَامًا ضَارًا أوْ نَافِعًا صَدَقًا أوْ كَذَبًا حَتَّى تَكُونَ
دَقِيقًا فِي اْمْرِكَ يَقْظًا فِي شَأْنِكَ وَاسْتَسِكْ بِمَا لَا تَشَكَّ في
كُونِهِ حَسَنًا صَحِيحًا مَتِيقَنًا حَلَهُ مَعْتَقْدًا صَدَقَهُ فَإِنَّ الصِّدْقَ فِي
الْقُولِ وَالتَّدْقِيقِ فِي الْعَمَلِ طَمَائِنَةٌ تَطْمَئِنُ بِهَا النُّفُوسُ وَتَسْكُنُ
إِلَيْهَا الْقُلُوبُ بِعِكْسِ الْكَذِبِ وَالْبَهْتَانِ فَإِنَّهُ رِبْيَةٌ إِنْ شَكَ يَغْلِقُ
مِنْهُ الْقَلْبُ وَيَضْطَرِبُ لِهِ الْوَجْدَانُ وَتُشُوشُ الْأَعْمَالُ فَالْحَدِيثُ
يَدْعُ إِلَى أَكْرَمِ الْأَحْوَالِ الْمُنْجِيَةِ لِلْإِنْسَانِ الْمُعِينَةِ لِلْعُقْلِ عَلَى

الخلاص من كثير مما يعرقل طريقه ويضله السبيل من الريب
والشكوك والكذب والسماع له ولله در الشاعر حيث قال

والناس شبه ظروف حشوها صبر وفوق افواهها شيء من العسل
تحلو لذائقها حتى اذا انكشفت له تين ما تحويه من زغـل

﴿الحكمة السابعة والعشرون﴾

من حُسْنِ اسْلَامِ الْمَرءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ.

كثير من الناس لا تصرف احاديثهم بل وهم الافيما لا فائدة
لهم منه البتة من القيل والقال وهذا فيه مضيعة لا وقت لهم
وصرف لهمهم فيما لا يخدمهم نفعاً ولا يهمهم منه شيء في
معاش او معاد فهذه الحكمة النبوية الشريفة تدلنا على ان من
حسن اسلامنا وكمال ايماننا ان ترك مالا يهمنا ولا يعنيانا من
القيل والقال واشتغال البال باصر الغير واحوال الناس وكثرة
الابجاج والحجاج في التافهات ولقد حد الغزالى ما لا يعني بأنه
مال لو ترك لم يفت به ثواب ولم يجر به ضرر ولعمرى فان من
اقتصر على هذا في حاله وكلامه قل كلامه وصلح حاله وحاسب
نفسه ولم يضع أوقاته ونال سعادته
اذاشئت أن تحى عزيزاً مسلماً فدبر وميز ما تقول وتفعل

﴿الحكمة التاسعة والعشرون﴾

خَيْرُكُمْ خَيْرٌ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرٌ لِمَنْ لَا يَهْلِي .

من تمام الادب الانساني أن يحسن المرء معاشرة أهله وأفراد أسرته وذوي عشرته بحسن القيام عليهم والتدبر لامرهم والتاطف بهم لتصفو لهم وله معيشته ويحصل له ولهم الماء وقد جاء في حديث آخر «ان من أكل المؤمنين إيماناً احسنهم خالقاً وألطفهم بأهله» فهذا الحديث وأمثاله بحثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا الادب الواجب يقول ان أفضلكم من أحسن معاشرة أهله من الزوجة والولد وذوي القرابة ونحوهم لما كان لنا في رسول الله القدوة الصالحة والاسوة الحسنة لا جرم اين لنا انه كان خير الامة الاسلامية كلها في ادب معاشرة الاهل وذوي العشرة ليزيد في حشا على الاقتداء به ولنا فيه لعمري الاسوة الحسنة كما قال الله تعالى «ولكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر»

﴿الحكمة التاسعة والعشرون﴾

إِيَّاكُمْ وَالجلوسَ فِي الطُّرُقَاتِ فَإِنْ أَبَيْتُمُ الْمَجَالِسَ

فَاعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا غَضَّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الْأَذَى وَرَدُّ السَّلَامَ
وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ٠

اعتداد كثير من الناس الجلوس في الأسواق وعلى قارعة
الطرق في أوقات الفراغ تسليمة للنفس وترويحًا للصدر من عناء
الاعمال ولكن كثيرين منهم قد يجرهم ذلك إلى ما يفسد
الأخلاق ويحط بالشرف وينخدش الناموس فالحديث يحذرنا
من هذه المجالس ويحظرها علينا ويقول إن كان لا بد لكم من
ذلك تسليمة للنفس فاعطوا الطريق حقها أي أدبهما المفيد لكم
ولهيئتكم الاجتماعية بأن تقضوا البصر عن النظر إلى النساء
المارات ولا تؤذوا السايلة بلسانكم أو عملكم أو تسدوا الطريق
على الناس وإن تردوا السلام على من سلم عليكم وإن رأيتم شيئاً
منكراً فانهوا عنه وامر وا بالمعروف ولعمري إن الناس لو عملوا
بهذا الحديث وتمسكوا بأدبه لكان في ذلك اعظم فائدة للهيئة
الاجتماعية في آدابها العامة والخاصة بعكس ما هو حاصل الآن
من شغف الناس وميلهم إلى الجلوس في القهوات على قارعة
الطرق مما فيه الخسار والاضرار والتاثير في الأخلاق ولقد جاء
في حديث آخر «شر المجالس الأسواق والطرق وخير المجالس

المساجد فان لم تجلس في المسجد فالزم بيتك

* الحكمة المتممة للثلاثين *

إِذَا كَبَرَ الْإِثْمُ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ يُضِيعَ الرَّجُلُ مَنْ يَقُوتُ .
 لقد يبلغ فساد الأخلاق بعض الناس ان يهمل بيته
 ومن تلزمهم نفقةه من زوجة او ولد او والد ووالدة وينفق ماله
 في الهو والملعب واتباع الشهوات والزينة الى اشباه ذلك وهو
 الامر الواقع الان كثيراً من بعض من لا خلاق لهم فيكثر
 الفساد في الهيئة الاجتماعية وتضييع كثير من الانفس البريئة
 من النساء والاصفال والشيوخ فالحديث الشريف يحظر هذا
 الامر ويقول صراحة ان هذا الفعل القبيح من اعظم الذنوب
 بل هو اكبرها عند الله وكفى بالمرء ائماً ان يضيع من يقوت
 كما جاء في حديث آخر

* الحكمة الخادية والثلاثون *

إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ
 فَلَيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُ .

اعتدت الناس ان تغبط ذوي اليسار وارباب الجاه والثراء

والقوة وان يكثروا من ذكرهم وترديد اسمائهم واحوالهم ويشغلهم ذلك عما قد يكونون عليه هم من احوال هنية رب العالم تكن لا ولئك الاغنياء وأرباب الجاه فتتنقص عليهم عيشتهم فدواء ذلك ان ينظر المرء اي يقارن ايضاً بين حاله وحالة من هو اقل منه درجة في المال والجاه والعاافية فبذلك ترتاح نفسه ويعمل مقدار نعمة الله تعالى عليه وان من هم دونه اي اكثر منه عناء وشقاء في العالم اكثر من فضلوا عليه فهم امن ثم نفسه وتحبيب وتشكر على ما هو لاحق بها من النعم والسعادة فتسر بذلك وتنشط في العمل . وقال العالم ابن بطال كما في شرح العزيزي على الجامع الصغير مانصبه: هذا الحديث جامع لمعاني الحير لان المرء لا يكون بحال يتعلق بالدين من عبادة ربه مجتهداً فيها الا وجده من هو فوقه فتى طابت نفسه اللها في استصغر حاله فيكون ابداً في زيادة . ولا يكون على حالة خسيسة من الدنيا الا وجد من اهلها من هو احسن منه حالاً فاذا تفكير في ذلك علم ان نعمة الله وصلت اليه دون كثير من فضل عليه بذلك من غير امر او جهة فيلزم نفسه الشكر فيعظم اغتباطه بذلك في مداده » وقال غيره « في هذا الحديث دواء الداء لان

الشخص اذا نظر الى من هو فوقه لم يأمن أن يؤثر ذلك فيه حسدا ودواوه ان ينظر الى من هو اسفل منه ليكون ذلك داعية الى الشكر» وجاء في الحديث ايضاً «انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو اجدر ان لا تزدرو نعمة الله عليكم»

* الحكمة الثانية والثلاثون *

إِذَا ظَاهَرَ الزَّنْيُ وَالرِّبَا فِي قَرْيَةٍ فَقَدْ أَحَلُوا بَأْنَقُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ

الزنى والربا من كبار الذنوب المنهي عنها في القرآن المجيد لانهما من شر الآثام وشأمهما على الناس ومعולם ان العذاب في الذنوب الكبائر غير قاصر على القصاص والمقابل الآخرولي بل هو مما يجعل فتشاهد آثاره السيئة في فساد أحوال الناس واضطراب امورهم وتشویش فهومهم وارتكاك شؤونهم وضياع أموالهم وسقم ابدانهم وفساد احوال ذراريهم فعنى الحديث ان هذين الاثنين الكبيرين والوزرين العظيمين اذا فشيا في هيئة اجتماعية فقد احلت بنفسها عذاب الله اي تسببت في وقوعه بها وتعجله عليها المخالفتها بارتكاب هذين الاثنين الخطرين الحكمة

الاَلْهِيَّةِ فِي حَفْظِ الْأَنْسَابِ وَالْأَمْوَالِ بِالرِّبَا الْفَاحِشِ وَخُرُقِ
حَرْمَةِ النَّامُوسِ نَامُوسِ الْعُفَّةِ فِي الْأَعْرَاضِ وَالْأَمْوَالِ فَتَجِدُ
رَدُودَ فَعْلٍ ضَارَّةً وَنَحْنُ لَوْ نَظَرْنَا بَعْنَ النَّاقِدِ الْبَصِيرِ فِي الْأَحْوَالِ
الْاجْتِمَاعِيَّةِ الْرَّاهِنَةِ لِرَأْيِنَا أَنَّ مَا النَّاسُ وَاقِمُونَ فِيهِ مِنْ فَسَادٍ
الْأَحْوَالِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْإِقْتَصَادِيَّةِ أَنَّمَا سَبِيلُهُمْ فَشَوَّ امْثَالُ هَذِهِ
الرَّذَائِلِ الْحَالِقَةِ وَهُمْ غَيْرُ ابْرِئِينَ لَهَا وَلَا مَكْتَرِثُكِينَ تَعْلَمُهُ بِالْأَمَانِيِّ
وَاتِّكَالًا عَلَى سُعَةِ الرِّحْمَةِ وَمَا انتِظَارُ الرِّحْمَةِ بِالْأَصْرَارِ وَالتَّمَاسِ
الْمَقْرَرَةِ بِالْعَصِيَانِ إِلَّا خَطْةٌ سُخْفٌ وَذُرِيَّةٌ نُبْسٌ سُولْتَهَا أَهْوَاءُ
النَّفُوسِ وَالْجَهَلُ بِالْحَقَّائِقِ الْدِينِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ وَمَا يَتَرَبَّ عَلَى
مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْخَسَرَانِ فِي الْعَاجِلِ قَبْلِ الْأَجْلِ

تعزز بابعاد المعاصي ورفضها
وثابر على تقوى الاله فانها
وكن طائعاً لله في كل حالة
تجملذة الدارين ان كنت ذا لب
نجاة لباغيه من المركب الصعب
فما العز الا في الفرار من الذنب

أَنِّي أَحْرِجُ عَلَيْكُمْ حَقَّ الْمَرْأَةِ الْمُنْهَى
الْمُنْهَى الْمُنْهَى الْمُنْهَى الْمُنْهَى الْمُنْهَى الْمُنْهَى الْمُنْهَى الْمُنْهَى
الْمُنْهَى الْمُنْهَى الْمُنْهَى الْمُنْهَى الْمُنْهَى الْمُنْهَى الْمُنْهَى الْمُنْهَى الْمُنْهَى

في نفسه وما له حتى يكبر والمرأة مثل الزوجة والاخت والمطلقة والارملة الى ما يشبه ذلك وحقوقها من نحو صداق أو نفقه أو ميراث أو مال مشترك فلائن كانت الحقوق كلها متساوية في الحرمة والتحرىج فان تخصيص التحرىج بحقوق اليتيم والمرأة لضيقهما إنما جاء لمزيد العناية بهما حتى لا تتعاد حقوقهما ولا تبدد أموالهما اذا لزمتنا أو وضعت في رقبانا ووكلات الى عهدهننا فنعمل فيها بالسهر والتشدد في الحفظ والصيانة ولكن كم الناس عاملون الان بذلك موفون بالحقوق فيه لعمري ان احوالنا في ذلك ومشاكنا من جرائره أكثر من ان تتحدى مما جعلنا في واد وما ترمي اليه آدابنا الاسلامية وثير علينا الغراء في واد آخر والله سبحانه وتعالى يقول في محكم تنزيله «ان الذين يأكلون أموال اليتامي ظلماً انما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً»

﴿الحكمة الرابعة والثلاثون﴾

الكيسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ
مَنْ أَتَبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَّنَى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِيِّ .
المرء الرشيد العاقل التقي يجعل نصب عينيه تذليل نفسه

وتنشيطها في العمل المقرب إلى الله سالكاً في ذلك سبيل الآخار
 العاملين والابرار المجدين بعكس الكسل الوكل الذي يتبع
 شهوات نفسه ثم يكثر من الامانى الكواذب فعنى الحديث
 ان الكيس اي العاقل المستبصر الراغب حقيقة في الخير من
 دات نفسه اي حاسبهما وذلهما على اخیرات في المعاملات
 والطاعات حتى صارت لها ملائكة راسخة وجعل نصب عينيه
 خفاقة الله تعالى ورجاء ثوابه الاخرمي أما العاجز اي المقصر
 الغافل فهو من اتبع شهوات نفسه الامارة بالسوء فلم يكفها
 . ولم يبصرها في العواقب ثم جعل همه مع تقديره وتفريطه في
 الطاعات والخيرات التي على الله ان يعطيه ويصالح حاله ويعفو
 عنه قال الغزالى رحمه الله وهذا غاية الجهل والحق أورده
 الشيطان في ضمن الدين وقال الدميري «فائدة هذا الحديث
 تنبئ العبد على التيقظ للموت والاستعداد له بحسن الطاعة
 والخروج من المظلم وقضاء الدين والوصية بما له وما عليه»
 وقال الشاعر :
 واعلم بانك لن تسود ولن ترى طرق الرشاد اذا اتبعت هواكـا

﴿الحكمة الخامسة والثلاثون﴾

كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَالاِمَامُ
 رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ
 مَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالمرْأَةُ رَاعِيَّةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْؤُلَةٌ
 عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالخادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ
 وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَيِّهِ وَهُوَ مَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَكُلُّكُمْ
 رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ

هذا الحديث جامع لاعظم قاعدة عمرانية عليها مدحه
 حفظ الحقوق والقيام بالواجبات من حيث الامانة والحفظ
 والعدل وفيه تشبيه الاحوال الاجتماعية بالحكومة في سياستها
 وتدبرها دلالة على اهميتها وعظم عبئها حتى في اصغر امورها.
 فالامام اي الحاكم راع مسؤول اي مطالب بحقوق رعيته بالسرور
 على مصالحها واقامة العدل بينها والرجل في بيته راع ملزم بوفاء
 حقوق اهله و اولاده من نفقة وكسوة و تربية المرأة في بيت
 زوجها راعية مطالبة بحسن تدبيره و التربية اولادها وتحسين
 عيش زوجها والامانة له والخدم المؤمن على مال سيده مسؤول

عنه بحفظه والقيام بما عهد إليه فيه خير قيام وكذا الولد المؤمن
على مال والديه راع فيه ومطالب بحسن تدبيره ثم عمم مرة
أخرى فقال فكماكم راع وكماكم مسئول عن رعيته ليدخل في
العموم حتى المنفرد الذي لا زوج له ولا ولد فانه لعمري راعى
نفسه ومسئول عن رعيته بحسن التصرف في نفسه وماليه بعمل
المأمورات واجتناب المنهيات

* الحِكْمَةُ السَّادِسَةُ وَالثَّلَاثُونُ *

لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ التَّوَكُّلِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا
يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَفْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بَطَانًا

الطير من انشط الحيوان في السعي على ارزاقها والتباشير
في طلب اقواتها بنظام عجيب وترتيب غريب حتى ان منها
ما يصيف في بقاع بعيدة وتحل شقاء اصقاعا متراوحة مع نشاط
وخففة ونفأ وطرق في غدوها في الصباح خماسا اي خاوية
ورواحها في المساء بطانا ممتئلة الحوافل مما كدحت له وسعت
في التقاطه من الحبوب والاقوات فهي لا جرم على افضل
حال في التوكل بالسمى لا كما يفهم البعض في معنى الحديث
الشريف حتى قال البهقي «ليس في هذا الحديث دلالة على

القعود عن الْكَسْبِ بِلَ فِيهِ مَا يَدْلِ عَلَى طَلْبِ الرِّزْقِ لَأَنَّ
الظَّيْرَ إِذَا غَدَتْ فَإِنَّمَا تَقْدُو لِطَلْبِ الرِّزْقِ دَائِمًا أَرَادَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ لَوْ
تُوكَلُوا عَلَى اللَّهِ فِي ذَهَابِهِمْ وَمُجْيِئِهِمْ وَتَصْرِفُهُمْ وَرَأَوْا أَنَّ الْخَيْرَ
يَدِهِ وَمَنْ عَنْهُدَهُ لَمْ يَنْصُرُهُمْ إِلَّا سَالِمِينَ غَانِيْنَ كَالظَّيْرَ تَقْدُو
خَاصِّاً وَرُوحَ بَطَانَةِ لِكَنْهِمْ يَعْتَمِدُونَ عَلَى قُوَّتِهِمْ وَجَلْدِهِمْ وَيَغْشَوْنَ
وَيَكْذِبُونَ وَلَا يَنْصُحُونَ وَهَذَا خَلَافُ التَّوْكِلِ ،
وَفِي التَّوْكِلِ وَالسَّعْيِ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

تَوْكِلْ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي الْأَمْرِ كَلَّهُ
وَلَا تَرْغِبْ فِي الْعِجْزِ يَوْمًا عَنِ الْطَّالِبِ
أَلْمَ تَرَاتِ اللَّهُ قَالَ لِمَرِيمَ
وَهَزِي إِلَيْكَ الْجَمْعَ يَسَاقِطُ الرَّطْبُ
وَلَوْ شَاءَ اتَّ تَجْنِيْهُ مِنْ غَيْرِ هَزِهِ
جَتَّهُ وَلَكِنْ كُلَّ رِزْقٍ لَهُ سَبَبٌ
﴿الْحِكْمَةُ السَّابِعَةُ وَالثَّلَاثُونُ﴾
مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكِرًا فَلَا يَغِيْرُهُ يَدِهِ فَإِنْ لَمْ يُسْتَطِعْ
فَبَلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يُسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ
الْمُنْكَرُ كُلُّ مَا خَالَفَ الشَّرْعَ وَالْمَرْفُ الصَّحِيحُ مِنَ الْأَمْرِ

الاجتماعية والاحوال الانسانية فكل هذا ازالته واجبة والنهي عنه أمر لازم فلذلك وجدت له التمازير والقصاصات الشرعية والوضعية في الامم كما وجدت للشروع في الآداب العامة القومية القصاصات الادبية حتى تلاشي من الهيئة وقررت الحسبة في الاسلام لتلك الغاية من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما امر به في القرآن المجيد فالحديث يبين لنا ادب ذلك بان ما نقدر على تغييره باليد بدون اذى لاحد فعلناه وان كان مما لا قبل لنا به نبهنا عليه باللسان فان لم نستطع لا هذا وذاك انكرناه بقلوبنا واسترجناه في نفوسنا حتى نخرج من ائمه ولا نقع في خطيبته ثم قال وذلك اضعف الايمان دلالة على ان الشجاعة الادبية في السعي بالنفس والمجاهرة باللسان لازالت المنكر من افضل الاعياد واعظمها لانه ذب عن الحق وازاله للشروع عن المجتمع ولذلك جاء في حديث آخر «مزوا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوا فلا يستجاب لكم» على انه قد استكانت الان طرائق لازالت المنكر والشروع من الاطف ما ذهبت اليه العقول اعني به مثل جماعات ابطال المسكرات ومقاومة المنكرات الى اشباه ذلك مما هو بالغ حمد الكمال في الغرب

﴿ الحكمة الثامنة والثلاثون ﴾

إِيَّاكُمْ وَمُحْقِرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّمَا مَثَلُ مُحْقِرَاتِ الذُّنُوبِ
 كَمَثَلِ قَوْمٍ نَزَلُوا بَطْنَ وَادٍ فِي جَاءَ ذَا بَعُودٍ وَجَاءَ ذَا بَعُودٍ حَتَّى
 حَمَلُوا مَا أَنْضَجُوا بِهِ خُبْزَهُمْ وَإِنَّ مُحْقِرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذُ
 بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكُهَا

قد يستصغر المرء اموراً معيبة تتسرب الى نفسه فيستهين
 بها ولا يأبه لها ويعدها من الصغار المغافرة ولكن هذه الصغار
 قد تولد الكبار أو تعظم وتأصل في النفس حتى تصير من
 كبار الذنوب فتضمر بصاحبها - ومعظم النار من مستصغر
 الشر - فمعنى الحديث احذروا صغار الذنوب التي تحقر ونها
 ولا تأبهون لها فانها قد تؤدي بكم الى كبارها ثم ضرب لذلك مثلاً
 بليغاً بقوله نزلوا بطْنَ وَادٍ فَجَاءَ ذَا بَعُودَ مِنَ الْحَطَبِ وَذَا بَعُودَ
 حَتَّى جَمَعوا مِنَ الْحَطَبِ كَفَاهُمْ لِيَقْدِدُ نَارًا عَظِيمَةً أَنْضَجُوا عَلَيْهَا
 خُبْزَهُمْ وَطَعَامَهُمْ فَأَكَلُوا وَشَبَّعُوا أَيْ إِنْ تَلَكَ الْمَسَاعِي الصَّغِيرَةُ
 اتَّبَعْتُ لَهُمْ شَيْئًا عَظِيمًا اسْتَوْفَوْا مِنْهُ حَظْوَظَهُمْ وَشَبَّعَ طَوْزَهُمْ
 فَكَذَلِكَ مُرْتَكِبُ الصَّغِيرَةِ أَوْ غَيْرِ الْأَبَدِ لَهَا فِيهَا يَوْمٌ بِهِ مِنْ

الافعال والاقوال قد تعظم وتسخنكم فيه تلك الصغيرات حتى تصير له مملكة راسخة وسيلا الى الملحمة والخسار وانت خبير انه إنما يقصد به الحث على عدم التهاون في ابقاء الرذائل صغيرها ككبيرها ومحاسبة النفس على جليلها وحقيرها حتى يستقيم عودها وترجع بالتوبة والاقلاع عن الشر ورجمها والا ضلت طريق المدى واظلم نورها بعد الضياء ولقد جاء في حديث آخر «ان العبد اذا أخطأ خطيئة نكتت نكتة سوداء في قلبه فان هو نزع واستغفر وتاب صهل قلبه وان عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه وهو الرحمن الذي ذكر الله» كلاما بل دان على قلوبهم ما كانوا يكسبون»

﴿الحكمة التاسعة والثلاثون﴾

مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ
الْجَسَدِ إِذَا أَشْتَكَى مِنْهُ عُضُوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ
وَالْحُمَى

التضامن في الهيئة الاجتماعية في كل الاحوال لازم
اسلامها بحيث لا يختل فرع من فروع مقومات حياتها الحسية

والمعنوية ظهر أثر ذلك محسوساً في سائر الفروع الأخرى . وهذا الحديث ونحوه يدلنا على أن الاسلام سباق في معرفة اسرار الحياة الاجتماعية أي العمران البشري والمديراطية الصحيحة والآداب العامة الراقية من حيث الحض على التعااضد والتواجد والتراحم والتحاب لأن الهيئة الاجتماعية كرجل واحد اذا مرض عضو من جسمها اضطررت له سائر الاعضاء واختلت بنيتها لما هناك من الارتباطات والاتصال في تحمل الضرر ولقد جاء في حديث آخر ما نصه « ان حفّا على المؤمنين ان يتوجع بعضهم لبعض كما يألم الجسد الرأس » وفي حديث آخر « المؤمنون كرجل واحد ان اشتكي رأسه اشتكي كله وان اشتكي عينه اشتكي كله » فالضرر اللاحق ب اي فريق يتأثر منه الفريق الآخر من ابناء الهيئة فوجب ان تسير الهيئة على منهج عدل وأمر سوي وتلطف وتعاطف حتى لا يختلف نظامها ولا تتواء باحمال نفسها المرهقة المهلكة اذا لم تدرك بالعلم لاج الصحيح ونحن لو سألنا العمرانيين والمنادين بالانسانية وحقوقها العامة لما رأيناهم تخطوا هذه القاعدة فيما بنوا عليه كثيراً من نظرياتهم الاجتماعية والاقتصادية ومدارها في الغالب على ان

الانسانية بجسم واحد ولا بد لهذا الجسم ان تؤدي اعضاؤه
وظائفها على التمام وتنال حقوقها موزعة كذلك وبذلك يعتدل
مزاج العالم وترتاح هيئات الاجماعية وطوابقه وافراده ولا تنوء
جماعاتهم تحت انقال تضر بالكل بسبب ما قد يلحق من
الضرر بالجزء

* الحكمة الأربعون *

إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلْتُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ وَإِنَّ أَوْلَادَكُمْ مِنْ
كَسْبِكُمْ

أصول الكسب ثلاثة الزراعة والصناعة والتجارة وهي
موارد حياة البشر وكلها ممدودة مشكورة في الاحاديث والآثار
وزواوها الصحابة والتابعون والناس أجمعون لأنها مورد عيشهم
ومصدر رزقهم فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل اطيب ما يأكل
الانسان مما كسب بيده وسعى فيه بنفسه وحيث ان الولد ثمرة
من ثمرات غرس الانسان فلا جرم كان من كسبه وتعبه في
تربيته فلذلك كان من حقوق الوالدين في حالة الحاجة ان يأكلوا
من مال ولدهما حتى جعل الامام الشافعي نفقة ما واجبة عليه

وفي هذا الحديث ضمناً الحث على احسان تربية الارادات حتى يكونوا غرساً صالحأً أو كسباً نافعاً

* الحكمة الحادية والاربعون *

إِيَّاكَ وَمُشَارَّةَ النَّاسِ فَإِنَّمَا تَدْفِنُ الْغُرْرَةَ وَتُنْظَرُ الْعَرَّةَ

من الناس من قد يتصف بالشرامة والشكاشة فيؤذى بمساوية الناس فتخفي فضائله وتحي حواسنه ويسقط اعتباره بينهم بهذه الحكمة النبوية الشريفة تحدرونا هذه الخصلة المذمومة خصلة مشاراة الناس وإن لا تفعل بهم شراً حتى لا يفعلوا بنا مثله فضلاً عن ان اشتهر المرء بذلك يدفن غرته ان يخفي حسناته واعماله الصالحة عندهم شبه بغرفة الفرس ويظهر العرة أي القذر الدنس استعير للعيب والنقاوص التي يأتيها من هذه خصلته ولقد جاء في حديث «ان شر الناس من اتقاه الناس خشية خشه أو شره» كما جاء في احاديث أخرى وجوب مداراة الاشرار والسفراء ليكمل للمرء الرشيدادبه وتظهر فضائله وينال سعادته

﴿الحكمة الثانية والاربعون﴾

إِنْ قَلْبَ اُبْنِ آدَمَ بِكُلِّ وَادٍ شُعْبَةٌ فَمَنْ أَتَبَعَ قَلْبَهُ الشَّعْبَ
كُلَّهَا لَمْ يُبَالِ اللَّهُ تَعَالَى بِأَيِّ وَادٍ أَهْلَكَهُ وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ
كَفَاهُ الشَّعْبَ

ان مشاغل الانسان في العالم كثيرة ومنازع نفسه ومناهجه
مختلفة فهو ما دامت له الحياة معلق القلب مشغول الفكر بتلك
المشاغل والشهوات مهموم النفس بها فان لم يجعل له خطة ويرسم
له طريقاً ينتهي الى الركون على جانب الله بالتوكل والخشية
• والالتزام الحدود قادته اهواؤه الى التلف والبوار لتشعب تلك
الاهواء وخطلل النفوس فيما فهمها الحديث يرشدنا الى اياج نهج
في الحياة نقف عنده ونستمد من امداده يقول عليه الصلاة
والسلام ان قلب ابن آدم بكل واد شعبه أي له في شؤون الحياة
ضروب من الفكر كثيرة مختلفة باختلاف الاغراض والشهوات
فن اتبع قلبه الشعب كلها أي صرف قوي نفسه وفكره في
حظوظه المتنوعة واهواهه المختلفة غير مبال بحقوق الله ولا ملتزم
حدوده ولا خاش بأسه لم يبال الله بالي واد اهلكه أي انه يصل

في تلك الاودية النفسية السحرية حتى يناله منها العطب والملائكة
قصاصاً منه تعالى على ما فرط في جنبه بهاديه في غروره واتباع
شهوته بعس من اعتدل فيها وجعل معتمده خالقه وملائاه
شريعته وهاديه أدبه فانه لعمري يكيفه مؤونة حاجاته المتشعبه
ويوفقه الى خير السبيل وآمن الطرق واقسطها واعدتها واحسنها

﴿الحكمة الثالثة والأربعون﴾

اتّقُوا اللهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُجْمَعَةِ فَارْكُبُوهَا صَالِحةً
وَكُلُّوهَا صَالِحةً

الشفقة على الحيوان الاعجم من اعظم ما حث عليه الشارع
الحكيم ولقد جاء في ذلك أحاديث كثيرة كقوله صلى الله عليه
 وسلم ما معناه (ان امرأة دخلت النار في هرة حبسها فلا هي
 اطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض) وكقوله
 في حديث آخر ما نصه (غفر لله لا امرأة موسمة صرت بكاب
 على رأس ديك [بئر] يليهت كاد يقتله العطش فنزعت خفها فأوقته
 بخمارها فنزع له من الماء ففقر لها بذلك) ومعنى الحديث
 الذي نحن بصدده خافوا عقاب الله واشفقوا على هاه البهائم
 المعجمة اخر ساء التي تسخرونها ولا تقدر على النطق والشكوى

من الجوع والعطش والتعب والنصب فاحسنوا ركوبها وتحميمها
وعلفها وكلوا ما يؤكل منها صالحة أي سلامة سمينة ولقد جاء في
 الحديث آخر الحث على العناية باناث الحيوانات الاهلية للتناج

﴿الحكمة الرابعة والاربعون﴾

إِيَّاَكُمْ وَالْكَبْرَ فَإِنَّ الْكَبْرَ لَيَكُونُ فِي الرَّجُلِ وَإِنَّ عَلَيْهِ الْعِبَادَةَ

الكبر من الرذائل النفسية والآفات التي تضر بصاحبها
وليس هو خصيص بالاغنياء وأرباب الجاه بل الكبر قد يكون
في اصغر الناس كما ترى في هذا الحديث الذي ينهانا عنه لانه
يضر بالمتصرف به في معاشه ومعاده ويذهب بمحاسنه وفضائله
ويسقطه في اعين الناس ويمقته الله تعالى من اجله لتجبره وتتكبره
ولقد جاء في موعظة أخرى نبوية «اجتنبوا التكبر فان العبد
لا يزال يتکبر حتى يقول الله اكتبوا عبدي في الجبارين»
والجبار هو المتکبر العاتي، وليس الكبر في شيء من شئون النفس
وترفعها بل هو حال قد يدركها كل من عانى احوال الناس وسرر
اغوار اخلاقهم وطبعاهم بالخلطة وليس أحسن من التواضع في
غير مذلة

﴿الحكمة الخامسة والاربعون﴾

مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَخَامَةِ الزَّرْعِ مِنْ حَيْثُ أَتَهَا الرَّيْحُ
 كَفَتْهَا فَإِذَا سَكَنَتْ إِعْتِدَاتْ وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ يُكْفَأُ بِالْبَلَاءِ ،
 وَمَثَلُ الْفَاجِرِ كَالْأَرْزَةِ صَمَاءً مُعْتَدِلَةً حَتَّى يَقْصُمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
 إِذَا شَاءَ

الانسان في هذا العالم عرضة المحن والفتنة ومحاباة الامور
 وتذليل الصعب في الحياة فاذا كان عاقلاً رشيداً تحايل في
 التهاب الخارج متسلكاً باهداب الحق بالرفق واللين لا بالعنف
 والشدة حتى تصفو له الامور وتطيب له الاحوال ويأمن جانب
 الزلل والعثار بعكس الاحمق المتصلب فانه كثير الزلل سريعاً
 العطب، ومعنى هذا الحديث الجليل الذي يعلمنا اجل الاحوال
 في مناهج السلوك في الحياة وأكمل الآداب في ذلك ان
 المؤمن الصادق الایمان مثله في أخذه الامور بالرفق واللين
 كمثل خامة الزرع أي الطاقة الفضة اللينة التي لم تستند من النبات
 فيلتجيء إلى الله ويتلطف في أحوال الشدة والبلاء التي تصيبه
 كما تكفيه الرحيم خامات الزرع ولذلك لا يكسرها اشتداد

هبوها فاذا سكنت تلك الرياح الشديدة والعواصف العاتية
 قامت الحامات على أصولها سليمة نقية . اما الفاجر اي العنيد
 المتصلب فلا يلين ولا يلجم الى الله فيو قمه تصلبه في الخطأ والزلل
 فتدھوره المصائب كالارزة وهي شجرة الصنوبر فانما الصلاة بها
 وعدم ميلها مع الريح حيث تميل كثيراً ما تقتلمها الريح وتذهب
 من الارض ويحتما وعلى مثل هذا الحديث بني لافنوتين احمدى
 خرافاته الشعرية الحكمية وقد نقلت الى العربية ^(١)

﴿ الحكمة السادسة والاربعون ﴾

مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ النَّحلَةِ إِنْ أَكَلَتْ أَكَلَتْ طَيِّبًا
 وَإِنْ وَضَعَتْ وَضَعَتْ طَيِّبًا وَإِنْ وَقَعَتْ عَلَى عُودٍ نَخْرِ لَمْ
 تَكْسِرْهُ ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ سَبِيْكَةِ الْذَّهَبِ إِنْ تَفَجَّتْ عَلَيْهَا
 أَحْمَرَتْ وَإِنْ وُزِنَتْ لَمْ تَنْقُصْ

هذان مثلان جميلان أيضاً للمؤمن فشبه في الاول منها
 بالنحلة تلك الحشرة المفيدة اللطيفة التي لا تأكل إلا من أطيب

(١) العيون اليواقظ في الامثال والمواعظ للمر حوم عثمان جلال

بك أحد أدباء العصر الماضي

الأزهار ولا تنتهي إلا خيراً مأكولاً أبداً العسل وهي مع ذلك
خفيفة الروح خفيفة الحمل لا تشق بجسمها على ما تقع عليه
وتحط من الفصون حتى أنها إذا وقعت على عود نخر لم تكسره
إشارة إلى أن الممثل له حاله كذلك في العالم ومع الناس أية
كانت أحواهم، ثم مثل للمؤمن أيضاً بسيكة الذهب لعظم
قيمتها في نفسه وما تحوي من فضائل وإن تلك السبيكة مهما
أوقدت عليها بالنار أحمرت ولكن كل ذلك لا ينفع من قيمتها
وزهر كذلك المؤمن الصادق مما اعتبره من الحن والفتنه
والتجارب فلن يزعزعه ذلك وإن ينفع من قيمته في نفسه
وما أبلغ هذا التمثيل وأحرراه بالاتباع والاستهان لقوم يعقلون

﴿الحكمة السابعة والأربعون﴾

إِيَّاكَ وَالْتَّنَعُّمَ فَإِنَّ عِبَادَ اللَّهِ لَيَسُوا بِالْمُتَنَعِّمِينَ

إن غماس الإنسان في النعيم ورفاهية العيش ليس بالمشكور
في جميع آداب البشر قد يهم وحدتهم لأنها حالة تؤدي إلى
البطر والاشد والكسيل وضعف البدن وهي في آدابنا الإسلامية
ليست بالمشكورة وإن جازت من الحلال الصرف لما فيها من
المضار الآثنة وليست بالخصلة التي تشغلهنْ أولئك الذين يتحررون

الآداب الراقية الراغبين في الكمال النفسي والديني فلذلك
حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وقال إنها ليست بالحالة
التي يجب أن تكون عادة لعباد الله الراغبين في حسن ثوابه
واستكمال نفوسهم . ولعمري فإن مطاوعة النفس في التمعن في
المأكل والمشرب والملبس ونحو ذلك ليس بالأمر المحمود لأنه
فضلاً عما فيه من المضار التي يجرها على الذات يجر كذلك إلى
السرف والسرف يجر إلى الخراب الحسي والمعنوى

* الحكمة الثامنة والأربعون *

أَسْمَعُ وَالطَّاعَةُ حَقٌّ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ أَوْ
كَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمِرْ بِعَصْيَةٍ فَإِذَا أُمِرَّ بِعَصْيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا
طَاعَةَ

الطاعة من أفضل الحال لتمشية النظام واقامة الشرائع
واداء الحقوق والواجبات وادارة الشؤون العامة منها والخاصة
والا أصبح الناس فوضى وكل أمور العالم ما لم يكن فيها نظام
متبع وطاعة شاملة وكلمة مسموعة فسدت وعرتها الفوضى
فالحديث يدلنا على ان ديننا جمع اى حد على اكرم خلة اجتماعية

وان السمع والطاعة للنظام والشرع واجب على كل مسلم ولو كان
فيه ما يكره لانه ربما كان فيه مصلحة عامة لا تذكر في جنبها
مصالحته الخاصة لكن اذا تحقق لامرء ان فيما يؤمر به او ينهى
عنه أمر آي خالف الشرع وانه مما يعده من المعاصي فيئذ ينبغي
ان لا نسمع ولا نطيع تبعاً لقاء مدة التي جاءت في الحديث
الآخر (لإطاعة الخلق في معصية الخالق) والآحاديث في
الطاعة كثيرة

* الحكمة التاسعة والأربعون *

أَجْعَلُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْحَرَامِ سِنَرًا مِنَ الْحَلَالِ مَنْ
فَعَلَ ذَلِكَ أَسْتَدِرَأَ لِدِينِهِ وَمَنْ أَرْتَعَ فِيهِ كَانَ كَالْمُرْتَعِ إِلَى
جَنْبِ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقْعُدَ فِيهِ وَإِنْ لِكُلِّ مَلِكٍ حَمَى وَإِنَّ
حَمَى اللَّهِ فِي الْأَرْضِ مَحَارِمٌ

الحرام ما حرم الشرع والحلال ما احله لنا وفيه مندوحة
عن الحرام بحيث لم يكن فيما حرم شيء الا وفيما احله ما هو
افضل وشرف منه ولا ينقص عنه مع ذلك في فوائده ومذاقه
ومسراته على ان معنى الحديث ان من جعل بينه وبين الحرام

حداً من الحلال كان ذلك اصون لدينه وورعه وسلامة عرضه
 من الذم الشرعي والمعري ومن توسع في ملذات الدنيا وارتع
 فيها تطرف فيوشك ان يقع في الحرام كالذى يرتع الى جنب
 الحمى أي الشيء المحمي فيوشك ان يقع فيه وان لكل ملك حمى
 فقد كان ملوك العرب قديماً يخذلون أرضاً ذات مرعى او نحو
 ذلك يحموها فلا يقربها احد. فهى الله في أرضه ما حرم على
 عباده فعلى العاقل ان يتقي الحرام ويتورع فيما احله الله الى حد
 محدود حتى لا تطوح به نفسه فيقع في الحرام

﴿الحكمة الخمسون﴾

إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ قِيلَ وَمَا اسْتَعْمَلَهُ؟
 قَالَ يَفْتَحُ لَهُ عَمَلاً صَالِحًا بَيْنَ يَدَيْ مَوْتِهِ حَتَّىٰ يَرْضَى عَنْهُ
 مَنْ حَوْلَهُ

الاعمال الصالحة في الدنيا كثيرة وهي ذاهبة كل مذهب
 في الشؤون الحيوية بين تجارة وصناعة واماارة فالله تعالى يهدي
 من عباده للخير فيها من يشاء من خلقه حتى يرضى عنهم من
 حولهم من الناس وينفعون عليهم من اجلها تمام فضلهم ونفعهم

بها وتأديتهم حقوقها فالماء الذي يوفق في عمله وينجح فيه ويُنشر
بفضلها بين الناس حتى يرضوا عنه ويكثر عمله بواسطتها نفعه لهم
فذاك لعمري من ينطبق عليهم هذا الحديث الشريف فيعيش
صاحبها نافعاً ويموت صالحًا مرضياً عنه من الناس ورب الناس
(وخير الناس أئفهم للناس) فيبرون ذمة ويثنوون عليه خيراً
ويحيى الله سبحانه وتعالى شهادتهم

﴿ الحكمة الحادية والحسون ﴾

سبابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقَتَالُهُ كُفْرٌ وَحُرْمَةٌ مَا لِهِ كَحْرَمَةٌ دَمٌ
الشتم والقذف والغيبة والنميمة ثم التطاول على الناس
بالضرب والأذية والقتل واغتصاب الأموال بالوسائل المحرمة
السافلة كل هذا مما حرم الشارع تحريمًا صريحًا ووضعت له
القصاصات الحقة في الشرائع السماوية والوضعية فالحديث
الشريف يرشدنا إلى أشرف القواعد الادبية اذ يقول ان من
الفسوق أى الفجور والعصيان سباب المسلم والسباب أبلغ من
السب لأن السب شتم الانسان والتكلم فيه بما يعييه والسباب
أن يقول فيه بما ليس فيه اذا كان سباب المسلم من الفسوق
فقتاله أى مقاتلته كفر عبر به مبالغة في التحذير أو انه لو استحل

قتله كان كذلك وحرمة ماله أى عدم التعدي عليه في ماله بالاغتصاب والسرقة وما أشبه ذلك واجب كوجوب الحرج والمنع في اهراق دمه ونحن لو نظرنا في اخبار طبقاتنا الدنيا في الارياف من التعدي على اخواهم بالشتم والتطاول عليهم بالاذية والقتل وانهاب الاموال واغتصابها بالطرق غير الشريفة علمنا اننا لستنا العبرى على شيء كبير من آداب ديننا القويم . ولقد جاء في حديث آخر كالتأييد لهذا الحديث (كل المسلم على المسلم حرام ماله وعرضه ودمه . حسب امرىء من الشر ان يحقر أخيه المسلم)

﴿الحكمة الثانية والخمسون﴾

إِنَّمَاَكَ وَكَثْرَةَ الْحَلْفِ فِي الْبَيْعِ فَإِنَّهُ يُنْفِقُ ثُمَّ يَمْحَقُ
من اعظم الفضائل في البيع والتجارات الامانة والصدق
وعدم الغش والخداع والخلف الكاذب ونحوه وان الصدق
والامانة ليلزمان التاجر لزومهما لا كثر الناس تعرضاً لمعاملة
الناس ولذلك جاء في حديث آخر (التاجر الامين الصدوق
مع الشهداء يوم القيمة) لانه من اكبر المجاهدين للنفس عن
الحرام وهو الجهد الا كبر ومعنى الحديث الذي نحن فيه احذر

كثرة الحلف في البيع فانه يروج سمعتك قليلاً في الظاهر
لكنه يؤول الى زوالها وخسرها في الحقيقة لأن الله لا يرضي
الغش والناس لا يقبلون على من يشتهر به . وفي حديث آخر
«من غش فليس منا» وهو يشمل عمل التاجر وغير التاجر

* الحكمة الثالثة والخمسون *

خَيْرٌ مَا يُخْلِفُ الرَّجُلُ بَعْدَهُ ثَلَاثٌ وَلَدَّ صَاحِبُهُ يَدْعُوهُ لَهُ
وَصَدَقَةٌ تَجْرِي يَبْاغُهُ أَجْرُهَا وَعِلْمٌ يَنْتَفَعُ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ

ما وجد الانسان في هذا العالم الا لينفع بالعلم والعمل
واخلاف النسل ، وبالعلم يستفيد الناس وينتفعون أدبياً ومادياً ،
وبالعمل تحرز الاموال والمساكن التي هي قوام الهيئة وبها
صلاحها وما يجري من أعمال البر الجارية ، وبالذرية واصلاح
تربيتها وتعليمها يقوم الحلف مكان السلف وينبني كما كان يبني
تلك سنة الله في خلقه وقاعدة في العمران قل أن تخيل في
هيئة او تضعف الا لحق بها الفساد وسد فيها الخلل ، ومني
الحادي أن أفضل ما يترك الرجل من اثر صالح بعد موته وما
قدم في حياته ثلاثة : اما ذرية طيبة صالحة تعرف حقه في
تربيتها وتعليمها فتدعوا له بالرحمة في مماته واما صدقة اي عمل

بر دائم الازر يناله ثوابه ويدرك به عند الناس وأما علم يؤثر عنه
ليس تقييد به الناس من بعده وكلها نعمت الآثار ونعم ما يعمل
الماء ويکدح لنيلها والوصول إليها

﴿الحكمة الرابعة والخمسون﴾

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغْارُ وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغْارُ وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ
يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ

لقد شرع الله تعالى شرعيه المنيف وبين لنا فيه الحلال
والحرام فهو تعالى لذلك يحب لعباده المؤمنين أن يتبعوا عهدا
حرام ويجتنبوا كل ما يشين من الآثام والرذائل حباً بهم وشفقة
عليهم مما رتبه من الجزاء على الأفعال، فعن الحديث الشريف:
أن الله يغار على عباده المؤمنين غيرهم هم على أنفسهم وحرمهم
وغيرته عن وجل أنها هي من جهة أن يأتي العبد ما حرم تعالى
على عباده حباً بهم وصوناً لهم وشفقة عليهم من الوقوع في هذه
الارجاس والخطايا المردية لهم

﴿الحكمة الخامسة والخمسون﴾

أَتَقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلْمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَتَقُوا

الشَّحْ فَإِنَّ الشَّحَ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَهَمْ عَلَى أَنْ
سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَأَسْتَحْلُوا مَحَارِمَهُمْ

الظلم من أشد ما تسوء به حال الامم والافراد اذا ساد
فيها وفسا بين بنיהם لانه خروج عن الحد في العدل والعدل
أساس الملك فتى اختل ميزانه باهت الاحوال بالخسران وآلت
الامور الى البوار والدمار ، والشح عبارة عن شدة الحرص
والطمع والبخل بالحقوق والرغبة في اهتراضها ، فالنبي صلى الله
عليه وسلم يقول : احذروا الظلم اي لا تتجاوزوا الحد ولا تعتدوا
بعضكم على بعض فان خطره عند الله تعالى كبير وعقابه شديد ،
واحذروا الشح اي الحرص والطمع والبخل بالحقوق فان هذا
قد أهلك من كان قبلكم من الامم كالفرس واليهود واليونان
والرومان واضطربتهم الى العداء والتزاع والقتال واستحلال
ما حرم عليهم من اغتصاب الاموال وهو ردع عن الوقوع في
تبنك الرذيلتين وفروعهما من الخصال الذميمة المردية وتحذير
من مغابرها السيئة واضرارها اللاحقة . والآحاديث في أدب
الباب كثيرة بل الاسلام مداره كله على اقامة قسطاس العدل
وترک الظلم والعدوان وانه مما لا يترك ذنبه بلا عقوبة وان

دُعْوَةِ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْدِسُ أَعْمَالَنَا مَا لَمْ يَأْخُذْ
ضَعِيفَنَا حَقَّهُ مِنْ قُوَّنَا وَإِنْ مَنْ تَوَلَّ الْأَمْرَوْرُ مِنَّا وَالْقَضَاءُ فِينَا
يُنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ عَلَى الْعَدْلِ الْحَصْرُ وَالْزَّاهِهُ وَالْاسْتِقَامَةُ .
وَجَاءَ فِي الشُّحِّ أَيِّ الْحَرْصِ وَالْطَّمْعِ أَحَادِيثٌ كَثِيرَةٌ كُلُّهَا
تَدُلُّ عَلَى قَبِحِ تِلْكَ الْخَصَالِ وَسُوءِ حَالِ الْمُتَلَوِّثِ بِرِذَائِلِهِ فِي
الْحَالِ وَالْمَالِ

* الحِكْمَةُ السَّادِسَةُ وَالْخَمْسُونُ *

لَا يَبْلُغُ الْمَرءُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ لِسَانِهِ
اطْلَاقُ الْلِّسَانِ فِي التَّرْثِرَةِ وَالْمَهْذِيَانِ وَالتَّطُوحِ فِي الْمَقَالِ
لَيْسُ أَقْبَحُ مِنْهُ لَأَنَّهُ كَثِيرًا مَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْفَسَارِ أَوِ الْكَذَبِ
وَالْغَيْبَةِ وَالْنَّيْمَةِ وَمَا أَشْبَهُ ذَلِكَ فَكُلُّ هَذَا إِذَا اتَّصَفَ بِهِ اَنْسَانٌ
كَانَ نَاقِصًا عَنِ الْكَمالِ . وَالْحَدِيثُ يَقُولُ : لَا يَصِلُّ الْمَرءُ إِلَى
الْإِيمَانِ الْكَامِلِ وَيَتَصَفُّ بِهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَّا إِذَا بَعْدَ عَنِ تِلْكَ
الْخَصَالِ وَجَمِيلُ فَهُوكَمَ قَالَ الْعَالَمُ الْمَنَاوِيُّ : « خَزَانَةُ الْلِّسَانِ فَلَا
يَفْتَحُهُ إِلَّا بِفَتْحِ اذْنِ اللَّهِ » أَيْ أَنَّهُ يَصُونُهُ وَلَا يَسْكُنُ إِلَّا بِمَا فِيهِ
مَرْضَاهُ وَخَيْرَ نَفْسِهِ وَهِيَ أَنْتَهُ وَذُوِّي عَشِيرَتِهِ . وَلَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثٍ
آخَرَ مَا نَصَّهُ : « إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَانَّ الْأَعْضَاءَ كُلُّهَا تَكْفُرُ

اللسان فتقول اتق الله فيما نحن بك فان استقمنا
وان اوججت اوججنا

* الحكمة السابعة والخمسون *

المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ وَلَهُ مَا أَنْتَسَبَ

اذا تحرى الانسان معاشرة الكمال وتحلقي بالأخلاق افضل
الرجال وتمسك بعبادتهم عن محبة ورغبة كان لعمري معهم ان
لم يكن بالجسم فبالروح والمنهج والأخلاق وكان معهم في
الآخرة وانا لا يوصي له الى ذلك كله ولا يكسبه ايام الا عمله
الذى هو عتاده فان كان خيرا فهو مع الخيرين في الدنيا والآخرة
وان كان شرا فـ كل ما اكتسب . واما الحب بغیر ذلك فلا
ثمرة فيه . وهل يجني السكر من الحنظل .

* الحكمة الثامنة والخمسون *

إِيَّاكُمْ وَالْهَوَى فَإِنَّ الْهَوَى يُصِمُّ وَيَعْمِي

الهوى انصراف النفوس الى الرغبات وتحول الوجه
والعزم في الامور لدرجة تأخذ على اللب خناقه وتسد على
العقل المنافس فلا يلتفت اليه فيما تنزع اليه الاهواء ولا يوسط
ويستخدم في تلك الشؤون وهذه حالة قبيحة وعادة في البشر

كثيراً ما تجلب الندم فلا يعرف المرء سوء مغبةها الا في نهاية امره وعند شعوره بما يحيط به من الاخطار ولقد ذم الشارع الحكيم ذلك في غير ما حديث وفي هذا الحديث يقول : احذروا الهوى اي الميول النفسية الفاسدة لأنها تجعل المرء اصم عن سماع صوت العقل اعمى عن طريق الصواب والهدى في مناهج الحياة

﴿ الحكمة التاسعة والخمسون ﴾

خَيْرٌ كُمْ مَنْ لَمْ يَتَرُكْ آخِرَتَهُ لِدُنْيَاً وَلَا دُنْيَاً لِآخِرَتِهِ
وَلَمْ يَكُنْ كَلَّا عَلَى النَّاسِ

الدنيا مزرعة الآخرة فمن يعمل فيها بالحق ويأخذ من الدنيا نصيبيه بالصدق ويعيش متبعاً لما امر الله به عباده من العمل للدارين وتتجنب نواهيه، لحظة بالسعادةتين كان لعمرى من خير الناس في هذا العالم . اما من قد تصرف همته الى عمل الآخرة وهجر ما امر الله به في الحياة الدنيا فذاك ليس بالافضل وكذلك من شغلته دنياه عن امور دينه فهو ايضاً بشر منزلة ، فالحديث صريح في ان افضل الناس منزلة من لم تشغله

دنياه عن آخرته ولا آخرته عن دنياه بل يعملا لهذه ولذلك حتى لا يكون في معاشـه عالة على الناس وهو حث على التزام حد الوسط في المطلبيـن ولذلك جاء في حكمة أخرى : «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لا خرتـك كأنك تموت غداً»

﴿ الحكمة المتمة للستين ﴾

إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَدَّ الدِّينُ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ
فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَاسْتَعِنُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِّنَ
الدَّلَاجَةِ

أمر الدين كلـه يسر وليس بعسر والتشديد فيه والتشدد في امور العبادة ليس بالمحمود وقد جاء في ذلك احاديث كثيرة لانـه صارف للانسان عن امور دنياه وهي مطلوبـة للحياة والاستعـانـة بها على نيل السعادة الابدية وهـل يحصل المرء بلا ذرع فالتسـير في أمر الدين انما هو لمصلحة الدين نفسه وأما التشـدد فـما يـحمل النفس على الملل والضجر فضلاً عن مخالفـة نـاموس هذا العـالم وما كان الدين إلا لتسـيدـ خطـى الانـسان فيه حتى تطمـئـن النفس وترجـع الى ربـها راضـية مرضـية ، وـمعنى

ال الحديث ان الاسلام ذوي سر ولا يغایبه أحد أی لا يتمق في
 أعماله أحد ويترك الرفق الاعجز وانقطع في غاب وهو شأن كثیر
 من المتنطعين في الدين وليس المراد منه منع طلب الاكمال في
 العبادة فانه محمود على كل حال وإنما المراد به منع الافراط
 المؤدي الى الملال أو عدم احسان العمل والاشتغال عن المعاش
 فلذلك قال فسددوا أي الزموا السداد أي الصواب من غير
 افراط ولا تفريط وقاربوا أي ان لم تستطعوا بلوغ الاكمال
 فاعملوا بما يقرب عنه وابشروا بالثواب على العمل واستعينوا على
 عبادة ربكم وصلاتكم له بالغدوة صلاة الفداء والروحه بعد
 الزوال وقليل من الدبلة بالفتح والضم أي الليل . فكأن
 الانسان مسافر في هذا العالم فنبه الى أطيب أوقات نشاطه
 ليستعين بعبادة ربه ومناجاته فيها حتى يبلغ نهايته بلا عناء ولا
 تحمل تعب مع المداومة على ما يسئل عليه طريقه في الدنيا التي
 أعمالها المعاشرة تقتضي العناء واستفراغ شطر القوى

﴿الحكمة الحادية والستون﴾

طلبُ الْعِلْمِ فَرِيشَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ

أصبح من قبيل تحصيل الحاصل القول بفوائد العلم

ومنافعه ومزاياه في الأمم والأفراد رجالاً ونساء القرآن المجيد يقول : « لا يُستوي الدينُ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ » ويقول : « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » وهذا الحديث الصحيح يقول ان طلب العلم واجب على كل مسلم والعلم لعمري ينقسم الى علم معاد وعلم معاش وكلاهما مرتبط بالآخر وكلاهما يعلم من مقاصد القرآن المجيد لنزوم طلبه والارشاف من رحيقه للنفع الدنيوي والأخروي ، فالعلوم الشرعية مثل الفقه والتوحيد والتفسير والحديث كلها ترجع الى صلاح المرء في معاده ومعاشه وأدابه في سلوكه الاجتماعي ، والعلوم الدينية مثل اللغة والادب والحساب والهندسة وتقويم البلدان والتاريخ والفلك والكميات والطبيعة والاقتصاد السياسي والمدني والزراعة ونحوها كلها ترجع كذلك الى صلاح الانسان في دنياه وتعينه على أمور دينه ، وإذا كان طلب العلم فريضة كما هو نص هذا الحديث الصحيح فلا جرم كان ترك هذه الفريضة الحبوبة لذاتها ولغيرها من اكبر الآثام وشر الجرائم وانه ليحق لlama الاسلامية بناء على هذا أن تجعل أمر التعليم إجبارياً وعاماً لتخرج من إثم مخالفته هذه الفريضة

﴿الحكمة الثانية والستون﴾

مَنْ أَسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ

مما يجلب بين الناس الحبة ويصلح ما بينهم من الروابط
والآلفة جلب النفع ودفع الضر . والنفع للاصدقاء والاخوان
غير قاصر على الماديات من حيث إيصال المعيش أو مديد
المساعدة والرقد والمؤاساة في الشدة بل هو يشمل أيضاً الامور
المعنوية التي تستلزمها الحياة كالارشاد إلى الخير والتنبيه إلى تجنب
الشر ثم دفع الغيبة إلى اشباه ذلك مما يستطيع المرء أن ينفع
به اخوانه واصدقائه والمرء قليل بنفسه كثير بأخوانه ولا يصفى
المودات ويزيد في التحاب غير ذلك . ولقد جاء في حكمة نبوية
أخرى : « من يكن في حاجة أخيه يكن الله في حاجته » وفي
الحديث أيضاً : « انصر أخيك ظالماً أو مظلوماً قيل كيف أنصره
ظالماً قال تحجزه عن الظلم فان ذلك نصره » وفي حكمة ثالثة :
« من نصر أخيه بظهور الغيب نصره الله في الدنيا والآخرة »
فهذا كله من تمام النفع ، ففي الحديث الاول الحث على المساعدة
وفي الثاني الحض على نصرة الاخ في الشدة ومنعه عن الظلم
وفي الحديث الثالث وجوب رد الغيبة عنه اذا اغتيب في مجلس

﴿الْحِكْمَةُ الْثَالِثَةُ وَالسَّتِينُ﴾

إِنَّ الرُّقَى وَالْتَّمَائِمَ وَالْتَّوْلَةَ شَرُكٌ

ما يُؤْسِفُ عَلَيْهِ أَشَدُ الْأَسْفِ اعْتِقَادًا كَثِيرٌ مِّنْ عَوْامِ
الْمُسْلِمِينَ وَخَاصَّتْهُمْ فِي الرُّقَى وَالْتَّمَائِمِ وَالسُّحُورِ وَالنَّجُومِ وَالرَّمْلِ إِلَى
اَشْبَاهِ ذَلِكَ مِنَ الْخَرَافَاتِ الَّتِي نَهَى الشَّرِعُ عَنْهَا وَحَرَمَهَا لَأَنَّ
الْاسْلَامَ لِعَمْرِي هُوَ الدِّينُ الَّذِي لَا يَرَى مُؤْثِرًا فِي الْكَوْنِ غَيْرَ
اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَّ السُّحُورَ وَآشْبَاهَهُ مَا يَخْيِلُ لِلنَّاسِ لَيْسَ مِنْهُ
شَيْءٌ بِضَارٍ إِلَّا بِاَذْنِهِ تَعَالَى وَانِهِ فَتَنَةٌ بَلْ كُفُرٌ ثُمَّ هُوَ لِمَ يَأْبُ عَلَى
أَهْلِهِ الرَّكْوَنَ عَلَى الْاسْبَابِ الْمُعْقُولَةِ وَالْوَسَائِطِ غَيْرِ الْمَذَكُورَةِ فَهُوَ
كَمَا يَأْمُرُنَا بِالِتَّدَاوِي مِنَ الْاَمْرَاضِ وَاتِّقَاءِ الْوَقْوَعِ فِي الْاَخْطَارِ
وَمَا يَأْمُرُنَا بِوَاجْهَةِ الْمَالِكِ وَتَجْنِبِ مَثَلِ الْمَجْذُومِ وَالْفَرَادِ مِنْهُ وَنَحْوِ ذَلِكَ يَأْمُرُنَا
أَيْضًا بِأَنَّ لَا تُنْتَقِ بِالرُّقَى وَلَا تُنْتَقِ عَلَى التَّمَائِمِ وَالسُّحُورِ وَالنَّجُومِ
وَالرَّمْلِ وَسَمَاعِ أَقْوَالِ الدِّجَاجِلَةِ لَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبُ إِلَّا اللهُ وَلَا
مُؤْثِرٌ فِي الْحَقِيقَةِ غَيْرُهُ ، فَعَنِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ أَنَّ الرُّقَى أَيِّ
الْمُتَّقِمَةِ بِاللَّسَانِ تُسْتَعْمَلُ لِلَاِسْتَعْانَةِ بِهَا عَلَى الْحَصُولِ عَلَى أَمْرٍ
بِقُوَّى تَفُوقِ الْقُوَّى الْطَّبِيعِيَّةِ وَهِيَ ضَرِبٌ مِّنَ السُّحُورِ وَيُسْتَشَنُ
مِنْ ذَلِكَ الرُّقِيَّةِ بَعْضُ آيِّ الْقُرْآنِ الشَّرِيفِ تَبَرِّكًا فَانِهِ مَا

لابأس به ، والتأمّم جمع تميّة وأصلها خرزات كانت نساء العرب تعلقها على رأس الطفل وفي عنقه كما تفعل إلى الآن بعض النساء عندنا من تعليم الخرز والاحجية لاطفالهن دفعاً للعين والامراض في اعتقادهن . والتولة وهي ما يعمل من السحر لتحبيب المرأة إلى زوجها إلى اشباه ذلك . فكل هذا عده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشرك لأن العرب من أهل الجاهلية الأولى وغيرهم من الأمم الوثنية كانت تعتقد تأثير ذلك وتقصد به دفع الأقدار ونيل الأوطار وهو ليس في العير ولا في النغير منها ولعمري أن وقوع هذه الأمة حتى الآن في مثل هذه الخرافات والسفاسف واعتقاد تأثيرها لما يدل على مقدار جهلها بحقائق دينها وزيفها عن محاجته البيضاء

﴿ الحِكْمَةُ الرَّابِعَةُ وَالسِّتُونُ ﴾

لَعْنَ اللَّهِ النَّائِحَةِ وَالْمُسْتَمِعَةِ

من العادات القبيحة المتبعة في هذا القطر انه اذا مات الميت أتوا بالنائحات والنادبات والتفت النساء حولهن يسمعن وينحن ويصرخن صراخاً مروعًا يمكثن على ذلك أيامًا وينصبون المآتم على هذه الصورة أسبوع الى تمام الأربعين يوماً ويزرن

بعضهن بعضاً فيها غير عالمات بما في هذا من المضار ولا آبهات لما فيه من حرمة وخطيئة وافساد لاصحة واضاءة للمال لذلك كله لعن الله كما في الحديث الناكرة والمستمعة لنواحها ونديها . ولقد جاء في حديث آخر : « كل نداية في النار » وقال عليه الصلاة والسلام في حديث ثالث « ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعى بداعي الجاهلية »

* الحكمة الخامسة والستون *

إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمُ الْمُرْأَةَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْظُرْ
إِلَيْهَا إِذَا كَانَ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا لِخَطْبَتِهَا

اعتقد الجماعة من الناس في البلاد الإسلامية أن لا ينظر احدهم إلى من يخطبها زوجة له اكتفاء بما تصفه له الخطابات أو ذوات قرباته من النساء من صفات من يخطبها وفي هذا اضرار كثيرة قد لا تعرف الا بعد الزواج مع ان الشرع الإسلامي يجيز خطاب المرأة ان ينظر الى وجهها وهذا الحديث يدل دلالة صريحة على انه لا بأس ان ينظر الانسان الى خطوبته انما بشرط ان يكون نظره اليها بقصد التزوج بها ويشترط من ينظر الى الفتاة ولا يتزوجهها ان لا يبوج بما رأى

وخوف هذا وحده هو الذي اضطر الناس الى الاكتفاء
في الخطبة بما ترى الخطابات وتصف ذات قرابة الخطاب .
وانى لنا بهيئة اسلامية تراعى آداب ذلك على أفضله

* الحكمة السادسة والستون *

إِنَّ أَحَقَّ الْشُّرُوطِ أَنْ تُؤْفُوا بِهَا مَا أَسْتَحْلَمْتُ بِهِ الْفُرُوجَ

اعتداد كثير من الناس ان يخصموا النساء حقوقهن في المهر و
ومؤخر الصداق وما في حكم ذلك من النفقات الشرعية حتى
ضيق المجتمع من شرور ذلك وتعيت الهيئة في مداواة دائنه
ولقد صر في حكمة مضت النهي عن حق الضميفين المرأة واليتم
وفي هذا الحديث يقول النبي عليه الصلاة والتسليم : ان احق
الشروط واولاها بالوفاء وكلها الوفاء به ضربة لازب الحقوق
التي استحملتم بها النساء من المهر والنفقة ونحو ذلك

* الحكمة السابعة والستون *

أَبْغَضُ الْحَلَالَ إِلَى اللَّهِ الْطَّلاقُ

الطلاق جائز في الاسلام وله حد ينتهي اليه كما هو نص
القرآن المجيد : « الطلاق مرتان فامساك بمعرف او تسریح

باحسان» وهو مع جوازه يبغضه الله لانه فصل بين نفسيين
 كان حقاً عليهم ان يعيشان متحابين متضافرين لما بينهما من الروابط
 ويحصل لهم عادة من الذريعة فلذلك كره مع جوازه للمساواة
 الصحيحة ولكننا نشاهد من احوالنا بمزيد الاسف ما يندى له
 جبين الاسلام حياء من كثرة فشوته بين طبقاتنا الدنيا وكثرة
 ما يحتال له للرجعة وينشأ عنه من المفاسد في المجتمع خرى بال المسلمين
 لعمرى وقد علموا من هذا الحديث وامثاله أن لا يكتروا من
 التلفظ به ولا يطاؤعوا النفس والشيطان في النطق بالطلاق مجرد
 ما قد يحدث عادة بين الزوجين من الشجار والا انما لهذا الصنيع

- الذي يبغضه الله وان احله للمساواة العامة . ولقد جاء في حديث
 حسن : « ان الله يوصيكم النساء خيراً فانهن امهاتكم وبناتكم
 وحالاتكم ان الرجل من اهل الكتاب يتزوج المرأة وما تعلق
 يدها الخيط فما يرغب واحد منها من صاحبه » وجاء في
 حديث آخر صحيح توصية بالنساء وانهن كالضلوع في العوج
 والمقصود به الحث على حسن معاشرهن وسياستهن لضعفهن
 عن الرجل حتى لا ينشزن ولا يحتاج الى طلاقهن : استوصوا
 بالنساء خيراً فان المرأة خلقت من ضلع اعوج وان اعوج ما في

الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم ينزل اعوج
فاستوصوا بالنساء خيراً»

* الحِكْمَة الثامنة والستون *

خَيْرُ النِّسَاءِ مَنْ تَسْرِكَ إِذَا أَبْصَرْتَ وَتُطِيعُكَ إِذَا
أَمْرَتَ وَتَحْفَظُ غَيْبَكَ فِي نَفْسِهَا وَمَا لَكَ

الزوجة الصالحة والمرأة الباردة بزوجها وبيتها وأولادها

هي التي تُمْدَح ويُحثَّ على اختيارها في الإسلام ولا يتم للمرأة
ذلك إلا إذا رأيت وهي فتاة في بيت أبيها تربية صالحة والا
فنَّ أين يأتِيهَا التَّحْلِقُ بِالْمَحْمَدِ وَالاتِّصافُ بِالْفَضَائِلِ فِي مُعَامَلَةِ
زوجها حتى يُسْرَ بِهَا وَتُطِيعَ أَمْرَهُ وَتَحْفَظَهُ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهَا.

فَعَنِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ : أَفْضَلُ النِّسَاءِ أُيُّ الزَّوْجَاتِ مِنْ
تَسْرِكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهَا السَّهَاحَةُ وَجْهُهَا وَطَلَاقَةُ مَحِيَاهَا وَحَسْنُ أَدْبَرِهَا
وَعَذْوَبَةُ مَنْ طَقَهَا وَحَدِيشَهَا مَعَكَ وَاطَّاعَتَكَ فِيهَا تَأْمِرُهَا بِهِ مِنْ
أَمْوَالِكَ ثُمَّ تَصُونُ نَفْسَهَا عَنْ كُلِّ تَقْيِيسَةٍ وَتَحَافِظُ عَلَى مَالِكَ
بِحَسْنِ التَّدِيرِ لِنَفْقَةِ دَارِهَا وَمَهَامِ بَيْتِهَا مَمَّا تَعْدُ النَّفْقَةُ فِيهِ صَدَقَةٌ
لِرَبِّ الْبَيْتِ وَرَبِّهِ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ : «إِذَا افْقَتَ الْمَرْأَةَ

من بيت زوجها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت وزوجها
أجره بما كسب ولخازن مثل ذلك » فمن رزق امرأة مثل
هذه خرى به أن يغبط . ولقد جاء في حديث آخر كالت
على اختيار المرأة الصالحة « من رزقه الله امرأة صالحة فقد
أعانه على شطر دينه فليتق الله في الشطر الباقي »

﴿ الحكمة التاسعة والستون ﴾

أيّمَا امْرَأَةٍ أَسْتَعْطَرْتُ ثُمَّ خَرَجَتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا
رِيحَهَا فِي زَانِيَةٍ وَكُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ
من أكمل الآداب والفضائل الدينية بل الانسانية أن
لا تبرز النساء في الطرق والأسواق متبرجات متنطرات
يقصدن بذلك إظهار زينتهن ومحاسنهن . فكل هذا حرم
الدين الحنيف كما استحبنته الآداب الصحيحة في سائر الأمم
وان جرت به العادة في كثير من الهيئات الاجتماعية الآخذة
بشقشور التدين دون لبابه ونحن اذا نظرنا في كتابنا العزيز
وأحاديث رسولنا الكريم الفينها ناهيin عن ذلك آرين
النساء المسلمات بالخشمة والوقار . ومننى الحديث الذي نحن
فيه : آية امرأة أزينة ووضعت العطر وخرجت على الناس

ليروا محسنها ويسمو رائحة عطرها فانها في حكم الزانية. ثم قال:
وكل عين زانية أي التي تنظر الى محسن النساء أو الرجال لأن
النظرة كما جاء في حديث آخر من سهام ابليس حثاً على غض
البصر والتزام العفة والوقار . وجاء في حديث آخر: « خير
نسائكم الولود الودود المواسية المواتية اذا اتقين الله وشر نسائكم
المتبرجات المتخيلات وهن المنافقات لا يدخل الجنة منهاهن إلا
مثل الغراب الاعصم » فهذه الآداب صريحة وهي من
أكل الآداب ولو تمسك بها المسلمون والمسلمات لنالوا سعادتهم
في انفسهم وذرارتهم وأزواجهم وأموالهم
﴿ الحكمة المتمة للسبعين ﴾

أَخْلِصْ دِينَكَ يَكْفِكَ أَقْلِيلٌ مِّنْهُ
الغلو في الدين مكره كا جاء في حديث آخر صحيح :
« ايَاكُمْ وَالْغَلُوُ فِي الدِّينِ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغَلُوِ فِي الدِّينِ»
ومقصود التغلغل في العبادات والتعمعق فيما لا يجدي ودين الله
يسراً وليس بعسر فالمراء لعمري اذا أخلص دينه لله أي اعتقاد
بوحديانيته تعالى ورسالة رسالته على نحو ما بسطه في كتابه المجيد
وأدى ما افترض الله عليه ثم تأدب بالآداب الشرعية الاجتماعية

وعامل الناس معاملة حسنة كفاه ذلك لنيل سعادته الدنيوية والاخروية . وهناك آثار كثيرة للحث على التزام الوسط .

* الحكمة الحادية والسبعون *

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْجَمَالَ

لعمري ان جمال الله تعالى ظاهر للعيان في حسن مبتدعاته
وجلال مصنوعاته وبديع آياته في ارضه وسمواته بين اشجار
باسقة وجبال شاهقة وازاهير منسقة وطيور ذات رياش بدعة
مفردة وحيوان بلغ مقتفي العجب في جمال خلقته وانوار تجري
ومياه تنزل من السماء من سحاب مسخر على صور وأشكال
بدعة وبخار عظيمة تجري فيها الجواري المنشآت وتستخرج
منها الاسماك والحيتان والملائكة والمرجان وزرع تأكل منه الانعام
ويتجذر بحبه وثمره الانسان ويهأ ذات ابراج ونجوم وكواكب
تلاالأ في القبة الزرقاء وقد بلغت مقتفي الابداع والاحكام
في سيرها في مداراتها على مدار السنة فكل هذا يدلنا اعظم
دلالة ببديع صنعه واتقانه على جمال الله تعالى صانعه وجلاله
وان احتجب عزوجل بالنور عن الابصار وعرف بالبصر لذوى
الابصار كما قال ابو العتايمية

وانا لفي صنع ظاهر يدل على صانع لا يرى
واما كان تعالى جيلا جليلا بهذا المقدار الذي لا يتناهى
احب من الانسان خليفته في ارضه ان يكون على شيء من
هذا الجمال ويعني بالجمال هنا ليس جمال الصورة اذ هذا

ليس للانسان بد فيه ولا قدرة عليه وانما يعني به جمال النفس وجمال الفعل وبالجملة كل ما يقدر الانسان على تجميله وتحسينه من المصنوعات والفنون الانسانية ثم وسائل الحياة وتنظيف البدن والاباس والمسكن وتنظيم ائمه ولقد جاء في حديث آخر «ان الله تعالى طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفوا افنيتكم ولا تشبهوا باليهود» وما فرض الغسل والوضوء والتزام الطهارة في البدن والثوب الا لذلك وما جعل من السنة الشريفة او الفطرة المنيرة تنظيف اجزاء البدن وحلق بعض الشعر والختان وتنظيف افنيته الدور واما طة الاذى عن الطريق ورفع القمامه من المسجد ونحو ذلك الا ل مثل تلك الغاية من حب الله الجمال والنظافة لانه تعالى جليل يحب الجمال ويحب النظافة واتقان الصناعة

* الحكمة الثانية والسبعون *

عِفُوا تَعِفْ تَسَاوُ كُمْ وَبِرُوا آبَاءَ كُمْ تَبِرُّ كُمْ ابْنَاءَ كُمْ
وَمَنْ أَعْطَاهُ أَخْوَهُ مُتَنَصِّلًا فَلَيَقْبِلْ ذَلِكَ مِنْهُ مُحِقًّا كَانَ أَوْ مُبْطِلًا
فَإِذَا لَمْ يَفْعَلْ لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الْحَوْضَ

العفاف من امهات الفضائل التي حث عليها الاسلام
سواء في الرجال او في النساء فاذا ترك الرجال القومون على
النساء هذه الفضيلة واتبعوا شهوات النفس الخبيثة وحرموا صياتها
عن ارتكاب الفاحشة واستحکم هذا الداء في الهيئة جر ذلك
ولا ريب الى فساد النساء ودخولهن هذا المدخل القبيح
طارحت للعفاف ظهريا ولبرقع الحياء جانبا ولذلك قال صاحب
منظومة الآداب المرداوى

ومن عف تقوى عن محارم غيره
يعف اهله حقا وان يزن يفسد

وقال محمود الوراق
رأيت صلاح المرأة يصلاح اهلها
ويعد لهم داء الفساد اذا فسد
ويشرف في الدنيا بفضل صلاحه
ويحفظ بعد الموت في الاهل والولد
والآحاديث والآثار في هذا المعنى من قبح الزنا والخيانة
وفضل العفاف والصيانت كثيرة .

اما بر الوالدين فقيه من الفوائد الفردية والاجتماعية ما فيه

فهو لعمري من اكرم الآداب واسماها وهوامر واجب ولو كانا على غير دين المرء وفي هذا البر ما فيه من التأثير الحسن والقدوة الصالحة اذ يقتدى الابناء بالآباء في بر الوالدين وكذا في العفو عن الاخوان والصفح عن زلاتهم ما يديم المحبات وستتصف به المودات ويجعل اصحابه المنزلة الرفيعة عند الله تعالى في الحديث الامر بالتزام العفة لانها تقيينا وتوئر في نسائنا فلا يتطلعون لغير ازواجهن والحق على بر الوالدين لانه ينتج مثله في ابناها اقمناء بنا فيما حسنهنا مع آبائنا ثم فيه الحض على الصفح عن زلات الاخوان وقبول اعتذارهم لان لصاحب الدوارات الرفيعة والورود على حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الواردين ونعمت الدرجة ونعمت المنزلة وفي هذا المعنى يقول عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه اذا امرؤ من ذنبه جاء تائباً اليك ولم تغفر له فلما ذنب

* الحكمة الثالثة والسبعون *

عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ مَعَ الْبَرِّ وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ وَإِيَّاكُمْ
وَالْكَذِبِ فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ وَهُمَا فِي النَّارِ وَسُلُّوا اللَّهُ الْيَقِينَ

وَالْمُعَافَاهُ وَلَا تَحَاسِدُوا وَلَا تَبَاغِضُوا وَلَا تَقَاطِعُوا وَكُنُوْا عِبَادَ
اللّٰهِ إِخْوَانًا

التحلي بالصدق من أعظم ما حث عليه شرعنـا الـكـريم
والاتصاف بالـكـذـبـ من شـرـ مـاـنـهـ عنـهـ ولـذـلـكـ جاءـ فـيـ الـحـدـيـثـ
« اـيـاـكـمـ وـالـكـذـبـ فـاـنـ الـكـذـبـ يـهـدـيـ إـلـىـ الـفـجـورـ وـاـنـ الـفـجـورـ
إـلـىـ الـنـارـ وـمـاـيـزـالـعـبـدـ يـكـذـبـ وـبـخـرـيـ الـكـذـبـ حـتـىـ يـكـتبـ
عـنـدـ اللـهـ كـذـابـاـ » وـقـالـ الشـاعـرـ

ما أـقـبـحـ الـكـذـبـ المـذـمـومـ صـاحـبـهـ وـأـحـسـنـ الصـدـقـ عـنـدـ اللـهـ وـالـنـاسـ
فـالـتـمـسـكـ بـالـصـدـقـ وـرـكـ الـكـذـبـ وـطـلـبـ الـيـقـيـنـ وـالـمـعـافـةـ
وـتـجـنـبـ الـحـسـدـ وـالـبـغـضـ وـالـتـقـاطـعـ وـالـتـدـابـرـ لـيـسـ أـكـرمـ عـنـدـ اللـهـ
مـنـهـ فـعـنـيـ الـحـدـيـثـ الزـمـوـنـ الـصـدـقـ فـاـنـهـ مـنـ الـبـرـ وـصـاحـبـ الـبـرـ
مـحـبـوبـ وـهـوـ يـدـخـلـ صـاحـبـهـ الـجـنـةـ وـتـجـنـبـوـ الـكـذـبـ لـاـنـهـ مـنـ
الـفـجـورـ وـالـشـرـيرـ الـفـاجـرـ يـدـخـلـ الـنـارـ وـاسـأـلـوـ اللـهـ الـيـقـيـنـ وـالـعـافـيـةـ
لـاـنـهـ لـيـسـ شـيـءـ مـمـاـ يـعـمـلـ الـآـخـرـةـ يـتـاقـيـ الـآـخـرـةـ بـالـيـقـيـنـ وـلـيـسـ شـيـءـ
فـيـ الـدـنـيـاـ يـهـنـأـ صـاحـبـهـ الـأـمـ الـعـافـيـةـ وـالـأـمـ وـالـصـحـةـ وـزـرـاغـ
الـقـلـبـ مـنـ الـهـمـ وـلـاـ كـدـارـ جـمـعـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ أـصـرـ
الـآـخـرـةـ وـمـاـيـصـلـحـ لـهـ فـيـ كـلـةـ وـاـمـرـ الدـنـيـاـ وـمـاـيـصـلـحـ لـهـ فـيـ كـلـةـ

آخرى ثم قال ولا يحسد بعضكم بعضاً بل كونوا أئمها المسلمون
انتم وسائر افراد الهيئة اخواناً متصافين متحابين فان ذلك افع
لكم واصلاح لدنياكم ودينكم

﴿الحكمة الرابعة والسبعون﴾

أَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ

محبة الخير لبني الجنس من أفضلي ما حثنا عليه الشارع
الحكيم ومن احب خير بني جنسه عاملهم احسن معاملة في
مرافق الحياة لتصفو له الحياة من حيث تبادل الحقوق
والواجبات وآداب السلوك بحيث يكون المرء كما يحب ان ينال .
حقوقه قبلهم نال الهيئة حقوقها قبله عن رضا وارياح منه ولقد
جاء في حديث آخر زجراً وحثاً على ترك الحسد والتباغض بين
الناس قوله عليه الصلاة والسلام « دب اليكم داء الامم قبلكم
الحسد والبغضاء وهي الحالة حالة الدين لا حالة الرأس والذي
نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى
تحابوا أبداً ان شئتم بشيء اذا فعمتمه تحابيتم افسحوا السلام بيدكم »
والآحاديث الشريفة والآثار المنيفة في هذا الصدد كثيرة

* الحكمة الخامسة والسبعون *

مَنْ أَعَانَ عَلَىٰ خُصُومَةٍ بِظُلْمٍ لَمْ يَزَلْ فِي سُخْطِ اللَّهِ
حَتَّىٰ يَنْزِعَ

من شر مامنيت به الهيئات الاجتماعية كثرة الخصومات
والمنازعات والمقاضاة في كثير من الاحوال وقد يكون طريق
الحق فيها واضحًا ولكن يخترع الخصوم ومحاموهم لها الاشكالات
والتفريعات ظلماً وعدواناً يقصدون بذلك اغتيال حقوق
اصحابها واهتضامهم واذاهم في هذا الحديث يبين لنا رسولنا
الامين المأمون ان من استعان في خصوماته بالطرق الظالمة
والحيل الفاسدة استوجب والعياذ بالله سخط الله حتى يتوب
من ذلك ويورد المظالم وفي هذا الباب احاديث كثيرة وحكم
جليلة كلها تتحث على ترك الظلم واعانة الظالم وتجنب شهادة الزور
ونحو ذلك مما يستعين الناس به لغض حقوق بعضهم بعضاً
واغتيالها وهي لعمري من خير ما قيل في تحري العدل
والانصاف خلير افراد الهيئة وسلامتها مما مرتعه وخيم وعاقبته

شر وحسن

﴿الحكمة السادسة والسبعون﴾

إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدِ خَيْرًا جَعَلَ غَنَاءً فِي نَفْسِهِ وَتُقَاهُ
 فِي قَلْبِهِ وَإِذَا أَرَادَ بَعْدِ شَرًّا جَعَلَ فَخْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ
 مَا يُسْعِدُ بِهِ الْمَرءُ فِي الْحَيَاةِ إِنْ يَكُونُ رَاضِيًّا بِحَالِهِ قَانِنًا بِاللهِ
 مُقْتَبِطًا بِعِيشَتِهِ مُتَقْيِمًا بِرَبِّهِ خَاشِعًا لَهُ مُؤْدِيًّا حَتَّىٰ هُوَ فِي ذَلِكَ الْعَزِيزِ
 وَرَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى وَفِي الْقِنَاعَةِ وَالْتَّقْوَىٰ يَقُولُ الشَّاعِرُ
 افَادَنَا الْقِنَاعَهُ أَيْ عَزٌّ وَلَا عَزْ اغْنَ مِنَ الْقِنَاعَهُ
 خَذْ مِنْهَا النَّفْسَكَ رَأْسَ مَالٍ وَصِيرْ بَعْدَهَا التَّقْوَىٰ بِضَاعَهُ
 امَا مَنْ يَقْصُرُ هُمَّهُ عَلَى التَّكَالُبِ عَلَى الدِّينِ وَالْحَرْصِ عَلَيْهَا
 فَهُمْ دُوَّانٌ حَازَ مَثْلَ مَالٍ قَارُونَ عَدٌ فِي الْفُقَرَاءِ لَحْرَصُهُ وَنَهْمُهُ فِي
 الدِّينِ فَكَانَ فِي الْحَقِيقَةِ فَقِيرًا لِتَعْبِهِ وَقَلْقَهُ وَلَلَّهُ دُرُّ ابْنِي الْعَتَاهِيَةِ
 حِيثُ قَالَ فِي بَعْضِ اشْعَارِهِ الْحَكْمِيَّةِ

الرُّفْقُ يَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُ الْحُرْقُ وَقُلْ فِي النَّاسِ مَنْ يَصْفُوا لَهُ دُرْنَقُ
 لَمْ يَقْلُقْ الْمَرءُ عَنْ دُرْشَدِ فِي تَرْكَهُ إِلَّا دُعَاهُ إِلَى مَا يَكْرُهُ الْقَلْقُ
 مَتَى يَفْتَقِي حُرْيَصُ دَائِبٍ ابْدًا وَالْحَرْصُ دَاءُهُ تَحْتَ الْحَشَاقْلَقُ
 فَعَنِي هَذَا الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِأَمْرِي خَيْرًا

ارضي نفسه واقتنع فواده واسكن التقوى قلبه والخشية جنانه
 يعكس من سلبيه هذه النعمة نعمة القناعة والتقوى فشقى وان
 كثيرون غناه وافتقر وان عظم ثراه لقلق نفسه واستحکام داء
 الحرص والطمع في حشاد ولقد قال صاحب منظومة الآداب
 فمن لم يقنعه الكفاف فما إلى رضاه سبيل فاقتنع وتقصد
 واراد بالقصد هنا الاقتصاد والتزهد قال الشاعر
 فاقتصر في كل شيء تحظى بالعيبي وتحفظ
 لا تكن حلوأً فتو كل لا ولا صرا فتلهفظ
 واغتمم ذا العمر واعلم انه كالدر ملحوظ
 فإذا فرط فيه ^(١) رعلم يحمد ويحفظ

* الحكم السابعة والسبعون *

خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجِى خَيْرَهُ وَيُؤْمِنُ شَرَهُ وَشَرُّكُمْ مَنْ
 لَا يُرْجِى خَيْرَهُ وَلَا يُؤْمِنُ شَرَهُ

انما وجد الانسان في هذا العالم لينفع أي يعمل الخير
 ويدرأ الشر فمن كان بهذه المنزلة لا جرم كان خيرا الناس بين

(١) في القاموس عَكْظَاه يعكظه جبسه وعركه وقهقهه ورد عليه نفره

الناس بعكس ذلك الذي تَكَبَّر في الناس شروره ويُطْفَح الكأس بطبعيَّاته فلا يأمن الناس بوائقه ولا يرجون نفعه فهو لعمري بشر منزلة عند الناس ورب الناس ولقد جاء في حديث آخر صحيح «ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيمة من يخاف الناس شره» والشر ليس قاصراً على الشراسة وسوء الخلق وإنما هو يشمل كل الرذائل المنهي عنها من الغيبة والنميمة وأخواتها كما ان الحُلُم يشمل كل ما يتحلى به المرء في الهيئة من صفات الكمال والرجولية

* الحِكْمَة الثامنة والسبعون *

حَفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَالنَّارُ بِالشَّهْوَاتِ

هذا الحديث من أبلغ الآدلة وادقهها حِكْمَة خفية فاعمال الدين والأدب الإنسانية الفاصلة المؤدية إلى السعادة الحقيقة صعبة المرتفق تقييمها على النفس لما ينزع النفس من مغارات العالم وزخارفه الظاهرة لاحتواها على الاهواء والشهوات فلذلك قال بعض السلف اهوى هوى الدين والآلات تعجبني فكيف لي بهوى اللذات والدين

فلا بد من الوقوف بالنفس بارادة قوية عن تلك المغريات
 والشهوات فثم الجنة وثم ما يحدها من المصاعب والمكاره
 بعكس ما يؤدي الى النار والمعذاب من اتباع الشهوات فانها
 للذتها وميل النفوس اليها ورغبتها فيها صارت لعمرك طريقاً الى
 النار بل خاخا تصاد بها النفوس ان وجد المرء لذتها اليوم لقى
 منها العذاب الاليم في الغد

ما رب كانت في الشباب لأهلها نعيم اف صارت في المشيبي عذابا
 ولقد جاء في حديث آخر «حلوة الدنيا امرة الآخرة
 ، ومرة الدنيا حلوة الآخرة»

* الحكمة التاسعة والسبعون *

مَا نَقَصَتِ الصَّدَقَةُ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ
 إِلَّا عَزًّا وَمَا تَوَاضَعَ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ

خير ابواب البر الصدقة وهي تشمل كثيراً من اعمال البر
 والتعاون الانساني وقد وعد الله صاحبها مضاعفة الحسنات
 ونيل الاجر والثواب والبركة ونماء المال . والعفو والصفح عن
 زلات الناس لا يزيد صاحبه في الحقيقة الا عزآً ومهابة ومحبة

في الناس وكذا التواضع في غير مذلة ، فمعنى الحديث : ان الصدقة لا تنقص مال المرأة بل تزيده ويبارك الله لصاحبها في ماله ، والعفو كذلك لا يزيد المتاحلي به الا عزآً ومحبة له في النفوس وعلو المنزلة في الهيئة وان التواضع ولain الجانب ليس فيه منقصة بل هو من دماء الاعلائق التي يرفع الله بها اصحابها ويزيد لهم رفعة عنده تعالى وبين بني الجنس « ومن تواضع لله رفعه » وسيأتي مزيد بيان في الصدقة وانها خير ابواب البر

* الحكمة المتمة لاثمانين *

الْوِحْدَةُ خَيْرٌ مِّنْ جَلِيلِ السُّوءِ وَالْجَلِيلُ الصَّالِحُ خَيْرٌ مِّنَ
الْوِحْدَةِ وَإِمْلَأَهُ الْخَيْرٌ خَيْرٌ مِّنَ السُّكُوتِ وَالسُّكُوتُ خَيْرٌ
مِّنْ إِمْلَأِ الشَّرِّ

يفضل السكير من العقلاء الوحدة ويحبون العزلة لما فيها من الراحة والهدوء والتفرغ الى النفس واستكمالها وتتجنب جليس السوء وقد من مثل الجليس السوء والجليس الصالح وفي هذه الحكمة يدلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان مجالسة اهل الخير والصلاح وذوى الاعلائق الفاضلة يفضل الوحدة لان

ما ينحدث به في مجالسهم من المعارف والحكم والطرائف خير
من السكوت الذي يلتزمه عادة صاحب الوحمة اما اذا لم تحو
المجالس غير السفاسف والنفايات كانت العزلة خيراً منها او الصمت
فيها لعمرى خيرا من الكلام . والله در المارداوي حيث قال

وفي خلوة الانسان بالعلم انسنه ويسلم دين المرء عند التوحد
ويسلم من قال وقيل ومن ادى جليس ومن واش بغيض وحسد
فكن حلس بيت فهو ستر لعوره وحرز الفتى عن كل عار وفسد
وخير جليس المرء كتب تقيده علوماً وآداباً كعقل مؤيد
وخلط اذا خالطت كل موفق من العالما اهل التقى والتعبد

* الحكمة الحادية والثلاثون *

صِلْ مَنْ قَطَعَكَ وَاحْسِنْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ وَقُلْ
الْحَقُّ وَلَوْ عَلَى نَفْسِكَ

التحبيب الى الناس والتودد الى الاخوان وذوى الارحام
ما حث عليه الشارع الحكيم لانه من افضل الامور لصلاح
الاحوال ومواصلة من يقطع الانسان او يعاديه ومقابلة
الاساءات بالاحسان تلك لعمرك الفضيلة التي يحق لصاحبها
ان يسمى الانسان الكامل والرجيل الفاضل ويضارع هذا
المجاهرة بالحق والاعتراف بالخطأ والرجوع الى الصواب فليس

في باب الصدق والحق افضل منه ولا اكل ، فالحديث انما يرشدنا الى هذه الآداب السامية اي ان نصل من قطعنا الناظهر كما لنا دونه وان نحسن الى من اساء اليها انرى الناس فضلنا عليه وان نجاهر بالحق ولو على انفسنا لتعظم منزلتنا واقدارنا الان متبوع الحق والراجح اليه عظيم الخطر جليلا القدر بين الناس

﴿الحكمة الثانية والثانون﴾

الاسلام يحث على العمل ويلزم المسلمين السعي في طلب الرزق والمعاش وبين الحلال والحرام في ذلك كله بما لا يحتاج الى مزيد بيان ومنى هذا الحديث الشريف من سعي وجد في طلبه الحلال ودرزقه الطيب حتى وجمع الى داره في آخر نهاره تعباً جزاه الله غفران ذنبه والمعونة في عمله وفيه مزيد حث على الجهد والنشاط في الاعمال ، ولقد جاء في حديث آخر « ان من الذنوب ذنوباً لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا

العمرة وإنما يكفرها المهم في طلب المعيشة »

الحكمة الثالثة والثانية

لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِالدِّينِ أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ

حسبُ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ فَاحِشًا بَذِيَا بَخِيلًا جَيَانًا

المسلمون متساوون ليس لواحد منهم على الآخر فضل
الا بالتفوي والاعمال الصالحة كما قال تعالى «ان اكرمكم عند
الله اتقاكم» ومعنى هذا الحديث الشريف اي الادب الجليل
البادى لنا منه ان لا خير لانسان على انسان الا بالتفوي
والاعمال الصالحة وكفى الذين يفخرون على الناس ويسمخون
بانوفهم متتكلين على الغنى او الجاه او الحسب والنسب دون
لتحلى بذلك الخلال الكريهة ان يكون من خصال احمدهم الصلف
والغطرسة والبذاءة او البخل والجبن اي كفى بالمرء ائمأ وحرمانا
من الخير مهـا عظم جاهـه او نسبـه اـن يتصف بذلك واما
الاتصاف بالمحامـد من التـفوـي والاعـمال الصـالـحة فـمـا يـحـبـ
التـنـافـسـ فـيهـ وـثـمـ يـكـونـ التـفـاضـلـ بـيـنـ النـاسـ :

حسب الفقـيـ يـتـقـيـ الـرـحـمـنـ منـ شـرـفـ وـمـاعـيـدـكـ يـادـنـيـاـ باـشـرافـ

* الحـكـمـةـ الـرـابـعـةـ وـالـمـائـانـونـ *

خـيـرـ أـبـوـابـ البرـ الصـدـقةـ

الـصـدـقةـ وـمـاـ فـيـ مـعـناـهـاـ مـنـ اـعـمـالـ البرـ وـالـاحـسـانـ كـاطـعـامـ
الـجـائـعـ وـكـسوـةـ الـعـرـيـانـ وـمـداـواـةـ الـمـرـيـضـ وـاعـالـةـ الـارـملـةـ وـالـيـتـيمـ

والمسكين كلهما كما لا يخفى مما حث عليه الدين وجعل الله تعالى
عليها من التواب مالا زيد عليه في الآجل والماجل لأنها
من أحسن ما تسعده به هيئة وتسليم به من الآفات الاجتماعية
ولأن فيها من التضامن والعطف والبر الإنساني وصلة الارحام
وحسنت الوئام ما تشاهد آثاره الحسنة في الأمم العاملة به
واضدادها في غير العاملة به او التي لا ترتب اعمالها الخيرية على
نظام يناسب احوال الزمان والمكان ونحن لو تأملنا في مثل هذه
الاحوال لرأينا ان أفضل الصدقات في هذا الزمان ما انفق على
الجمعيات الخيرية والملاجئ والمستشفيات بشرط أن يكون
العاملون عليها صراغين وجهه الله وروح التضامن الإنساني
وحب الخير والشفقة على بي الإنسان لا الفخر أو الطمع

* الحكمة الخامسة والثانوان *

مَا كَرِهْتَ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ مِنْكَ فَلَا تَفْعَلْهُ بِنَفْسِكَ إِذَا

خَلَوْتَ

كل انسان يحب ان لا يطلع الناس على عيوبه ونقائصه

وكل منا يود ان يظهر امامهم بمظاهر الفضل والكمال وان تخفي

عليهم معايبه حتى لا يراها انسان ولا يعلم بها مخلوق مخافة العار وخشية السبة بها ، فاذا كان في المرء مثل هذا الاحساس وذيلكم الشعور بخديرك ليكون الكامل على الحقيقة ان يقلع عن عيوبه الخفية حتى يكون ما ظهر منه للناس كما بطن من حاله لان في هذا الكمال كل الكمال ، ولقد جاء في حديث آخر شريف ارشادنا الى الدواء الناجع في تهذيب اخلاقنا وتطهير اعراقنا قوله صلى الله عليه وسلم « البر حسن الاخلاق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس » ناهيك ان مالا يطلع عليه الناس يطلع عليه الله وهو تعالى اولى بان يخفي ويتحقق وفي هذا الحديث ابلغ حكمة لتهذيب النفس وتطهيرها من العيوب والرذائل .

﴿ الحكم السادسة والثمانون ﴾

مَنْ حَافَ عَلَىٰ يَمِينٍ صَبَرٌ يَقْطَطِعُ بِهَا مَالَ أَمْرِئٍ مُسْلِمٍ
هُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لِقَىَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضِبٌ

من الاحوال الاجتماعية الفاسدة اغتيال الحقوق او
جحدها وان يخلف عليها اليمان الكاذبة لا يبالي المرء بذلك ولا

يكتثر لسوء عقباه بهذه الحال من شر الاحوال التي منيت بها بعض النفوس الخبيثة ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم يبين لنا في هذا الحديث ان من اقدم على حلف المين الكاذبة ليهتضم بها حقوق الناس غضب الله تعالى عليه يوم يلقاءه ومن يحلل عليه غضب الله عز وجل فقد خسر وما ربح لا في الدنيا ولا في الآخرة فهو ذلة من شر ذلك .

* الحكمة السابعة والثمانون *

مَنْ مَشَى مَعَ ظَالِمٍ لِيُعِينَهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ ظَالِمٌ فَقَدْ
خَرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ

قد يكون لذوى الجاه والثروة في العالم اشياع واتباع
يلبون اقوالهم وينجرون رضاهم في الحق والباطل حتى اذا
قامت المنازعات والخصومات القضائية ونحوها بينهم وبين سواهم
مشوا مع أولئك المتبوعين ونصرورهم على خصومهم ولو كانوا
ظالمين غير مدركون بان هذا حرام بل هو كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خروج عن الدين وهي عادة تشاهد بزيادة
الاسف في الارياف فترى اهل القرية يؤيدون هذا العادة
وذلك الشيخ او الوجيه على خصومهم في الدعاوى بشهادات

الزور والاقوال الكاذبة مع علهم في الغالب بما قد يكون فيها من الباطل والكذب والظلم وانهم في تلك الدعاوى مبطلون وانه لا قصد من وراء اعمالهم الفاسدة سوى الانتقام او اهتضام حقوق فقير او ضعيف او كل مال يتيم او ارملا او اذية انسان او اهدار دم برىء الى اشباه ذلك فاعنة الظالمين في هذا كله مع العلم بها وتحقيقها داخل في هذا الضلال وخروج عن الاسلام الذي يأمر أهله بالعدل والاحسان وينهى عن النحساء والمنكر والبغى

* الحكمة الثامنة والثمانون *

مَا مِنْ أَحَدٍ يَكُونُ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ أُمُورِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَلَا يَعْدِلُ فِيهِمْ إِلَّا كَبِئْرُهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي النَّارِ

العدل أساس الملك وعتاد كل أمر في الجزيئات والكليات
الاجتماعية بحيث ان من تولى أمر أعمال عن جادة هذا العدل
فسد النظام العملى وعرابه الخلل وتطرق اليه الفساد وانبني عليه
من ثم الضرد في الانفس والاموال ولأن نال المسبب لكل
هذا جزاءه الادبي وعقابه الدنيوى فان له فوق ذلك عقاباً
شديداً عند الله يوم لا ينفع مال ولا بنون ، فالحديث يبحث

لعمرك كل عامل من عمال الحكومة الاسلامية بان يكون على العدل الصرف فيما يتولاه من الاعمال وان من يحرف عن جادته بالظلم والجور وعدم الاستغاثة والمحاباة كانت النار جزاءه فيكب فيها

* الحكمة التاسعة والثمانون *

إِذَا آتاكَ اللَّهُ مَالًا فَلَا يُرِيكَ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَزْوَاجَ رَبِّي
أَثْرَهُ عَلَى عَبْدِهِ حَسَنًا وَلَا يُحِبُّ الْمُبْوَسَ وَالتَّبَاؤ*

من عادة كثير من البخلاء والحربيين على الدنيا ان لا تشاهد عليهم مظاهر الغنى واليسار ولا حسن اللباس اشجعهم او عدم اكتراهم لذلك فالحديث يقول لهؤلاء الناس مadam الله تعالى قد انعم عليكم بالمال فسلوا والبسوا وتصدقوا لانه عز وجل يحب ان يرى اثر النعمة على عباده لما فيه من المصالحة لهم وهو سبحانه وتعالى كما يكره الاسراف والتبذير يكره كذلك البؤس اي الخضوع والتذلل على جهة الطمع والتباوس اي اظهار التعزق والتخلف والشكایة للناس شحا وحرصا

* الحكمة المتمة للتسعين *

إِنَّ أَحْسَابَ أَهْلِ الدُّنْيَا الَّذِينَ يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ هَذَا الْمَالُ

المال من أفضـل النعم التي جعل الله تعالى عليها قوامـاـ
الحياة في هذا العالم فلذلك حبـبـ إلى النفوس لما رأـتـ فيهـ منـ
قوـةـ لهاـ وحبـبـ إـلـيـهاـ أـصـحـابـهـ وعـظـمـواـ مـنـ اـجـلـهـ فـعـنـيـ الحـدـيـثـ
الـشـرـيفـ انـ شـأـنـ أـهـلـ الدـنـيـاـ لـمـ عـرـفـهـمـ بـقـيـمـةـ الـمـالـ يـرـفـعـونـ مـنـ
كـثـرـ مـالـهـ وـاـنـ كـانـ وـضـيـعـاـ وـيـضـعـونـ المـقـلـ وـاـنـ كـانـ رـفـيـعـاـ وـحـسـبـنـاـ
بـذـلـكـ عـظـةـ وـحـثـاـ عـلـىـ اـقـتـنـاءـ الـمـالـ مـنـ الـحـلـالـ وـصـرـفـهـ فـيـ الـحـلـالـ
المـثـرـ لـمـعـيشـ ذـوـيـ حـسـبـ مـحـبـوـيـنـ بـيـنـ النـاسـ بـمـاـ أـحـرـزـتـ
أـيـدـيـنـاـ مـنـ تـلـكـ الـقـوـةـ وـلـلـهـ دـرـ مـنـ قـالـ .

اـنـ قـلـ مـاـلـيـ فـلـاـ خـلـ يـصـاحـبـنـيـ اوـزـادـ مـاـلـيـ فـكـلـ النـاسـ خـلـانـيـ
وـهـذـاـ لـاـ يـقـدـحـ فـيـ الـقـنـاعـةـ الـنـفـسـيـةـ وـلـاـ فـيـ مـبـدـاـ الـاعـدـالـ فـيـ

طلبـ الـمـالـ

﴿ الـحـكـمـ الـحـادـيـةـ وـالـتـسـعـونـ ﴾

إـنـ الـحـيـاءـ مـنـ الـإـيمـانـ وـالـإـيمـانـ فـيـ الـجـنـةـ وـالـبـذـاءـ مـنـ
الـجـفـاءـ وـالـجـفـاءـ فـيـ النـارـ

منـيـتـ هـذـهـ الـأـمـةـ وـلـاـ سـيـماـ فـيـ عـوـاصـمـ مـدـنـهـ الـكـبـيرـةـ
بـذـاءـ السـنـ سـوقـهـ وـوـقـاتـهـ وـجـرـأـهـ فـيـ الـطـرـقـ وـالـاسـوـاقـ
لـنـفـقـ الـتـرـيـةـ وـفـسـادـ الـهـيـئـةـ الـاجـتـمـاعـيـةـ الـتـيـ يـعـيـشـونـ فـيـهـ فـلـاـ

يوقرون كبيراً ولا يرحمون صغيراً ولا يحترمون امرأة حتى عمت البلوى وطفحت الكأس بشرورهم مع ان ديننا الحنيف ينهى عن ذلك كله ويأصل بالالتزام الادب والخشمة والوقار وهو المعبر عنه بالحياة فوجود هذه الخلال في المرء دليل لاعمرى على تمكّن اليمان من قلبه وتحلى نفسه به بمكانت البداء والوقاية فانه دليل التجرد من روحه فالحديث يهدينا في الموضوع الى سواء السبيل ويبين لنا ان الحياة فيها دليل على ايماناً وان أصحابه اى المتحلين بالادب والخشمة لهم الدرجات العالية في الجنة وان البداء والوقاية من الحرمان من الدين والجفاء للإيمان واهله وجزاء صاحبها العذاب بالنار والعياذ بالله وصفوة القول ان الامة لتأمّ اذا هي لم تزرع هذه الفضائل في نفوس ابنائها وتلا في تلك الاضرار عن نفسها بنفسها

﴿ الحكمة الثانية والتسعون ﴾

مَا خَفَقْتَ عَنْ خَادِمِكَ فِي عَمَلِهِ فَهُوَ أَجْرُكَ فِي مَوَازِينِكَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ

التحفييف عن الخادم من احسن الحصول ومعنى ذلك ان لا يكافه ما لا يطيق ولا يرهقه في الخدمة وان يحسن اجره

وبره وطعامه ولباسه كما جاء في أحاديث أخرى ومعنى هذا الحديث الشريف : ما خففت وسالت على خادمك في عمله وخدمته ايها جعله الله تعالى لك أجراً في موازينك وحسناتك يوم القيمة ولقد جاء في حديث آخر « اخوانكم خولكم جعلهم الله قنيـة تحت أيديكم فـنـ كانـ أخـوهـ تـحـتـ يـدـهـ فـلـيـطـعـهـ مـنـ طـعـامـهـ وـلـيـلبـسـهـ مـنـ لـبـاسـهـ وـلـاـ يـكـافـهـ مـاـ يـغـلـبـهـ فـإـنـ كـافـهـ مـاـ يـغـلـبـهـ فـلـيـعـنـهـ »

* الحكمة الثالثة والتسعون *

إِنَّ أَهْلَ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي
الآخِرَةِ وَإِنَّ أَوَّلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دَخُولًا الْجَنَّةَ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ
أهل المعروف انما يعني بهم اهل التقوى والبر والاحسان
والمرءة وحسن السلوك في العالم ومعنى الحديث ان أصحاب
هذه الصفات الجليلة هم المجازون بأفضل الجزاء عند الله تعالى
في الآخرة المتسمون بذلك السمات وانهم السابقون الى دخول
الجنة والحظوة بنعيمها المقيم قبل سواهم جلاله اقدارهم وعظم
منزلة ما تحملوا به منها في حياتهم

﴿ الحِكْمَةُ الْخَامِسَةُ وَالْتِسْعُونُ ﴾

إِذَا سَرَّتْكَ حَسَنَتْكَ وَسَاءَتْكَ سَيِّئَتْكَ فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ
 المرء ذو الضمير الحي والوجدان الصحيح والإيمان الخالص
 إنما هو الذي تسر سريرته ويرتاح ضميره لما يعمل من الحسنات
 ويقوم به من الواجبات وإذا ما بدرت منه سلبيّة فسراع
 ما يوحيه ضميره عليها ويؤنبه وجداهه فمن كان بهذه الصفة
 لا جرم دات تلك الحالة النفسيّة منه على أنه مستكملاً للإيمان
 وسلامة القلب وإن وازع نفسه قوى وشعوره الادبي متى يحظى
 حتى أنه يتأثر فيبادر إلى اصلاح خطئه والتوبة من زله كما ارشد
 إليه الحديث ويفرح ويسر وينشط إذا قام بالأعمال الصالحة
 والحادي في اتباع السليمة الحسنة لتجدها وتقلب خصاتها على
 الإنسان كثيرة وفي القرآن العظيم «إن الحسنات يذهبن السيئات»

﴿ الحِكْمَةُ الْخَامِسَةُ وَالْتِسْعُونُ ﴾

الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرَسُولِهِ
 وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ
 الإيمان هو الاعتقاد القابي ثم العمل الذي هو فرع له
 وهو يشمل عندنا معاشر المسلمين الاعتقاد بالله وحده لا شريك

له ثم الاعتقاد بالملائكة والكتب المزللة على الانبياء ثم الاعتقاد
برسالة الانبياء والرسل الذين بعثهم الله مبشرين ومنذرين
كزكوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم
اجمعين ثم الاعتقاد بالبعث والحساب والجنة والنار كا ناص عليه
القرآن المجيد ثم اعتقاد ان الاشياء كلها في الحقيقة من خير
ومن شر بقضاء الله وقدره وهذا الحديث أصل من أصول
الدين الحنيف وفيه رد على المعتزلة القائلين بان الانسان انسانا
هو الذي يخلق افعاله وفي هذه المسألة خلاف كبير بينهم وبين
أهل السنة الآخذين بالوسط في الامر «وخير الامور اوساطها»

﴿ الحكمة السادسة والتسعون ﴾

الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهُدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ
اللَّهِ وَتَقْيِيمَ الصَّلَاةِ وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحْجُجَ
الْبَيْتَ إِنِّي أَسْتَطَعْتُ إِلَيْهِ سَبِيلًا

الاسلام هو الامتثال والانتباه لامر الله تعالى وحقيقة ملائكته
الشرعية شهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله والقيام
بفروض الصلاة والصيام والزكاة والحج عن الاستطاعة كما جاء

في الحديث المشهور «بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله
إلا الله وان محمدًا رسول الله واقام الصلاة وaitاء الزكاة وصوم
رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا» وهذا هو ظاهر
الاسلام أما باطنـه فـاـورـاء ذـلـك مـن الـمـقـامـات الـنـفـسـيـة وـاستـخـضـار
عـظـمـة الله وـمـشـاهـدـتـه في كل عـمـل مـن الـاعـمـال الـظـاهـرـة وـالـبـاطـنـة
مـمـاعـنـاه رـسـوـل الله صـلـى الله عـلـيـه وـسـلـمـ بـالـاحـسـان كـاـرـاهـ في
هـذـا الـحـدـيـث الـآـتـي

﴿ الحكمة السابعة والتسعون ﴾

الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِذْ لَمْ تَكُنْ
تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ

ينبغي للمرء المسلم ان يستحضر عظمة الله وعظم سلطانـه
في خلـيقـتـه فـاـذـا استـخـضـرـ المرـءـ ذـلـكـ في جـمـيعـ شـوـؤـونـهـ كانـ كـانـهـ
يـشـاهـدـهـ عـزـ وـجـلـ في كلـ اـمـرـ فـاـلـحـدـيـثـ يـرـشـدـنـاـ إـلـىـ انـ الـاحـسـانـ
فـيـ الـإـيمـانـ هوـ اـسـتـخـضـارـ مـشـاهـدـةـ اللهـ فيـ كلـ عـبـادـاتـناـ وـاحـمـالـناـ
لـاـنـهـ تـعـالـىـ مـعـنـاـ فـيـ كـلـ اـمـرـ وـاـنـ لـمـ نـرـهـ عـيـاناـ فـهـوـ يـرـاـنـاـ وـيـلـمـ سـرـنـاـ
وـنـجـوـاـنـاـ وـعـمـرـيـ اـنـ مـنـ رـاقـبـ ذـلـكـ وـاـدـرـكـ بـثـاقـبـ بـصـيرـتـهـ
اـزـدـادـ اـيـانـاـ وـتـقوـيـ وـامـتـلـاـ وـرـعـاـ وـخـشـيـةـ .

الحكمة الثامنة والتسعون

إِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ

حسن الظن بالله من اكرم ما تحملت يه النفوس المؤمنة
به لانه تعالى عند ظن العبد به وهو عز وجل المتصف بجميع
الحمد والرحمة الواسعة فاذا حسن العبد ظنه بالله في كل امر له
كان في عبادته ^{تم} الى قال العزيزى في شرح هذا الحديث
« اى حسن الظن بان يظن ان الله تعالى يرحمه ويعفو عنه من
جملة حسن عبادته فهو محبوب مطلوب لكن مع ملاحظة
الخوف فيكون باعث الرجاء والخوف في قرن » ولقد جاء في
ـ حدیث آخر « أنا عند ظن عبدي بي ان خيراً خير وان شرآً
فسر » فيجب على المؤمن أن يحسن ظنه دائمآً بالله تعالى وان يخشاه

الحكمة التاسعة والتسعون

أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الدُّعَاءُ

التضرع الى الله تعالى والابتهاج اليه عن وجع بالدعاء
ليس اكرم منه على الله لانه من افضل العبادة اذ العبادة
ما شرعت الا للخضوع والخشوع والتوكيل اليه تعالى فلهمها
الدعاء ، وللمدعاء آداب وشروط من الاخلاص والادب وعدم

الغفلة واستحضار عظمة الله تعالى وعظم شأنه ورحمته والاحاديث
في الدعاء وفضله كثيرة وفي احمدها (ليس شيء أكرم على من
الدعاء) وافضل الدعاء ما كان في الصلاة ولقد أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالاكتشاف فيها منه فقال (أقرب ما يكون
العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا من الدعاء)

الحكمة المترفة للهائة

أَقِمْ الصَّلَاةَ وَأَدِّ الْزَّكَةَ وَصُمْ رَمَضَانَ وَحُجَّ الْيَتَمَّ
وَاعْتَمِرْ وَبَرَّ وَالْدِيَنَكَ وَصِلْ رَحْمَكَ وَاقْرَ الضَّيْفَ وَأَمْرَ
بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَذُلْ مَعَ الْحَقِّ حَيْثُ زَالَ

كل هذه الفضائل الدينية والاجتماعية التي ضمّنها الرسول ،

والديك أي أصليك فإنه ليس أفضل من برهما وصل رحمك
 أي قرابتك وان بعدت واقر الضيف النازل بك فتكرمه
 وتطعمه وأمر بالمعروف الذي لا ينكره شرع ولا عرف وانه
 عن المنكر أي ما خالف ذلك وبيان ضرره في الهيئة وزل مع
 الحق حيث زال أي در مع الحق كيف دار وكلها كما ترى من
 أجل ما يعلو به كعب المرء دينياً ودنيوياً وتصاحب به أحواله
 وأحوال هيئة الاجتماعية

﴿الحكمة الحادية بعد المائة﴾

سَبْعَةٌ يُظْلِمُهُمُ اللَّهُ فِي ظَلَّهُ يَوْمَ لَا ظَلَّ إِلَّا ظَلَّهُ إِمَامٌ:
 عَادِلٌ، وَشَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قُلْبُهُ مُعْلَقٌ
 بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ، وَرَجُلٌ تَحَابَّا فِي اللَّهِ
 فَاجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ وَافْتَرَقا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًّا فَفَاضَتْ
 عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصَبٍ وَجَمَالٌ فَقَالَ إِنِّي
 أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا
 حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا شَنَقَ يَمِينَهُ
 أَخْتَمُ هَذِهِ الْمُخْتَارَاتِ بِهَذَا الْحَدِيثِ الْجَامِعِ لِشَيَّاتِ

الفضائل الحاث على أجل الخلال ولعمرى فان هذه الاوصاف
 التي تحلى بها هؤلاء السبعة جديرة باه ترقفهم عند الله جل وعز
 الى الدرجات العالى لأنها من اكرم الخلال وأعمها نفعاً في
 صلاح الدين والمدني والمراد بالظل على قول بعض العلماء من
 شراح الحديث الكرامة والكنف والحماية من العذاب وعنى
 بالأمام العادل الخليفة وما في حكمه من الحكم والولاة لان
 في عدتهم بين الناس أشرف الاعمال المصلحة المنجية وبدأ به
 للأهمية وعموم النفع الذى يحصل على يديه اذا عدل ونأى
 اوئل المكرمين عند الله الشاب الذى ينشأ على تقوى الله
 تعالى وعبادته متلبساً بها مائلاً اليها بفطرته وحسن تربيته وتأثرهم
 ذاك الرجل المعلق قلبه بالمسجد أى الشديد الحب له اتقواه
 وحبه وأنسه بعبادة ربه في الجماعة وليس معناه دوام الجلوس في
 المساجد ، الرابع الرجال المخابان في الله أى أحب كل واحد
 منها صاحبه لا يحبه الا الله لا لغرض دنيوى فاسد فاجتمع على
 ذلك واقتراقا عليه واستمر هذا شأنهما في محبتهم وصداقتهم حتى
 تفرق المجالس بينهما . وخامس هؤلاء المفضلين عند الله تعالى
 الرجل الذى ملا الخشوع قلبه والتقوى والإيمان الكامل

ما بين حنایا هـ فـاذا خلا بـنفـسـه ذـكـرـالـلـهـ وـتـأـمـلـ فـيـ جـلـائـلـ نـعـمـهـ
 وـتـقـصـيرـهـ هـوـ وـسـوـاهـ مـنـ الـبـشـرـ فـيـ حـقـهـ تـعـالـىـ وـمـاـ تـقـابـلـ بـهـ تـلـكـ
 النـعـمـ الـعـظـيمـةـ مـنـ الـكـفـارـ وـالـزـيـنـ خـشـعـ قـلـبـهـ وـفـاضـ عـيـنـاهـ
 بـالـدـمـوعـ خـشـيـةـ وـتـقـوىـ وـسـادـسـ هـؤـلـاءـ الرـجـلـ الـعـفـيفـ عنـ
 الـخـنـاـ حـتـىـ اـنـ دـعـتـهـ اـمـرـأـ ذاتـ جـمـالـ وـمـالـ اـلـىـ نـفـسـهـ اـعـفـ
 وـامـتـنـعـ وـقـالـ فـيـ نـفـسـهـ «ـاـنـيـ اـخـافـ اللـهـ وـبـ الـعـالـمـينـ»ـ وـسـابـعـ
 السـبـعـةـ ذـاكـ الذـىـ يـحـبـ اـنـ يـتـصـدـقـ بـصـدـقـتـهـ حـبـاـ بـوـجـهـ اللـهـ
 لـاـ لـلـرـيـاءـ وـلـاـ السـمـعـةـ وـالـتـمـيـلـ لـهـ بـاـنـ لـاـ تـعـلـمـ شـمـاـلـهـ مـاـ تـفـقـعـ عـيـنـهـ مـنـ
 اـبـلـغـ مـاـ قـيـلـ فـيـ الـمـعـنـىـ .ـ تـمـتـ هـذـهـ الرـسـالـةـ وـالـحـمـدـ اللـهـ تـعـالـىـ



٥٥ فهرس لكثير من مواد الكتاب وأعلامه

* مرتب على حروف المعجم *

- | | |
|---|---|
| الاستئذان في دخول البيوت ١٥٥
الاذى اماطته ١٥٥ الارادة ٢٣
الارادة الانسانية استصلاحها ١٩٧
الارادة والاختيار ٢٣٧ و ٢٤٩
الاسباب عدم انكارها ٢٧٢
الاستخدام ٤٤ الاستواء معنى الاستواء
على العرش ٢٠ الاسلام مبني عقیدته
و ٢٨٠ اعتقاد باب ادب الاعتقادات
٧ أغاثة الملهوف ١٥٦ اقتصاد الاقتصاد
والتديير ١٢١ الاقتصاد في الاعتقاد
كتاب ٣٧ الالفة في الدنيا ١٤٢ و ١٤٣
الله تعالى وحدانيته ٧٧ وما بعده الامامة
٢١٠ وفي الصلاة ٥٤ الامانة ٢٦٢
الامساك في رمضان ٦٤ الامل معنى
قصره ٢٧٥ الانسان شرفه ٧٩ قواه
الثلاث ٢٠٠ استعداده ٣٦ الامن
بسط رواقه ٦٢ الانقطاع للعبادة
فساد قول من طعن به على
الاسلام ١٠٦ اول هو الاول
والآخر ١٧ اسلام الخلق نظريته ٣٠ | حرف الالف
ابراهيم واسعيل ٦٧ ابل الابل
زكتها ٥٧ ابن تيمية مؤلف ٣٥ و ٢٨
و ٢٨٦ ابن حزم مؤلف ٣٥ و ٢٠٨
ابن خلدون مؤلف ٩٨ و ١١٠ ابن
عطاء الله السكندري ٢٥٦ و ٢٩٣
ابن مسكوني مؤلف ١٦ و ١٩١ و ٢٠٨
ابو حيان التوحيدي مؤلف ١٤٧
الاتقان في علوم القرآن كتاب ٩٥
اثبات الصانع ٩ الاجتماع البشري
طبيعته وفضيلته ١٢٣ الاحرام في
الحج ٦٩ احياء كتاب احياء علوم
الدين لغزالى ٣٧ وبعده في مواضع
كثيرة الآخرة ١٤ و ٩١ اخلاق
الاخلاق ١٥٢ و ٢١٠ والله تعالى
٢٥١ الاخلاق علم الاخلاق ١٩٠
(راجع حرف الحاء) أدب الادب
بحق الله تعالى ٢٤١ و ٢٢٢ الادراك
العقلي ١٩٤ آذان الآذان ٥٤ |
|---|---|

- | | |
|---|--|
| التجارة ١١٥ وحركتها عند المسلمين
قد يمأ ١١٦ التجسس تجسس الاخوان
كراهيته ١٤٩ تحكيم التحكيم بين
الازواج فيما يشجر بينهم ١٤٠
التخفيف وترك التكليف ١٥٢
التداوي من الامراض ٢٧٢ تدبير
المنزل ١٢٨ تدوين العلوم ٨٦ التراویح
صلامها ٥٣٥ و٦٥ تربية التربية العصرية
تربية البنين والبنات ١٢٨ و ١٣٩
التربية اساسها في تهذيب الاخلاق ٢٠٣
التربية النفيسة ١٩٨ و ٢٠٦
التربية والتآديب ٢٤٠ ترتيل ترتيل
القرآن ٧٣ الترفع والتضعون ٢١٢
التسامح الديني ٢٨٢ التسبیح في الصلاة
٤٩ تسلسل الحوادث في الخلق ١٧
تسلسل العلوم ٨٩ التسلیم في
الصلاة ٥١ التشهد ٤٧ التشخيص
١٢٨ التصوف ٩٧ التطوع صلامها
٥٢ التعليم والتعلم ١١٧ و ٨١ تعليم
الزوجة ١٣٩ تفاضل العلوم ٨٤
تفسیر علم التفسیر ٩٤ تفسیر عصرى
٩٦ التقاید الوقوف بالعقل عنده | اليمان بالله وبالرسل ١٤ ضرب مثل
له ٢٤١ اليمان والاسلام ٢٤٣
اليمان عمل القلب ٢٤٤
حرف الباء ٢٤٩
الباء في الاعمال ٢٤٩ بخارى
صحيح البخاري ٦٤ و ٤١ البخل ٢١٦
البدن اعضاؤه المسخرة ١٩٣ البذاء
تركه ١٥٥ البر والشفقة ١٥٣ البر
بالمساکين ١٥٦ برهان حدوث
العالم ٧٧ البسط التوسيط في
الانبساط مع الاهل ١٣٧ البشر
وطلاقه الوجه ٢١١ البصر السمع
والبصر ٢٤ بطانة بطانة السلاطين
١٨٢ بعثة الرسل ٣٣ و ٣٢ و ١٩٨ بعثة
صلى الله عليه وسلم ٣٢ البغض الحب
والبغض في الله ١٤٥ بقاء الله
تعالى ١٧ البقرة ٥٨ البلاغة
علومها ٩٨ و ٨٧ البناء صناعة البناء
١١٢ البيت الحرام ٦٧ البيهقي ١١٥ |
|---|--|
- حرف التاء
- تآديب الاولاد ١٣٩ التأنق
والتفخل مساویهما ٢٧٤ تجارة

الجزء ٢١٩ الجلوس أدب الافتتاح
 في المجالس ١٥٥ الجمعة صلاة
 الجمعة ٥٤ الجمال الباطني والظاهري
 ٢٠٤ الجمع في الصلاة ٥١ الجمعة
 الجمعيات الخيرية ١٥٦ الجنازة صلاتها
 وتشييعها ٥٣ الجمود ٢٠٢
 الجسد أخلاقه وأحواله وفوائده
 ١٧٢ و١٧٣ و١٧٤ و٢٩٠ الجندي
 تنظيمها ١٦٩ الجنة ١٥٣ الجهة
 الاصطلاح فيها ١٩ الجواب الصحيح
 كتاب ٣٥ الجوار حقوقه ١٥٧
 الجوارح كفتها ٦٦ أدبهما ١٩٩ الجبور
 ٢٠٩ الجوهر الله ليس بجوهر
 الحيلاني عبد القادر الحيلاني مؤلف
 ٢٤١ و٢٦٦

حرف الحاء

٤٣ الحاجة أدب قضاء الحاجة ٤٣ حاجات
الآخر وان قضائهما ١٤٨ الحجاج
المحاجة القرآنية في التوحيد ٧ حال
شرح الأحوال الذوقية الدينية ٢٥٦
الحب ٢٦٥ حب الله تعالى ٢٥١ أنواع
المحبة و معناها ٢٥٣ و ٢٥٢ المحبة أعظم

٤٢ للصلة
 ٤٣ التعميم
 ٤٤ نشرته
 ٤٥ كل فيه
 ٤٦ معناه تحقيق
 ٤٧ وكل
 ٤٨ التعدد جملة
 ٤٩ توحيد علم
 ٤١ قبل
 ٤٢ التواضع
 ٤٣ الدوبيه
 ٤٤ باعثها
 ٤٥ و٤٦ و٤٧
 ٤٦ تزييه الحالق
 ٤٧ البقاء
 ٤٨٠ تناظع
 ٤٩ الكاذب
 ٤٧١ التهور
 ٤٧٢ تلاوة
 ٤٧٣ القرأن
 ٤٧٤ صيفتها
 ٤٧٥ التلبية
 ٤٧٦ للمرء
 ٤٧٧ تكليف
 ٤٧٨ مالا خط فيه
 ٤٧٩ تكليف
 ٤٨٠ التقوى
 ٤٨١ تكليف

حرف الشاء

الثبات فضيلته ٢١٩ الثمارون ٢٢٦
الثروة تسهيل مواردها على الرعية

حرف الجيم

الجامع الصغير كتاب ٦٢ وبعد الجبرية
ورأيهم في الجبر ١٢٧ الحين ٢٠٨ و ٢١٨
الجزء الكنسي الاختياري في
الانسان ٢٦ الجزء ١٥ و ٢٠٦

والباطنة ٢٣٠ الحياة ١٩٤ و ١٩٣
الحياة الابدية ١٥ حياة الله تعالى ٢٣
الحيوان ادراكه ١١٤ الشفقة عليه ١٥٦

حـ حرف الاخاء

خالق العالم لا بد له من خالق ١٦
خيث طهارة الخبث ٤٣٩ و ٣٩٤ الخبث
والغيلة ٢١٧ الختان ختان الاولاد
٤٤ و ١٣٩ الخدم المتبادلة ١١٧
الخرج ١١١ و ٥٦ الخرسى مؤلف
١٣١ الخرق والوقاوه ٢٣٠ الخروج
على السلطان شره ١٨٧ الخسوف
والكسوف صلامهما ٥٣ الخشوع في
الصلوة ٥٤ خطبة خطبة الجمعة ٥١
والعيدين ٥٣ خطبة الزواج ١٣٢
خلاصة ٢٨٠ الخليفة ١٦٢ الخليفة
٢٨٩ و ١٧٧ خلق خلق الانسان
١٢١٠ خلق السموات والارض
١٢١١ وأفعال العباد ٣٦ الخلق
تعريفه ٢٠٤ حسنة و قبيحة ٢٠٥
قابلية للتغيير ٢٣٥ الاخلاق الفاضلة
تخریبها ٢٠٧ كيف تكون و تصرير

السعادات ٢٥٤ حب الله لعباده ٢٥٤
الحج ٦٧ و ٦٨ و ٢٨٣ الحجاب
الشرعى ١٣٣ الحداة ١١٣ حدث
طهارة الحدث والخبر ٣٩ حدوث
العام ١٧ حديث ع لم الحديث ٨٦
الحركة والسكن بيد الله ٢٦ حرم
المدينة ٧٠ حرية العمل ١٢٠
الحساب ١٥ و ٣٦ علم الحساب ٩٨
الحسيبة ١٦٤ الحسد ٢٢٨ حسن
الخلق في معاشرة الخلق ١٤٣ و ١٤٢
و بين الازواج ١٣٧ الحشر والنشر ١٥
و ٩١ الحضارة تأثثها في الصناعة
١٢٨ حضور القلب في الصلاة ٥٤
الحقارة حقاره الشأن ٢٢٣ و ٢٢٤
حقوق الصحابة ١٤٧ الحقوق
والقصاصات ١٦٤ الحكم رسالة الحكم
النبوية ١٢٩٥ الحكمة والوعظة الحسنة
هي العلم ٨١ الحكمة ٢٣١ و ٢٠٨
الحكومة باب ادب الحكومة ١٥٩
ومحورها الذي تدور عليه ١٦٠ و ٢٨٨
الخلف الكاذب قبحها ٢٢٠ الحلم ٢١٤
الحمد والشكر ٢٦٠ الحواس الناهرة

معهم ١٤١ و ٢٨٧

حرف الراء

الراحة راحة النفس وهناؤها

بالرواج ١٢٧ الرازى مؤلف ٣٧

و ٦٨ الراغب الاصفهانى مؤلف ١٠٤

و ٢٠٩ الرجاء والخوف ٢٥٦ الرحمة

٢١٥ الرذائل ٢٣٢ الرسالة ٣٢

الرسل الایمان بالرسل ١٤ و ٢٨١

الرسل أطباء النفوس ٣٣ الرسل

٩١ الرشوة ١٦٦ الرعية وحجب

رعايتها واكتساب قلوبها ١٨٨

و ٢٨٩ الركاز زكاته ٦٠ رمضان شهر

رمضان ٦٤ و ٦٥ و ٢٨٣ الركوع ٤٦

رهبانية . لا رهبانية في الاسلام

٢٦ الروية . رؤية الله تعالى ٢١

الروح ١٩٠ رياضة . رياضة النفس

٩٨ و ٢٣٤ الرياضيات

حرف الزاي

الزراعة والمزارعة ١١١ الزرع

زكاته ٥٩ الزكاة زكاة الاموال

٥٥ و ٢٨٢ زكاة الفطر ٦٦ الزنى

١٩٢ زناتي الشیخ زناتي مؤلف

ملكات ووجوب تهدیها ٢٣٨ الحمر

حده ١٩٢ الخوف ٢٥٨ خوف

العارفين ٢٥٩ الخيانة ٢١١ الخير

ارشد اليه الاسلام ٢٣٧ الخير المودع

في الانسان ١٩٧

حرف الدال

دردير الشیخ الدردير مؤلف ٤١

الدرهم والدينار ١٢٠ الدستور ١٦١

و ١٧٦ الدعاء ٧٧ الدعوة ٢٢٤ دلائل

الوحدانية من عالم الحسن ٩ الدماغ

حال وظيفتها ١٩٤ الدين ا ليست

بدار خلد ١٤ الدهلوى مؤلف ٥٥

الديمقراطية الاسلامية ١٧٧ دين

الاسلام دين الفطرة ٩ الاديان

الساواية قبل الاسلام ٨

حرف الذال

دات البین اصلاحها ١٤٠

الذریعة الى مکارم الشریعة كتاب

١٠٦ و ٢٠٩ ذكر ذكر الله ٧٥

الذنوب والرذائل وشؤمهما ٢٠٥

آثارها اللاحقة ٢٠٦ افسادها

الاحوال ٢٣١ ذوى القربي الادب

- | | |
|---|---|
| ٢٧٣ السلطان ظل الله في الأرض
١٦٠ ١٨٩ و ١٧٧ آدابه
٢٨٩ السلطان احترامه في شخصه
١٨٧ المسلم مبدؤه إسلامياً
١٥٣ السلام افشاءه و ١٥٥ سلامه
٢١٧ السماء خلق السموات
١٠ رفع اليدى إلى السماء في الدعاء
٢٠ السمع والبصر ٢٤ السمعيات
٣٥ السهر وردى مؤلف ٢٤٥
١٦٥ السوق الأسواق شرورها
سنوسيّة كتاب ٩٠ السيوطي جلال
الدين مؤلف ٦٢ | ٦١ الزهد ٢٧٤ تحقيق معناه ٢٧٥
فضله ٢٧٦ أعلى درجاته ٢٧٦ الزواج
١٢٥ كراهيّة الزواج لعدم القدرة
١٢٠ ادب الزواج وأركانه ١٣١
الزوج والزوجة الحصول التي تحرى
فيما ١٣٣ الزور شهادة الزور قبحها
٢٢٠ زيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم ٧٠ |
| حرف الشين | |
| الشافعى الإمام مؤلف ١٣ الشجاعة
٢٠٨ و ٢١٨ الشجادون ٦٣ الشرح
الصغير كتاب ٦١ الشرطة ١٦٤
الشرك النهى عنه ٨ الشرك الخفي
٢٧١ الشركة ١١٥ الشره
٨٧ الشرور وأمراضها ٢٣٣ الشعر
٩٨ الشفاء كتاب ٣٥ الشفعة أصلها
وحكمتها ١٥٧ الشفقة ٢١٦ الشكر
لله ٢٦٧ مقامه ٢٦٨ شكر المنعم | ٥١ السخاء ٢١٦ السخافة والدناءة
٢١٢ السر الإطلاع على أسرار
الناس ١٥٥ السر كتمانه ٢٢٥ السرف
والتبذير ٢٢٢ السرقة التقوية عن
حدتها ١٩٢ السفه ٢١٤ السفيفه
الحجر عليه ١٢١ السعادة سعادة
الدارين ٢٣٢ سعادة الخاق في جودة
الحكومة ١٦١ السعاية شؤمها ٢٢٠
السعي في الحجج ٦٩ السعي وعون الله |

حـ حرف الطاء

- الطاعة ضرورتها ١٨٣ و ٢٨٩
الطاعة ما استدفعت النعمة بأحسن
من طاعة الله ٢٠٦ الطب صناعة
الطب ٨٤ و ١١٧ الطباعة ١١٥
الطبرى مؤلف ٦٨ الطبيعيات ٨٤
الطرطوши مؤلف ١٧١ و ١٧٩
و ١٨٥ الطعام تناوله مع الأهل ١٣٨
الطلاق ١٤٠ الطمع والشره ٢٢٥
الطهارة ٣٩ و ٢٨١ الطواف السعي
والطواف في الحج ٦٩

حـ حرف الطاء

- الظلم سؤم ١٦٣ و ١٦٦ و ٢٤١
الظهر صلاة الظهر ٤٦

حـ حرف العين

- العالم نظام العالم دليل الصانع ١٥
و ٢٨٠ العبادة عبادة الله تعالى ٣٨
و ٢٨٠ عبد الله جمال الدين مؤلف

- ١٦٦ العبوس ٢١١ العدالة ٢٠٨
و ٢٢٧ العـداوة والتباغض
العدل قيام العالم به ١٦٠ و ٢٨٩
العدل بين الزوجات ١٤١ العدلية

- واجب ٢٦٩ شكر الناس ٢٧٠
الشهوات ١٩٤ الشورى مبدأها
اسلامياً ١٦١ و ١٧٦ و ٢٨٩
الشيطان مداخله ١٩١ الشيرازى
مؤلف ٢٠٨

حـ حرف الصاد

- الصانع تعالى ١٦ الصبح صلاته
الصبر ٣١ و ٢١٩ و ٢٦٦ و ٢٦٦ الصحبة
والصدقة ١٤٤ صحبة الاخيار
١٤٥ الصدق ٢٢٠ الصدقة صدقة
النطوع ٦١ و ١٥٦ الصراط حق
٣٦ الصفا والمروة ٦٩ صفات الله
تعالى ٢٢ و ٢٥ صغر اهمة
صغر العلم في الصغر ٨٢ الصلاة ٤٥
٢٨٢ الصلاة على النبي ٧٨ الصنائع
والحرف ١٠٨ الى ١١٨ الصيام
فرضه ٦٤ و ٢٨٣ الصيدلة فن
الصيدلة ١١٨

حـ حرف الضاد

- الضيافة ما يراعي فيها بين
الاخوان ١٥٢

- الامور العدلية ١٦٣ العدة كراهيه
 الخطبة في حال العدة ١٣٢ العذاب
 بالبلاغ ٣١ عذاب القبر ٣٦ العرب
 جيلهم الذي هداه الاسلام ٢٣٨
 عربي محيي الدين بن العربي مؤلف
 ٢٤٠ و العرش معنى الاستواء
 عليه ٢٠ العرض الله ليس بعرض
 العرض صيانة الاعراض و حمايتها
 ١٥٦ العسر الافراج عن المعاشر
 ١٧١ العسكرية ١٣٦ العشرة
 ٢٨٧ عصياني شره ١٨٥ العفو
 عن هفوات الاصدقاء ١٥١ العقل
 البشري المكلف ٢٧ قبولة للتهذيب
 ٢٠٢ سلطانه الحكم ٢٠٩ العقل
 عمله ١٩٥ هدياته بالكتاب والسنن
 ٢٠٢ العقوبات الشرعية والقدرة
 ٢٠٦ الاعتكاف في المساجد
 في رمضان ٦٦ علم الله تعالى
 ٢٢ العـلم ادبـه ٧٩ و العـلم
 الذي هو فرض عين ٨٥ فضل
 ٩٨ العلم والعلماء ٨٠ العلوم الآلية
 تسلسل العلوم ٨٩ فضـل التعليم
 الفضـائل تحصـيلها ٢٠٧ و ٢٣٢ الفـطر
- والتعلم ٨٠ العـلوم الكلـية الضروريـة
 ١٩٦ العمـارة فـن العمـارة ١١٢
 العمـرة ٦٩ عـمال الحـكـومـة ١٦٥
 ١٦٩٩ و ٢٨٩٩ عـمل أدـبـ العمل ١٠٠
 العمل في المـعاش وـادـبـه ١١٩ و ١٠٢
 ٢٨٦ العمل بالـعلم ٨٣ عـملـ البـاطـن
 روح عـملـ الظـاهـر ٢٤٧ عـونـ اللهـ
 تعـالـى ٢٧٠ عـيـادةـ عـيـادةـ المـرضـى
 ١٤٨ العـيدـانـ صـلـاتـهـماـ ٥٣ـ عـيـاضـ
 القـاضـيـ عـيـاضـ مـؤـلـفـ ٣٥ـ

حـرفـ الغـينـ

- الغدر والتـنكـبـ ٢٢٩ـ الغـزالـ
 مؤـلـفـ ٣٧ـ و ٤٥ـ و ٦٧ـ وبـعـدهـ الغـزلـ
 صـنـاعـةـ الغـزلـ وـالـحـيـاـكـةـ ١١٤ـ الغـسلـ
 ٤١ـ الغـضـبـ ١٩٤ـ غـفـرانـ الذـنـوبـ
 ٢٥٧ـ الاستـغـفارـ ٢٦٥ـ الغـفاءـ
 وـالـموـسيـقـىـ ١١٨ـ الغـمـ زـكـاـتـ ٥٨ـ
 الغـيـةـ شـرـهـاـ ٢٢٠ـ الغـيرةـ ١٣٨ـ

حـرفـ الفـاءـ

- الفـجرـ ٥٣ـ الفـجـورـ وـالـشـهـوـاتـ
 ٢٢٢ـ الفـخـرىـ مـؤـلـفـ ١٧٩ـ و ١٨٤ـ
 الفـضـائـلـ تـحـصـيلـهـاـ ٢٠٧ـ و ٢٣٢ـ الفـطـرـ

٤١١ فهرس على حروف المعجم

- | | |
|--|--|
| <p>القصاصات والتعازير ١٦٤ القصاصات
٢٣١ و ٢٠٥ و ١٩٢ القصر في الصلاة
٥١ القضاء والقدر ٢٨ و ٣١ و ٢٨ الحاجة قضاء الحاجة أدبهما ٤٣ قضاء حاجات الاخوان ١٤٥ القضاة كالاطباء
١٦٥ القلب مضغة ٩٠ و ١٩٠ القلوب ماتمتلك به ١٨٨ و ٢٩٠ القناعة
النفسية ٢٢٤ القوة المدركة ١٩٤ القوة
الحرية لزومها ١٧٠ القوى اعتدالها
٢٠٤ قيادة الجند ١٧٢ قيم ابن قيم
الجوزية مؤلف ١٩١ و ١٩٥ و ٢٠٦
و ٢٣٩ .</p> | <p>عيد الفطر وصلاته ٥٣ الفطر ز كاته
٦١ الفطرة الاسلام دين الفطرة ٢٨١
الفطور في رمضان ٦٦ لوازم الافطار
٦٥ فعل افعال الله تعالى ٢٦ افعال العباد ٢٦ فقه ٩٢ العلوم الفقهية
الفقه الاكبر رسالة الشافعي ١٣ الفكر
حرية الفكر ٢١٩ التفكير في العالم
الكوني ٢٧٧ الفكر في الاحوال
النفسية ٢٧٧ نيرة الفكر ٢٧٨ و ٢٩١
الفلاحة ١١ الفلسفة ٨٧ الفلك عالمه
٨٧ الفوز الاصغر كتاب ١٦ الفوضى
لا يصلح الناس فوضي ١٦٠ و ١٨٥
و ١٨٨</p> |
|--|--|

حرف الكاف ﷺ

- الكبير العالم في الكبر ٨٣ الكبير
والخطرسه ٢١٣ كتاب الكتب
الساواية ١٦ وكتب عصرية ٩٣
الذنب قبحه ٢٢٠ الكرسي وسع
كرسيه السموات والارض ٢٠ كسب
كسب العيش وأدابه والمال ١٢٠ كسر
الشهوة ١٢٧ الكسل والحمول ٢٢٤
الكسوف والخسوف صلاتهما ٥٣
الكعبة ٢٠ و ٦٧ الكفاءة كفاءة

حرف القاف ﷺ

- فاسق قاسم امين بك مؤلف ١٣٤
القبر سؤاله ٣٥ و ٣٦ قبر النبي صلى
الله عليه وسلم زيارته ٧٠ القبلة ٢٠
القتل حده ١٩٢ القدح قبحه ١٤٨
القدرة ٢٢ القدم قدم الصانع ١٧
القراءات المشهورة ٧٤ القرآن
١٦ و ٧٠ و ٢٨٤ القسوة ٢١٥
القشريي مؤلف ٢٤٥ القصاص

- | | |
|---|---------------------|
| العمال ١٦٥ كف الجوارح ٦٦ | البيت ٢٩٢ حرف الميم |
| كفار ١٥ ١٥ كفارة الصيام ٦٥ الكلام | |
| ٢٥ العلوم الكلامية ٨٦ الكون ١٥ | |
| الاًكوان ٢٩٢ | |
| ٦٤ مسلم الامام مسلم مؤلف ٤١ | |
| ٦٠ مصروف الزكاة ٦٠ المضاربة الشرعية | |
| ١١٥ المضغة من القلب اذا صاحت | |
| ١٦٣ صلح ١٩٨ المظالم والمغارم | |
| ٢٨٧ و١٥٣ و١٢٣ العاشرة باب أدبهما | |
| ١٥٣ المعاصي ١٩٥ المعاملات آدابها | |
| ١٥٣ معجزاته صلى الله عليه وسلم القرآنية | |
| ٣٢ معرفة الله واجبة بالإيجاب | |
| المعروف الامر بالمعروف والنهي عن | |
| المستكر ١٦٤ المعزلة آراءهم في الأفعال | |
| ٢٧ المعية معية الله تعالى ٢١ مغرب | |
| المغرب صلامها ٤٦ مكارم الأخلاق في | |
| ١١٦ الهيئة ١٤٣ المكاييسة في المعاملة | |
| ٥١ مكة ٦٩ و٦٧ مكرورات الصلاة | |
| ١١١ الملكية حق الملائكة ١٠٤ و١١ الملك | |
| ١٧٧ الملهمون وأخلاقهم صفاتهم | |
| ١٥٣ الملهمون ومتاسك الحج | |
| ٦٩ المنافسة ٢٢٧ مندوبات الصلاة | |
| ٤٨ المنطق علم المنطق ٨٧ المنكر ازالة | |
| ٦٣ المدارس الصرف عليهما تأسيسها | |
| ١٧٢ قديماً المداعبة والملاءعة بين | |
| ٢٣٠ الزوجين ١٣٦ المدن غوغاؤها | |
| ١٥٠ المدينة ٦٧ و٧٠ المرأة المرأة | |
| ٢٨٧ الصالحة ١٢٩ و١٣٤ المروءة | |

حرف المم

- المال حق الصاحب فيه ١٤٥ وكسبه
١٢٢ مبادىء مبادىء العلوم الازمة
٩٩ المبادىء الصحيحة وجوب
التوقيف عليها ٢٤٩ مجاهمة مجاهمة
النفس ٢٣٣ الحاضرة والمساءرة
بين الاخوان ١٥٠ المحاسبة والمراقبة
٢٦٠ الحامد اكتسابها ٢٣٢ الحبة
والمودة ٢٢٦ محمد صلى الله عليه
وسلم ١٦ و٣٤ محمد عبده مؤلف ١
٩٦ و٦٩ محمد المغربي الصوفي ٢١
سعي الدين بن العربي مؤلف ٢٠٨
٢٤٥ خالفة مخالفته تعالى للحوادث
١٧ المدارس الصرف عليهما ٦٣ تأسيسها
قديماً ١٧٢ المداعبة والملائبة بين
الزوجين ١٣٦ المدن غوغاؤها ٢٣٠
المدينة ٦٧ و٧٠ المراء ١٥٠ المرأة
الصالحة ١٢٩ و١٣٤ المروءة ٢٨٧

فهرس على حروف المعجم

٤١٣

أدب النفوس ٩٦ نفس الانسان
المخاطبة ١٨٩ النفس والروح والقلب
١٩٠ النفس حفظها للمعلومات ١٩١
النفس جنودها الباطنة ١٩٤ النفس
أهمية تربيتها منذ الصغر ١٩٧ النفس
مجاهدتها ورياضتها ٢٣٤ و ٢٣٥ —
٢٣٧ و ٢٤٩ و ٢٩١ النفة الاعتدال
والتوسط فيها ١٣٧ النقدان
الكريمان خصائصه ما وادخارها ١٢٠
النقل صناعة النقل ١١٦ النكاح
ما يحرم فيه ١٣٢ التميمة شرها ٢٢٠
النهار الليل والنهار ١٠ النوافل ٥٢
نواميس الكون ١٥٩ النية ٢٤٧
و ٢٤٨

حرف الهاء

هاجر السيدة هاجر ٦٧ الهدية
اتصال اسمها ١٦٧ الهرج هرج الرعية
شومه ١٨٦ الهيئة الاجتماعية ادب
العشرة فيها ١٤٢ الهيئة علم الهيئة ٨٧

حرف الواو

واجبات الصيام ٦٥ الور ٥٣
الوجودان عمله ١٩٠ و ١٩٥ وجوه

المذكر ١٥٤ المهن الانسانية ١٠٤
المهور ما يستحب فيها ١٣٥ المواريث
والفرائض ١١٩ الموت الاعيان بما
بعده ١٥ الموسيقى والفناء ١١٨
الميزان حق ٣٦

حرف المون

النار الجنة والنار ١٥ و ٣٦ نبوة
نبوة الانبياء ١٦ التجاحر ٢٣٥ و ٢٣٦
التجارة صناعة التجارة ١١٣
التحو للصرف ٨٧ و ٩٨ النساء
أحوالهن الراهنة ١٣٣ مراعاة
الادب في مخاطبتهن ١٥٦ نشاط
التنشط في السعي بسبب العائلة ١٢٩
النشر الحشر والنشر ١٥ و ٩١ نصح
نصح الاخوان ١٤٥ و ١٤٩ النصفة
بين الاخوات ١٢٩ النظافة
٣٩ و ٤٣ و ٢٨١ النظام نظام العالم
دليل الصانع ١٥ قيام العام بالنظام
١٥٩ و ١٦٠ نظرية حدوث العالم
١٥ النعم زكاتها ٥٧ نعم الله تعالى
المتواصلة ٢٦٧ النفس أدب النفس
١٤٣ و ١٨٩ و ٢٠٠ ومع الله علم ٢٤١

٤١٤ فهرس على حروف المعجم



فهرس

صفحة

- ٣ رفع الكتاب الى كريم الاعتاب
- ٤ مقدمة الطبعة الثانية
- ٥ مقدمة الكتاب

﴿ الباب الاول ﴾

(أدب الاعتقاد)

- مبني الاسلام على التوحيد — توحيد العرب قبل الاسلام —
 دلائل الكون المنصوصية للعقل الدالة على الصانع — اليمان بالرسل
 والملائكة — اليمان بما بعد الموت — تفصيل محمل — نظام
 العالم دليل الصانع — نظرية حدوث العالم — هو الاول والآخر
 — تعالى ان يكون جوهرًا متحيزاً — نفي الجسمية والعرضية —
 نفي الاختصاص بجهة — معنى الاستواء على العرش الرؤية —
 المعيّنة — الصفات — القدرة — العلم الحيّة — الارادة — السمع
 والبصر — الكلام — قدم الصفات — افعال الله تعالى — الجزء
 الكسي الاختياري للانسان — نظرية تكليف بالايقاق — نظرية
 ايام الخلق وتعذيبهم من غير جرم سابق — معرفة الله تعالى
 واجبة بمحاجب الله —بعثة الرسل — بعثة سيدنا محمد صلى الله
 عليه وسلم — الحشر والنشر — سؤال الملائكة — عذاب
 القبر — الميزان والصراط حق — الجنة والنار

٧

﴿ الباب الثاني ﴾

(أدب العبادات)

العبادة—الطهارة—أقسام الطهارة—الوضوء—الغسل—
التيمم—طهارة التوب واجزاء البدن—النظافة من الامان—
الصلاه عماد الدين—خمس صلوات كتبهن الله—عدد الركعات
وأوقات الصلوات—اركان الصلاه—المندوبات—تسبيح الركوع
وتسبيح السجود—القفوت—مكروهات الصلاه—فرصة الجمعة
النوافل—الآذان والجمعة—روح الصلاه—فرض زكاة
الاموال—على من تجب الزكاة ومقدارها—مقدار زكاة النعم—
زكاة الزرع—من تصرف الزكاة—زكاة الفطر—الاوقاف والمحوس—
الصوم وفضله—لوازم الافطار—سنن الصيام—آدابه الجميلة—
ذكرى اليت الحرام—أركان الحج—فضل الحج—زيارة قبر
النبي صلى الله عليه وسلم—القرآن المجيد—أدب تلاوته—
الذكر والدعاء والصلاه على النبي صلعم

٣٨

﴿ الباب الثالث ﴾

(أدب العلم)

شرف الانسان—فضل العلم—فضل التعليم والتعلم—العلم في
الصغر—تفاضل العلوم—ابتداء امر العلم في الاسلام—العلوم
التي اشتمل بها المسلمين—المقدار اللازم من العلم الذي هو فرض
عين—أدب التوحيد—الفقه—علم التفسير—علم الادب—العلوم
الآلية—ما يلزم منا الآن معاشر المسلمين بالنظر إلى الجمهور

٧٩

صحيفة

فهرس

٤١٧

﴿ الباب الرابع ﴾

(أدب العمل)

شرف وظيفة الانسان - فضل السعي في الدنيا - الخلق مسيخرون
في أعمالهم بصفة مخبرين - مبدأ الصناعة البشرية - حكمة الصناعة
في الاسلام - الحث على اتقان الصنائع - امهات الصنائع - الفلاحة -
صناعة البناء وفن العمارة - التجارة والحدادة - الورافة -
حرفة التجارة - صناعة النقل - الخدم - صناعة التعليم - الطب
١٠٠ - الفناء والموسيقى - جمع المال من حلال

﴿ الباب الخامس ﴾

(أدب المعاشرة)

الانسان مدني بالطبع - أصل الاجتماع بحسب المبدأ الاسلامي -
الزواج - فوائد الزواج - التربية كراهة الزواج بغير قدرة بأـ كثـرـ
من واحدة - زوجـهـ فيـ الجـمـهـورـ - اركـانـ الزـواـجـ - آدـابـ الزـواـجـ -
الخلـالـ الـتـحـرـىـ فـيـ الزـواـجـ - أدـبـ العـشـرـةـ بـيـنـ الزـوـجـيـنـ -
تدـبـيرـ المـزـلـ - الـادـبـ بـحـقـ الـوـالـدـيـنـ - أدـبـ المـعـاـشـرـةـ مـعـ الـاخـوـانـ
وـعـمـومـ الـهـيـئةـ - حـسـنـ الـخـلـقـ بـ الصـدـاقـةـ - اـخـتـيـارـ الـاـصـدـقـاءـ -
١٢٣ حقوق الصحبة - حقوق وأداب الهيئة الاجتماعية - حقوق الجوار

(٢٧)

﴿ الباب السادس ﴾

(أدب الحكومة)

النظام الطبيعي - العدل أساس الملك - الاصول الازمة من
 الحكومة - الحكومة النيابية في الاسلام - بسط رواق الامن -
 العدل وضبط أحوال الرعية - ضرورة انتقاء العمال بالكفاءة
 - الرشوة علة فساد الشرق قديماً - تنظيم الجنديه من أهم دعائم
 الملك - ولاية القيادة على الجندي - مهمة الدولة بحق العلم - لضمان
 سير الامور - آداب الملوك الحصوصية - شأن الوزير - آداب
 الوزير - اختيار العمال - حاشية الموك ومهابة بلاطهم - طاعة
 ١٥٩ السلطان - احترام السلطان في شخصه

﴿ الباب السابع ﴾

(أدب النفس)

نفس الانسان الخطاطبة - النفس والقلب والروح - الشرور
 ومداخلها - جنود النفس وأعوانها - فرق ادراكات الانسان
 والحيوان - استصلاح الارادة أهمية تربية الوجدان - تقسيم

١٨٩ أدب النفس

﴿القسم الاول﴾

(أدب النفس مع الخالق)

قوى النفس الحيوانية والممتازة - العقل الرشيد وسلطاته في الدفع - مصادر أدب النفس والعقل - الأخلاق وتهذيبها - التربية النفسية - شؤم الذنوب والرذائل - آثار الذنوب اللاحقة - أهميات الفضائل واطرافها من الرذائل - عدة من الفضائل .
الاخلاص - اداء الامانة - البشر - الترفع - التواضع - الحلم الرحمة - السخاء - سلامه النية - الشجاعة - الصبر - الصدق - القناعة - كتمان السر - المحبة والود - المنافسة - الوفاء - الوقار - جملة الاخلاق الفاضلة ومحاسنها - استئصال الرذائل -
٢٠٠ رياضة النفس - هل يمكن تغيير الخلق - مطيبة النفس

﴿القسم الثاني﴾

(أدب النفس مع الخالق)

الادب بحق الله تعالى - املاء القلوب من عظمه الله - الاسلام والايمان - حال النفس المستكملة المطمئنة - التقوى حماع الخير -
الاخلاص وصدق النية - تعريف النية - الاخلاص الحق -
المحبة لله تعالى - مقامات واحوال النفس - الاخرى - الرجاء والخوف - محاسبة النفس ومراقبتها - التوبة - الصبر الشكر التوكل

٤٢٠

فهرس

صحيفة

﴿ الباب الثامن ﴾

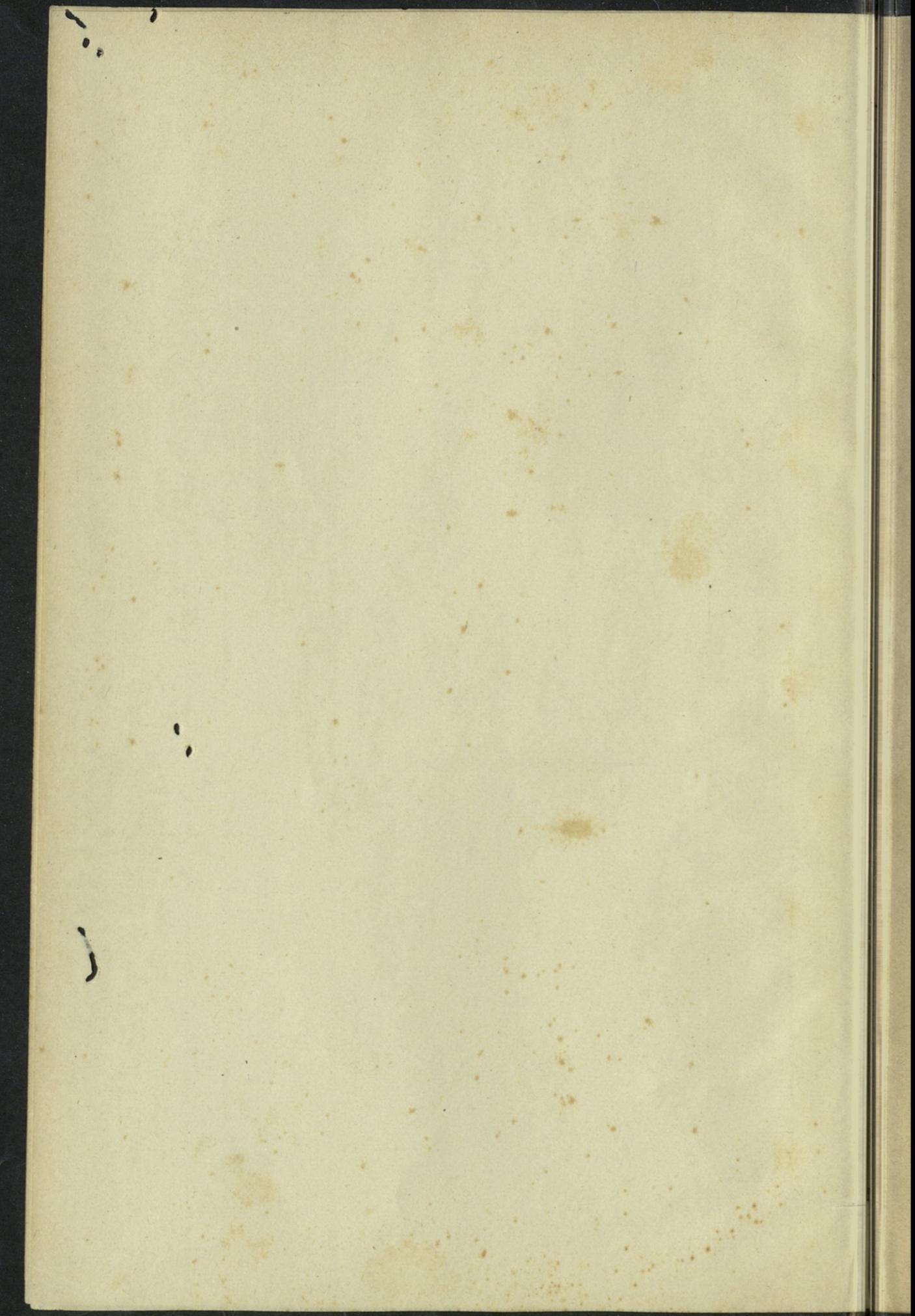
(خلاصة)

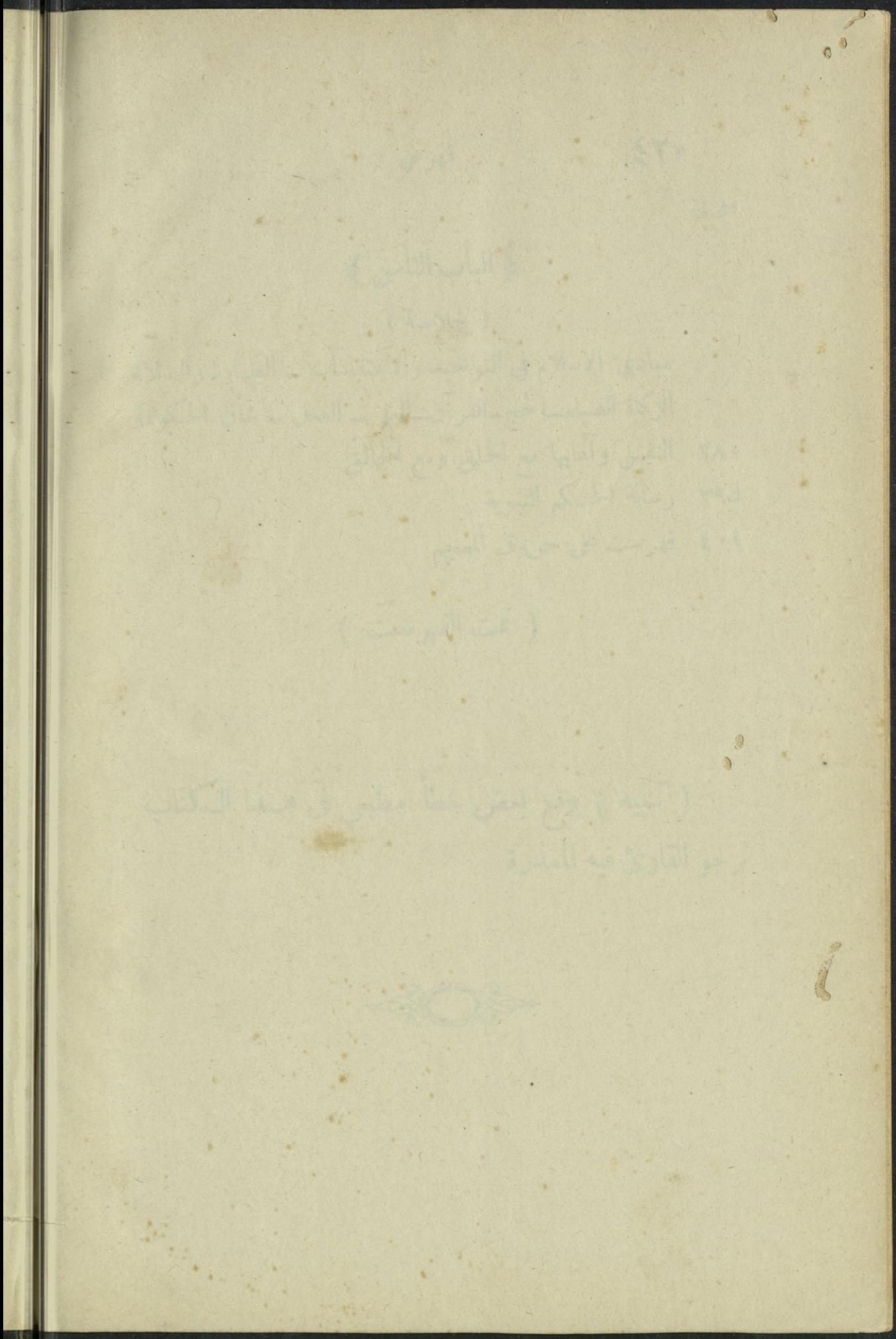
- مبادئ الإسلام في التوحيد والاعتقادات - الطهارة والصلة
الزكاة الصيام - الحج - القرآن - العلم - العمل - شأن الحكومة
٢٨٠ النفس وأدابها مع الخلق ومع الخالق
٢٩٥ رسالة الحكم النبوية
٤٠١ فهرست على حروف المعجم

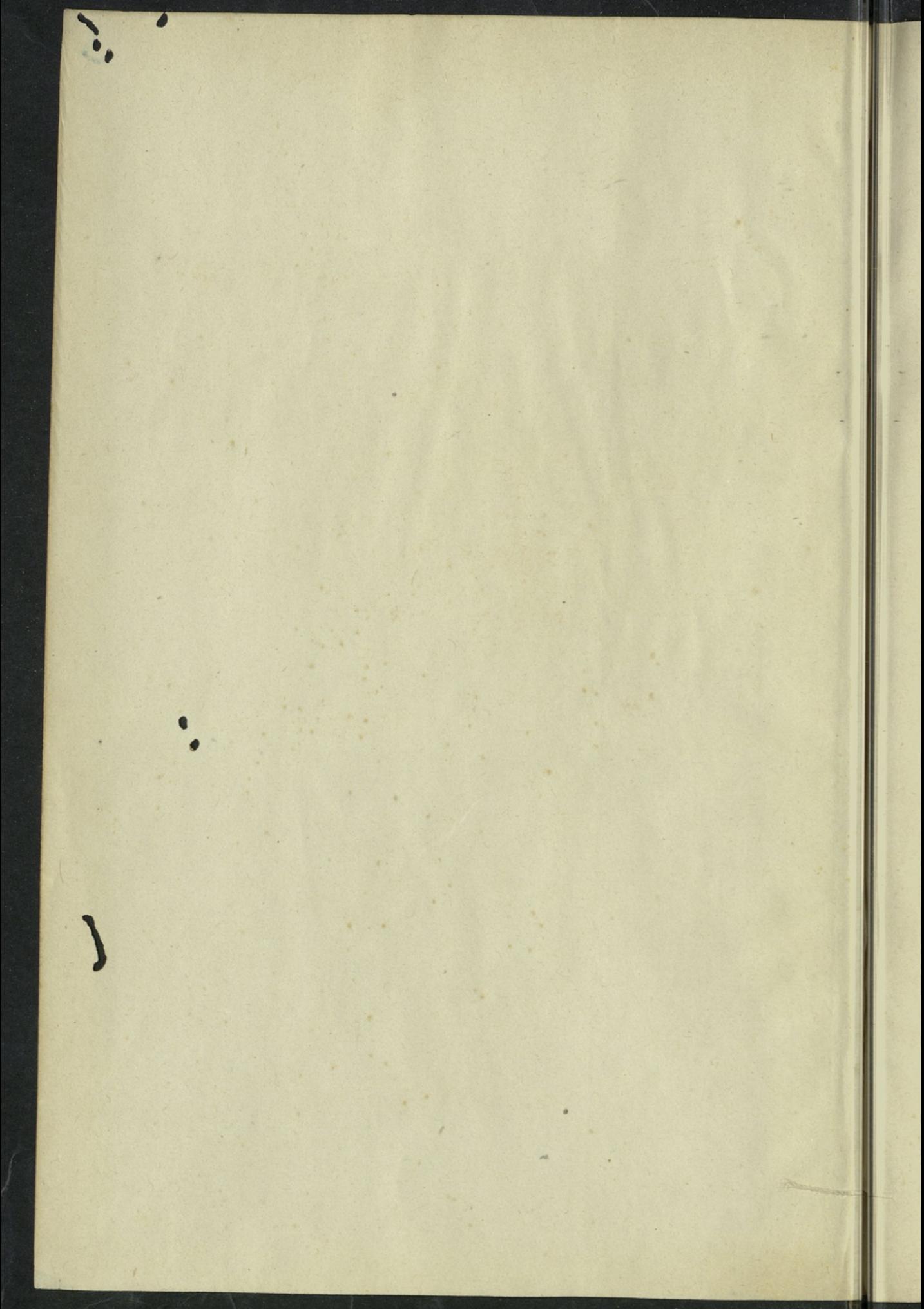
(تمت الفهرست)

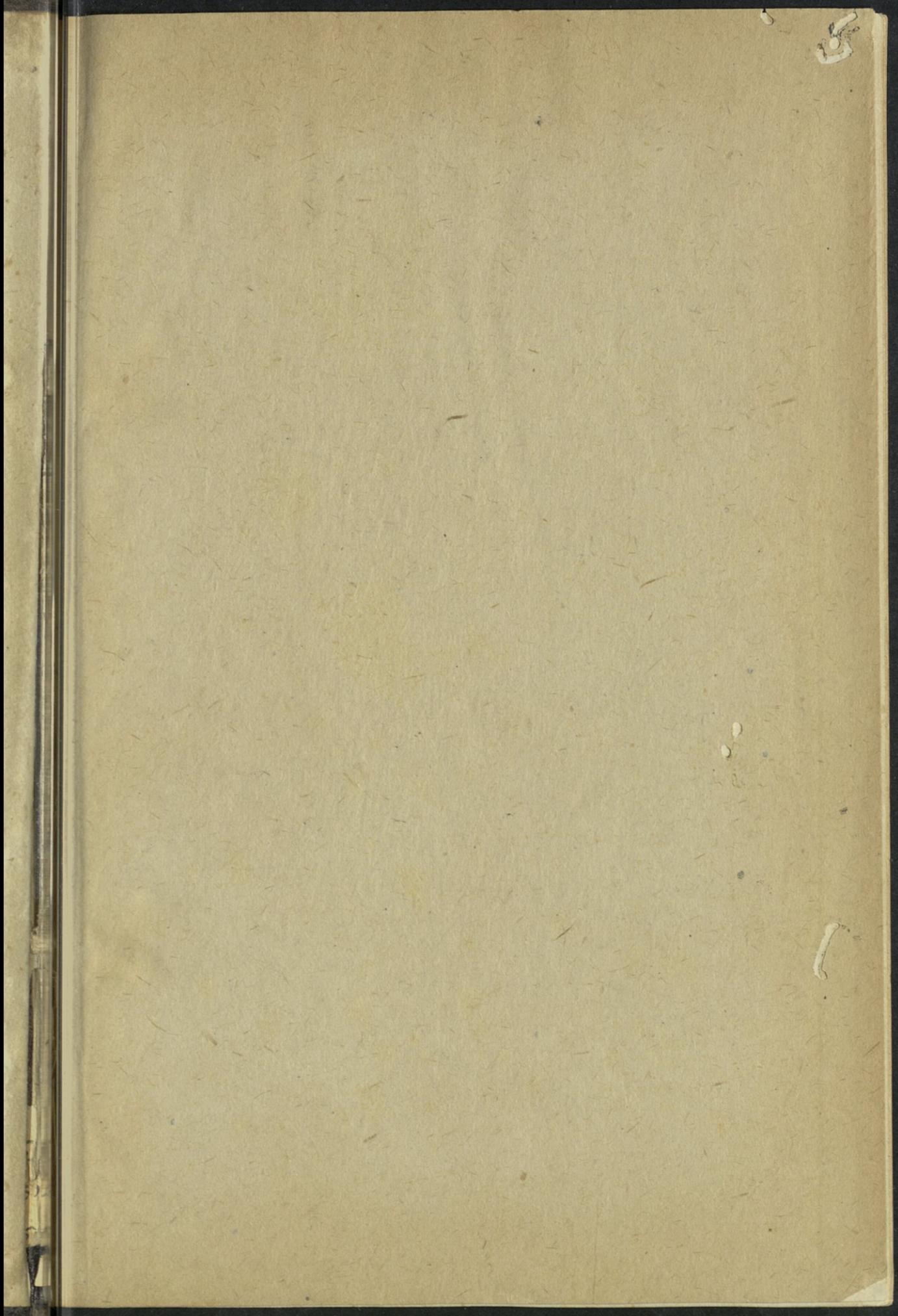
(نبأ) وقع بعض خطأً مطبعي في هذا الكتاب
نرجو القارئ فيه المغذرة











297.41:H22aA:c.1

حمد، صالح حمدي

ادب الاسلام، ويليه رسائلة الحكم النبوى

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01008957

American University of Beirut



297.41

H22aA

General Library

